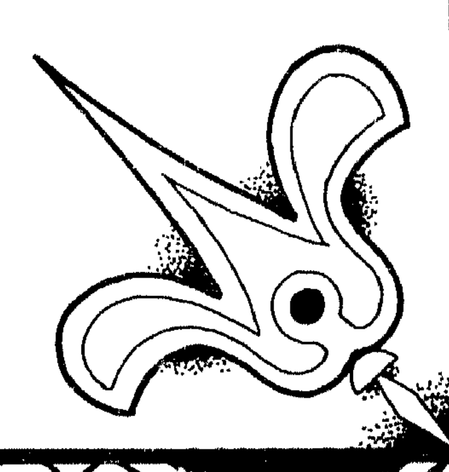
مسرحيات عالمية

تيرانس راتيجان

الإسكندر المقدوني



ترجمة

محمد كامل كمالي

دار الأندلس

الإسكندر المقدوني

تيرانس راتيجان

الإسكندر المقدوني

ترجمة
محمد كامل كمالي

دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثانية

١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ

دار الأندلس - بيروت . لبنان
هاتف ٣١٧١٦٢ - ٣١٦٤٠١ - ص ب : ١١٤٥٥٣ - تلكس ٢٣٦٨٣

العنوان الأصلى للمسرحية

ADVENTURE STORY

BY

TERENCE RATTIGAN

مقدمة

هذه مسرحية تستمد مادتها من التاريخ السحيق .. وقائعها حدثت ثم درست وأصبحت عبرا ومثلات عبر القرون التالية .. يقرؤها طلاب العلم والعلماء فلاتقع أعينهم منها إلا على الحقائق العلمية فحسب أما ما وراء هذه الوقائع من مشاعر وأحاسيس فهم لايعنون بها أو يكلفون باستقصائها .. ومن هنا يكون دور الفنان المبدع الذى يجهد خياله الخصيب المطواع ليقدم للناس صورة بالغة الإشراق موغلة فى الإمتاع بما يضفى على تلك الحقائق التاريخية من المعانى ماقد يخفى على العالم الباحث أو يدق عن تصوره ماوسعته قدراته وملكاته وأخيلته إلى ذلك سبيلا .

ولا أستطيع فى هذا المقام وأنا أقدم لهذه المسرحية أن أغفل أهمية الوقائع التاريخية فى كل عمل فنى وضرورة إلمام القارئ بها قبل أن يعمد لتصفح المسرحية التى بين أيدينا . بل إننى أرى أن التقديم التاريخى بهذا الصدد ضرورة يجب ألا يقلل من شأنها ومن أجل هذا كان خليقا بالقارئ ان يلم بعجالة سريعة عن أحداث التاريخ البعيد للإسكندر المقدونى الذى شاء راقيجان أن يأخذ نتفا منها ليصوغ مادة مسرحيته (قصة مغامرة) .. وقليل منا ما خلا الباحثين المتعمقين – من يذكر أحداث تاريخ الإسكندر المقدونى – ذلك الأسطورة الخيالية بين شوامخ التاريخ الأفذاذ من القادة والفاتحين .. ومن هنا كان السرد التاريخى ولاريب واجبا تحتمه الإفادة من العمل الفنى الذى وضعه كاتبنا راقيجان فى هذه المسرحية التى نقدم لها .

وفى حياة الإسكندر المقدونى جوانب هامة ينبغى علينا أن نلم بها إذ أنهما تمثل شخصيته الفريدة والحوافز التى تكمن وراء أعماله وفتوحاته والفلسفة العميقة التى كان يتلقاها من معلمه الأول أرسطو وهو شاب فى ميعة الصبا وحرارة الشباب .

فما كـاد الإسكندر يتقلد زمام الحكم عـلى عرش مقدونيا حتى أحس فى نفسه أنـه لم يعد راضيا عن مبادئ أستاذه وتعاليمه الفلسفية التى لقنه إياها أثناء الدراسة .. ذلك أن تلك الآراء لم تكن فى الواقع – فى رأيه – سوى إرهاصات نفس مضطربة وتخرصات حائرة ليس لها من الواقع نصيب بل إنها كانت فلسفة دفعت إليها نعرات العصبية الحاقدة التى كانت تسود المجتمع الإغريقى فى ذلك العصر عصر التفرقة بين الشعوب .. عصـر الدعوة الى التسود بلا مبرر معقول .. كان أرسطو بتوجيه من الملك الوالد فيليب المقدونى يسعى جاهدا إلى أن يغرس فى الفتى المرجو دعوته الفلسفية التى كان ينادى بها فى كتابه (السياسة) بيد أن سلوك الاسكندر وأسلوبه فى الحكم كانا يمثلان ثورة جديدة على هذه الدعوة من التفكير وعتقا للإنسان والبشر من قيود المجتمع المتعصب الجامح .. كان أرسطو ينادى دون مواربة أن الناس فى هذه الحياة قد خلقوا أطوارا شتى ومنازل متباينة وطبقات متراكبة فمنهم الإغريقى الذى خلق ليسود ويحكم ويوجه وهذه الفئة من الخلـق امتازت عن غيرها من الشعوب بالاستقرار فى المدن والعيش فى الحواضر .. ومن هنا تكون الدنيا قد ادخرتها للسيادة والتسلط والحكم ومن حقها أن تخضع الشعوب لسلطانها وأن تعنو لها جباه هذه الشعوب فى خنوع وعبودية .. وكان أساس هذه الفلسفة التى كان أرسطو يبشر بها بين قومه وتلاميذه أن الإنسان كائن سياسى واجتماعى وأن ذلك الإنسان قـد خلق بفطرتين استقرتا فى كيانه منـذ نشأة الخليقـة .. فطرة إنسان خليق أن يسود ويسوس وتخضع الدنيا لسطوته وقوته ..، ونوع آخر خلق ليعمل كادحا مسخراً يكد ليسعد الناس ويشقى لينعم غيره بخيرات يديه وإنتاج عرقه مثله فى ذلك مثل الآلة الصماء التى تعمل بلا توقف لتخرج للناس ما يسعدهم وهى لاتنى طول الوقت عن الإنتاج والعمل حتى تتوقف ثم تنتهى إلى فناء وضياع .

استمع الاسكندر المقدونى فى مطلع شبابه إلى أمثال تلك الأحاديث التى كان المجتمع الإغريقى يعج بها سواء من فلاسفته أو من أفواه حاكميه ولـكنه حين تئول مقاليـد الأمور إليـه ينفر من هذه الفلسفات العقيمة ويثور عليها ويأبى أن يجعل منها مبادئ تحكم تصرفاته وأساليبه فى الحكم والسياسة .. وأغلب الظن أن نفسه المتوثبة الطامحة قد أنكرت مثل هذه التعاليم جهارا على الرغم مما كانت الحياة الاجتماعية المقدونية فى هذه الحقبة من الزمن

تلتمس لها من الذرائع والتعلات .. فإذا هو يخرج على الناس بفلسفة جديدة اعتنقها تعارض تلك الفلسفة السائدة وتتصادم معها ..

كانت فلسفته الجديدة تقوم على أساس جديد فى أسلوب الحكم والإدارة فإذا بنا نراه يستعين فى كل مصر يفتحه بأهله وأصحابه فى تسهيل دفة الأمور .. بالمقدونى إلى جانب الوطنى .. بالفارسى إلى جانب المصرى ، ليضطلع الجميع متعاونين متكاتفين فىالمسؤليات والواجبات مستهدفين فى ذلك خير المصر فحسب دون أى اعتبار آخر .

والتاريخ يحدثنا عن ظاهرة جديدة أخرى برزت فى حياة الإسكندر وسمة مستحدثة من سمات شخصيته تنم عن فكر متحرر متقدم .. تلك هى كلفه بإقامة الامبراطوريةالعالمية.. فحين دخل مدينة بابل فاتحا غازيا واستقرت له الأمور فى ربوعها إذا هو يحث رجاله على الامــتزاج بشعبها والائتلاف معه .. وليس من سبيل أقوم لهذا الارتباط وذلك التآلف من أواصر الزواج والمصاهرة فإذا هو يبدأ بنفسهفيعرس إلى إحدى فتيات الملكدارا(روكسانا) وإذا بكبار ضباطه يحتذون حذوه ويسلكون سبيله فكان أن تم فى ليلة واحدة على مشهد من الناس سبعون زيجة بين رجاله وجنوده وبين فتيات أسيويات وفارسيات ومصريات .

وشاء راتيجان فى المسرحية التى بين أيدينا أن يبرز هذا الاتجاه الجديد فى مشهد من أصدق المشاهد فى مســرحيته تصويرا لتــلك النزعة الجديدة فى حياة الاسكندر .. نزعة إقامــة الامبراطوية العالمية .. وأحب أن يستعيد القارئ كلماته التى نطق بها فى معرض التبرير والاقتناع لصديقه هيفاستيون .. وأحس وأنا أقرأ العبارات التى أضفى راتيجان عليهــا من قــوة الأسلوب وجمال الفكرة وصدق العاطفة وأصالة المحجة ، أن الاسكندر كان صادق النيــة بتعلقــه بالفكرة .. فكرة الامبراطورية العالمية . ولم يشأ أن تكون دعاية يتشدق بها بين الشعوب والأصدقاء وهو يقول لصاحبه وهو يحاوره :

الاسكندر : طاغية جبارة .. إننى لكذلك .. لأنه يجب على أن أكون.. بيد أنــى لازلت حريصاعلى ذلك المثل الأعلى..المثل الأعلى الذى منأجله بدأت هذه المغامرة .. دولة عالمية .. دولة عالمية يحكمها إلآه من البشر كلمته قانون وقد نذر كل حياته ووجوده لإسعاد الملايين الفقيرة من رعاياهورفاهيتهم (ويتوقف) لا حروب بعد .. ولا مزيد من ضيم أو جور ولامزيد من

من سطو أو نهب .. سلام عالمي تباركه الآلهة القادرة على كل شيء
(ويتوقف) إنها ليست شطحات رؤيا أليس كذلك .

هيفاستيون : كلا يا إسكندر ليست كذلك

الاسكندر : (ويتحرك ويضع يده اليمنى على كتف هيفاستيون اليسرى) إنه الآن وإلا فلا إلى الأبد يا هيفاستيون .. هذا عالم قد شاخ .. عالم فقد الثقة بصلاحية البشر .. فلو أنني فشلت فمن ذا الذي سوف يفلح ؟

ثم يوضح الفكرة في حوار آخر – تبدأ به المسرحية – بينه وبين كاهنة دلفي

الاسكندر : وكما ترين سيكون عالما هيلينيـــا تستطيع فيه الولايات أن تبقى على حالها وعاداتها الخاصة وقوانينها ودساتيرها .. إن سيادتها القومية فحسب سوف تزول . وإنه لثمن زهيد لقاء دولة عالمية وسلام عام شامل

بيثيـــــا : أجل أوافقك .. ثمن زهيد .. وماذا عن الفرس والمصريين وغيرهم ممن ليســوا من اليونانيين !

الاسكندر : آه .. سوف يكونون شركاء لنا . سوف يكون لهم ما لليونانيين من حقوق ولكن عليهم أن يرضخوا لحكم يوناني عوضا عن الفارسي .. ومع ذلك فهذا شيء زهيــد

بيثيسا : ثمن زهيد مقابل دولة عالمية وسلام عام شامل .. اتفق معك .

ولست أريد أن أمضي بالقارئ في متاهات شاسعة في تاريخ الإسكندر مستقصيا كل جانب من جوانبه أو عارضا جزءا من حياته التي كانت على قصر أمدها مترعة بشتى الأعمال الرائعة فإن استجلاء هذه الجوانب مهمة الباحث المدقق والمؤرخ المتعمق . ولكنني رأيت في هذه العجالة أن يلم القارئ بنتف من الأحداث الهامة البارزة التي كانت معالم في تاريخ حياته القصير وأرى أن تلك الجوانب سوف توضح للقارئ اتجاهات كثيرة لم يشأ راتيجان أن يغفلها في مسرحيته (قصة مغامرة) وإن كان إبرازها الفني المسرحي قد أضفى عليها أضواء شتى من حيث خصوبة الخيال وعمق التحليل اللذين سوف يتذوقهما القارئ ولاريب – حين يلم إلماما عابرا بأحداث تاريخ الإسكندر المقدوني وفتوحاته وسوف يمضي تبعا لهذا

الإلمام فى قراءة هذه المسرحية التى نقدمها له بقلم كاتب من ألمع كتاب المسرح وأقدرهم على التصوير والإبداع بين الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن بروح تختلف عما لو كانت هذه الجوانب التاريخية غير واضحة فى ذهنه وسوف نلحظ كيف أن ذلك الكاتب قد مس تلك الأحداث السياسية مسا رقيقا ولكنه لم يخل بأصالة هذه الوقائع بل إنه لم يغفل حدثاً من الأحداث البارزة فى تاريخ الأسكندر دون أن تشير إليه المسرحية من قريب أو بعيد .. وذلك موضع العبقرية ومناط الإبداع الفنى فى إنتاج راتيجان المسرحى .

تتحدث المسرحية عن حقبة من التاريخ حين تصور الإسكندر أن السماء قد بعثته لإنقاذ شعوب آسيا من حكم الطغاة والجبابرة من أقيال الفرس الذين كانوا يسومون الناس سوء العذاب ، يستنزفون ثرواتهم ويستعبدون رجالهم ولا معقب على أفعالهم ولا رادع يزجرهم .. من أجل ذلك فهو يعد حملته المشهورة بعد أن تم له تدعيم حلف كورينثا بين المدن الإغريقية وبعد أن اطمأن إلى سلامة جبهته الداخلية فى خريف عام ٣٩٥ قبل الميلاد لينتزع لنفسه لقبا غاليا وليعصف بالامبراطورية الفارسية ويحقق لشعوب مقدونيا سياسة هيلينية عامة تستهدف تأديب الفرس والاستيلاء على امبراطوريتهم .. ولكنه قبل أن يخوض غمار هذه الحرب الضروس مع عدو يعرف سلفا مقدار صلفه وقوته يسعى إلى التماس الهدى من الآلهة بالتحدث مع كاهنة دلفى التى كانت لسان الحق للاله أبولو ، ولتزوده بالعون والتأييد وليتلقى من الإله إشارة البدء فى التنفيذ .. شأنه فى ذلك فى كل مناسبة حين تطأ أقدامه أرضا مفتوحة فيسعى إلى المعابد ليستلهم من الآلهة الرعاية والتوفيق كما فعل ذلك مع كهنة آمون بمصر ..

إن راتيجان قد أبدع فى تصوير مدى تسلط تلك العقيدة التى ألحت على تفكير الاسكندر الأكبر عقيدة الالتجاء الى الآلهة والتماس رضاء الأرباب ومشورة أهل الحكمة لعقل قوى جبار مثل عقل الاسكندر فإذا هو يفتتح المسرحية التى بين أيدينا بمشهد رائع يشترك فيه الاسكندر ورجاله من ناحية وكاهنة دلفى من ناحية أخرى .. مشهد عاصف هادر مرة ثم هادئ رزين مرة أخرى وإذا عظمة الاسكندر تعنو أمام حكمة الآلهة وإذا هذا الثائر الجامح يهدأ ويستكين ويتقبل الحكم الذى تصدره بعد لأى وإعنات .. (انظر النص)

ترى ماذا فعل راتيجان ليصور لنا نفسية الاسكندر ودخيلة مشاعره ودقيق أحاسيسه

وصادق خلجات قلبه .. وقد أسكرته خمرة النصر وأصبح السيد الفرد على إمبراطورية مترامية الأطراف لاتغيب الشمس عنها ؟ لقد صور لنا دنيا الإسكندر دنيا حرب وفتح وقهر ولاشيء غيرها .. لايحفل إلا بالفتح ولايعبأ إلا بالقتل ولو كان يعرف سوى هذه الدنيا لغزاها وقهرها .. إنه لم يعرف دنيا نفسه ولم يعبأ إلا بالعمل الذى لايخلو من بذل وتضحية ومع ذلك فهــو يصوره لنا فى مشهد من مشاهد هذه المسرحية شاكيا متململا فى حديث له مع الملــكة الأم مما يعانى رغم ما تحقق له من نصر فى آخر المطاف وبعد أن بلغ النهاية التى ليس بعدها نهايـــــة

الملكة الأم : إن ما تفعل هو الذى يجعل منك ما أنت عليه .

الاسكندر : ليكن .. إننى مستعد للبذل والتضحية ولكنها وحدتى ووحشة نفسى هى التى تجعلنى تعسا خائفا مترقبا .. والآن وأنت معى أستشعر الشجاعة من جديد وفى الغد .. إلى الهند .. سوف أغزو الهند يا أماه وأقهرها .

وفى مشهد آخر من مشاهد المسرحية يصور لنا راتيجان أولى معاركه مع الامبراطور دارا عاهل الفرس فى عرض شيق بعيد عن جمود وقائع التاريخ .. معركة تصور أمامنـــا الشاب الاسكندر المتوثب الجسور الذى يقود المعمعمة باديا للعيان بما كان يلوح فى رأسه من خوذته الواضحة المتميزة ذات الأجنحة البيضاء ممتطيا صهوة جواده بكافالس وهو يمرق بين الرماح والقنا العربات الحربية الثقال صائحا فى صرخات ستيرية هيلينيةملفتا اليــه الأنظار .. وكاد الأعداء أن ينالوا منه برماحهم المشرعة لولا ضربة من رمح كلايتوس أطاحت بأعدائه واعتقت رقبة الاسكندر من مصرع محقق .

ولم ينس الكاتب راتيجان تسجيل هذه الوقعة وتصويرها فى مشهد مسرحى رائع مشيد بفضل كلايتوس الذى لم يلق من الطاغية الشاب إلا المصير المحتوم مصير كل معارض لسياسة الطاغية الفرد .. وفى ذات مساء بينما شرب الاسكندر الاكبر حتى أسرف فى الشرب وصار يهرف بما لايعرف ، إذا النقاش العنيف الحاد يثور بينه وبين كلايتوس بعــد مصرع بارمينيــون وولده وإذا هذا القائد العجوز يسرف فى الزراية بالاسكندر والتهوين من شأنه أمام ضباطه وجنوده حين يعقد مقارنة بينه وبين أبيه بطريقة تحط من قدر

انتصاراته أمام ضباطه ، إذا كلايتوس يعير الاسكندر بإنقاذ حياته فى معركة جرانيكوس فينهض الاسكندر من مجلسه ويخطف حربة من أحد حراسه ويندفع خلف كلايتوس لنقض عليه وإذا كلايتوس يعود إليه صائحا مقتحما قاعة الاجتماع ليقول له فى تيه وخيلاء (ها هو ذا كلايتوس يا إسكندر) .وكانت الطعنة التى طعنه إياها الإسكندر طعنة نجلاء فكانت القاضية على حياته .

تصوير رائع من راتيجان لتلك المأساة يدفعك إلى أن تتابع أحداثا كثيرة دفعا قويا لاهوادة فيه فى مشهد يعج بالمشاعر المضطربة والأنفاس المحتبسة فلا تجد محيصا عن أن تعايش المأساة منفعلا بملابساتها وأحداثها وكأن هذه الحقبة من التاريخ القديم ليست إلا صورة من الحياة التى نحياها فى عصرنا .. وتلك سمة من سمات الفن المسرحى الواقعى الذى امتاز به راتيجان عن زمرة كتاب المسرح فى الخمسينات من هذا القرن .

والإسكندر المقدونى يعتبر فى حكم التاريخ رائدا من رواد الفكر الميكافيللى أو إن شئت فقل إن ميكافيللى نفسه قد اتخذ من الاسكندر بطلا ومثلا أعلى للحاكم الذى لايزن الأمور إلا بميزان المنفعة والغاية وليس بمعايير الأخلاق والمثل العليا .. فحين رأى أن ضباطه يعارضون سياسته ويتندرون بآرائه ويحصون عليه شططه الذى راح يزداديوما إثر يوم دون أن يستطيعوا رده إلى الجادة فى القول والعمل إذا هو أسرع منهم توثبا وانتقاما وإذا هو يقف لهم بالمرصاد ملتمسا العلل والمعاذير لينكل بمن شاء منهم فى صورة أو أخرى فكانت تلك التهم التى وجهها إليهم والتى كانت تحمل فى ظاهرها طابع الخيانة وفى باطنها التخلص منهم والتفرد بالسلطان وإذا هو ينتقم من فيلوتاس ووالده بارمينيون . . فيلوتاس قائد فرقة الرفقاء أقرانه المقربين إليه الذين أبلوا معه فى حروبه بلاء حسنا ثم بارمينيون ذلك السيد المطاع بين جنوده المرموقين من المقدونيين .. ولم يطق الإسكندر منهما هذا التعالى فى النسب والحسب أو يرضى عن ذلك التسامى فى المكانة والبيت والفضل فإذا هو يلتمس لإقصائهما ثم الإطاحة بهما فرصة سانحة ليضرب ضربته القاصمة التى كانت وصمة عار فى تاريخ الإسكندر وإذا هو يتهم فيلوتاس بالتورط فى مؤامرة حيكت لاغتياله ويسرع إلى تقديمه إلى محاكمة عسكرية خائنا مارقا تقضى عليه بالموت . وإذا هو يتبع

هذه المأساة بأخرى أشد منها عنفا وأعظم نكرا فيقضى على أبيه بارمينيون عن طريق عونه بالموت كذلك وهو أخص صديق لوالده فيليب المقدونى وأقرب إنسان إلى قلبه .

ويحاول راتيجان أن يصور هذه المأساة تصويرا مسرحيا دقيقا يكشف فيه عن الدوافع والذرائع والنوايا بطريقة لالبس فيها ولا إيغال فى التمويه .. وحينذاك لايملك القارىء إلا أن يحس بالتعاطف مع فيلوتاس الشهيد وإلا الأسى على الإسكندر المعتدى الأثيم .. شعور مزيج من ثورة وقسوة من ناحية ومن عنف وحدب من ناحية أخرى على بطلين شهيدين لقيا مصرعهما بعد أن بذلا الكثير من ذات نفسيهما ذيادا عن مبادئهما وثورة على طموح شاب يريد ألا يجعل له فى حكمه ندا أو شريكا يقارعه الحجة ويناقشه الحساب .

ويتوالى تصوير الكاتب لمعارك الإسكندر التى خاضها للقضاء على امبراطورية فارس التى كانت تقوم فى رأيه على الغصب والتعصب والجور بين شعوبها فيلتقى بالامبراطور دارا فى معركة (جوجميلا) وتبلو فرقة الرفقاء فيها بلاء حسنا ويوشك الفرس أن يقتحموا صفوف قوات الاسكندر وأن يحدثوا بينها ثغرات لولا ما أبداه هو من شجاعة منقطعة النظير وإذا ميزان المعركة يتأرجح بين الفوز والاندحار بين الفريقين حتى كانت الدائرة على دارا فيولى الأدبار بعد قتال حامى الوطيس وإذا الاسكندر يلحق به بعد فراره إلى مدينة اسوس فى سرعة خاطفة وقبل أن يلتقى به يخر دارا صريعا بطعنة أحد قواده (بسوس) .. وحين يرى الاسكندر جثمان الامبراطور دارا مسجى على صخور المعركة يدنو منه ليلفه بعباءته الأرجوانية وليوسده الثرى بين مقابر آبائه وأجداده فى تجلة وتقدير .

عالج راتيجان هذه الواقعة التاريخية فى مسرحيته على نمط يتسم بالأصالة الفنية التى تدل على مدى تمكنه من قدرة العرض والتحليل اللذين لايخلان بالواقع التاريخى ولايجافيان منطق تسلسل الحوادث وإن كان يبدو للقارئ كلفه الشديد بإبراز المشاعر الإنسانية والانفعالات النفسية فى أروع صورها وأصدق مظاهرها : فلينظر القارئ كيف أدار راتيجان الحديث بين الإسكندر والملكة الأم .. حديثا يصور مأساة الأسرة الملكيــــة التى وقعت فى الأسر

و لكنها تجد فى الإسكندر الذى حرم عواطف شتى فى طفولته إنسانا بكل ما تحمل الكلمة من معانى .. يخفف من وقع المأساة ويكفكف دموع المعاناة وإذا شعور من الارتياح والرضا يستحوذ على القارى فلا ينكر من الإسكندر تلك المعاملة الكريمة لسبايا وقعن فى يده وهن أسرة امبراطور عظيم كان له يوما ما خير ند وقريع .

وما أجمل ما صور الكاتب فى إحدى مشاهده من مشاعر متباينـــة يمسك بعضها ببعض ولكنها تنتهى جميعا إلى غاية واحدة ونهاية واحدة تكشف عما يختلج فى نفس الإسكندر من نوايا وما يعتلج فى قلبه من مكنون الأحاسيس : الملـــكة الأم فى حدبها عليه بوصفه إنسانا يقع تحت وطأة شيطان لايجد عنه فكاكا ومن الاشفاق عليه من مصير محتوم يكتوى به كل داهية جبار .. حديث ينبغى أن يجتذب القارئ فيستعيده فى كل مناسبة :

الملكة الأم : إن الشيطان الذى يتقمصك ما كان يسمح لك بالدعة والراحة .

الاسكنـــدر : وهل يسعنى أن أقتل الشيطان الذى يتقمصنى ؟ وهل كان فى استطاعتى يوما ما أن أقتله ؟

الملكة الأم : ربما ذات مرة .. ومنذ وقت طويل مضى . ولو كنت أنا أملك الحقـــة لاستطعت أن أقتله لك .

الاسكندر : اعرف نفسك . ذلك ما قالت الكاهنة بيثيا .. إنها قالت : إن أول قهر هو على نفسك ، وبعد ذلك فحسب على العالم أجمع

الملكة الأم : إن بيثيا كانت امرأة حكيمة .

الاسكندر : وماذا ينبغى على أن أفعل الآن ؟

الملكة الأم : أن تمضى إلى النهاية المريرة .

الاسكندر : وهل ستكون النهاية مريرة ؟

الملكة الأم : أجل .

الاسكندر : ولم يجب أن تكون ؟

الملكة الأم : لأنك أنت الإسكندر .. إن شيطانك سوف يقهرك .

الاسكندر : (ويعود ليقف على قدميه) وماذا يعنيني مادمت سوف أغزو الدنيا وأقهرها ؟ إنني أنا الاسكندر القاهر الفاتح وسوف يذكرني الناس لابما أنا عليــه ولكن بما أفعل .

وبعد فإن القارئ بين هذا السرد السريع لبعض جوانب تاريخ الاسكندر المقدوني وبين الفن المسرحي الممتاز للكاتب تيرانس راتيجان على الصورة التي بين أيدينا سوف يستطيع أن يحكم بنفسه كم كان هذا الفنان الموهوب يمتلك من القدرات التي أحالت مادة التاريخ الصلبة نماذج بشرية حية تعج بالحياة وتنبض بالمشاعر .. فإنه قد استطاع أن يجعل من ذلك الفاتح القاهر الذي دوخ الدنيا ودانت له شعوب الأرض قاطبة إنسانا لاتعوزه مشاعر الحنو والإشفاق ولكنه يصوره في نهاية المطاف إنسانا على فراش الموت بعد صراع مرير مع الدنيا لايستطيع أن ينبس ببنت شفة ولا أن يسمى خليفته ولايملك منه قواده وهم يتساءلون إلا أن يقنعــوا منه بالهمس والإشارة من يدين واهيتين مرتعدتين .

وما أصدق نبوءة الاسكندر عن مصيره وقدره بعد كل ما بلغ من مجد ونال من شهرة وما أصاب من فتوحات فهو يقول في معرض التحدث مع صديقه هيفاستيون وقد كسب معركة تاريخية ضد دارا ووضع يده على كنوزه وأمواله ونسائه وعرشه

هيفاستيون : إذن وأنت تعلم ذلك فلم يحب الناس الجلوس عليه ؟

الاسكندر : سؤال تصعب الإجابة عليه ياهيفاستيون .. قد يكون السبب أن المرء يستطيع أن يصرع كل عدو له في الدنيا إلاقدره المحتوم .

وهكذا صرع الاسكندر كل عدو وكل صديق ودانت له الدنيا بما فيها وبمن فيهــا من أصحاب العروش والتيجان ولم يستطع أن يدفع عن نفسه غائلة الموت فخر صريعا على فراشه لايكاد يوصى أو يبين .

وما أقسى النهاية المحزنة على لسانه :

الاسكندر : من سيكون سيد العالم ! من ذا الذى سوف أقضى عليه بالموت !

بطليمـــوس : (الى مزاريس) إن شفتيه تتحركان مرة أخرى ولكننى لا أسمع شيئا .. (الى الاسكندر) أعد ذلك يامولاى .

الاسكندر : من ذا الذى سوف أقضى عليه بالموت .. لاأحد .. وسوف يكون هذا آخر عمل من الرأفة والرحمة .. دعوهم يخوضوا المعركة بأنفسهم .. وداعـــا إذن .. إن المغامرة قد انتهت وإن المغامر يود لو راح فى سبات من النوم .

ديسمبر ١٩٦٩

محمد كامل كمـــالى

من هو تيرانس راتيجان ؟

ولد تيرانس مرفين راتيجان فى مدينة لندن سنة إحدى عشرة وتسعمائة بعد الألف وتلقى علومه فى مدرسة هارو وفى كلية ترنتى بلندن ، ثم أتم دراسته الجامعية فى جامعة أكسفورد .

بدأت كتاباته للمسرح فى أوائل الثلاثينات من هذا القرن ، ثم برز كاتبا مسرحيا فى الصف الأول من الكتاب فى منتصف هذا القرن حيث تبوأ مكانة ممتازة بين كتاب المسرح المبرزين أمثال جيمس بريدى وبيرنارد شو و ت . س . اليوت و ج . ب . بريستلى و اميلين وليامز .

قدم للمسرح فى هذه الحقبة من اكتمال نضجه الفنى عدة مسرحيات لقيت نجاحا منقطع النظير وعلى الأخص مسرحيته (تعلم الفرنسية بلا دموع) ثم مسرحية (حينما تشرق الشمس) وقد لقيتا نجاحا إذ استمر عرضهما على مسارح لندن نيفا وألف مرة دون توقف .

توالت مسرحياته التى تنوعت أغراضها وتباينت موضوعاتها ولكنها اتفقت جميعا فى أصالة الفكر وعمق التحليل وجودة الحبكة الفنية .

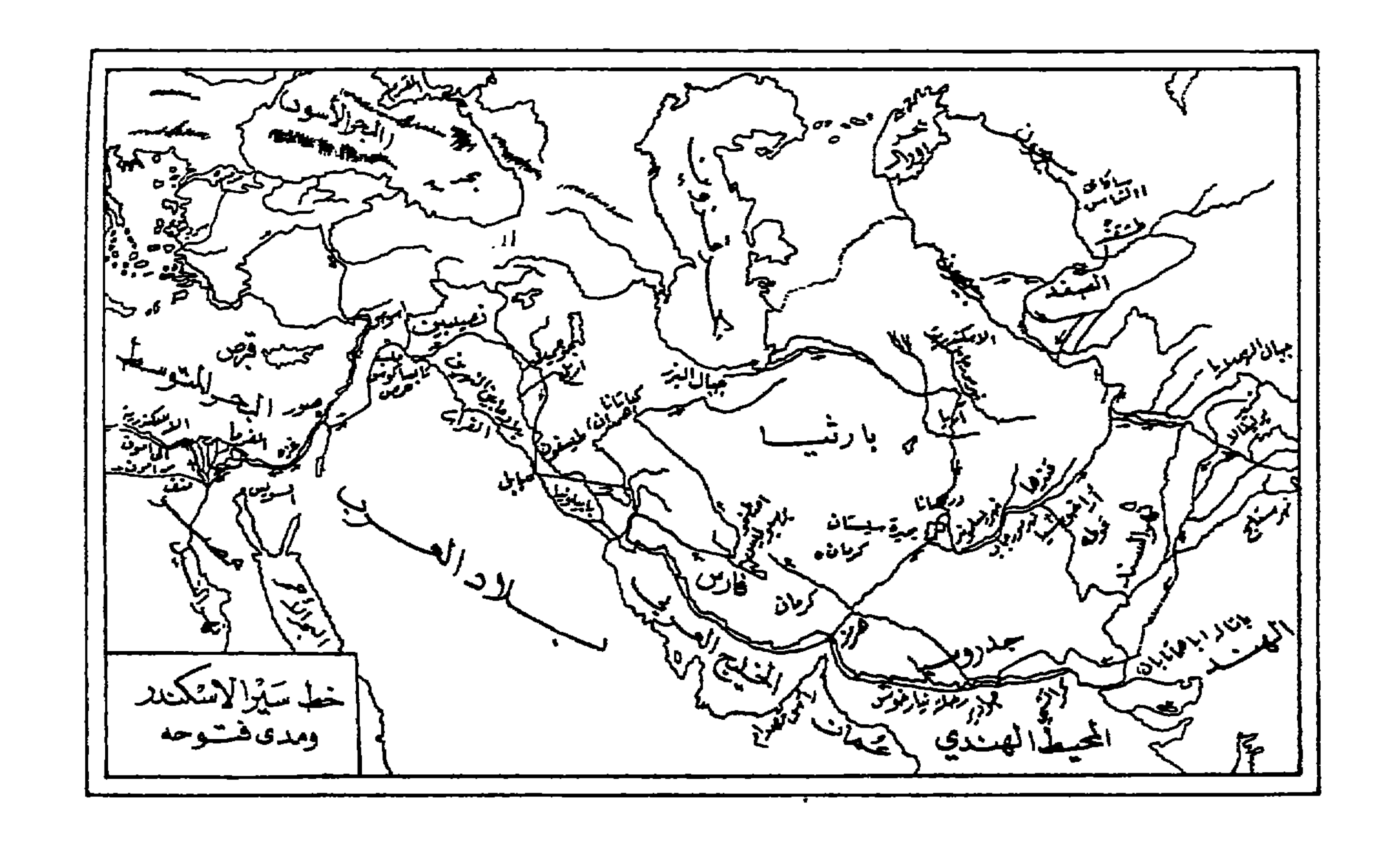
شارك فى الحرب العالمية الثانية مقاتلا مدفعيا فى سلاح الطيران الإنجليزى حتى إذا وضعت الحرب أوزارها عاد ليسهم فى الحركة المسرحية بجهد مضاعف مفيدا من خبراته السابقة فى الحرب والسياسة .

لم يبق إنتاجه الفنى قاصرا على الإخراج المسرحى فحسب بل تعداه إلى غيره من شتى مجالات الإخراج فلقيت جميع مسرحياته فى ميدانى السينما والتلفزيون نجاحا وتوفيقا .

شخصيات المسرحية

بيرديكاس	ضابط مقدوني	**Perdiccas**
بطليموس	ضابط مقدوني	**Ptolemy**
مازاريس	خادم دارا	**Mazares**
الاسكندر	امبراطور مقدونيا	**Alexander**
بيثيا	كاهنة دلفى	**Pythia of Delphi**
هيفاستيون	ضابط مقدونى	**Hephaestion**
فيلوتاس	ضابط مقدونى وابن	**Philotas**
دارا	ملك فارس	**Darius, King of Persia**
الامير بسوس	حاكم ولاية بكتريا	**Bessus**
الملكة الام	ملكة فارس	**Mother Queen of Persia**
الملكة ستاتيرا	ملكة فارس	**Queen Statira of Persia**

الأميرة ستاتيرا	اميرة فارس	**Princess Statira of Persia**
كلايتوس	ضابط مقدونى	**Cleitus**
القائد بارمنيون	رئيس أركان حرب الاسكندر	**Parmenion**
موظف من القصر	الملكى الفارسى	**Palace Official**
روكسانا	زوجة الاسكندر	**Roxana**
ثلاثة جنود	من القوات الاغريقية	**Greek Soldiers**
جنديان	من القوات الفارسية	**Persian Soldiers**
خادم		
اثنان من العبيد	فارسيان	



خط سير الاسكندر
ومدى فتوحه
البحر الأسود
البحر المتوسط
قبرص
صور
غزة
بلاد العرب
بارثيا
فارس
كرمان
جدروسيا
الخليج العربي
المحيط الهندي
الهند
السند
نصيبين
بابل
جبال البرز
عمان

الافتـــاحيَة

قصر في بابل

الاسكند وقد رقد فوق فراش متدثرا في ردائه الأحمر فلا يرى غير وجهه .. يداه تتحسسان الرداء في أسلوب رتيب .. مازاريس يقف إلى جوار الفراش وقد أمسك بمعصم يد الاسكندر اليسرى وانحنى فوقه ينصت إلى دقات قلبه .. مازاريس يعتدل منتصبا ويومىء إلى بيرديكاس ويشير إلى الملكة الأم التي كانت تلهث .. روكسانا تضع ذراعها حول الملكة الأم لتسرى عنها .. بيرديكاس يخطو مستأنيا إلى الأمام ويجثو إلى جوار الفراش ..

بيرديكاس : سيدى (في صوت أعلى) سيدى ؟ .. (ويتوقف) ها هوذا بيرديكاس .. أتستطيع أن تسمعنى ؟ (ويحنى رأسه قريبا من الاسكندر) ها هوذا بيرديكاس ياسيـــدى .. أشر إن كنت قد فهمت (وتتوقف يدا الاسكندر عن الحركة برهة من الزمن وترتفع إحداهما واهنة قليـــلا من العباءة ثم تتساقط إلى الوراء في استرخاء) .

ألا تسمى خليفتك ؟

(ويسير بطليموس متجها نحو بيرديكاس)

بطليموس : (في تلهف) حسن !

(ويهز بيرديكاس رأسه)

حاول مرة أخرى .

بيرديكاس : (في صوت أعلى) سيدى .. إن الوقت قد حان لكى تسمى من يخلفك .. سيكون من ؟

(لا يجيب) .. (وتستمر اليدان في الالتواء والاستدارة)

بطليموس : (راكعا) ها أنا ذا بطليموس .. هل سأخلفك ؟ ... أشر (يتوقف) بيرديكاس إذن ؟ (ويتوقف) كريتارس ؟ (يتوقف) ابنك الذى سيولد ؟ (يعتدل .. إلى بيرديكاس) إنه قد قال شيئاً .

بيرديكاس : لقد تحركت شفتاه .

بطليموس : (إلى الاسكندر) إننا لم نسمع ذلك .. ألا تعيدها ؟

بيرديكاس : (بعد توقف) أعد ما قلت ياسيدى .. من سيكون خليفتك ؟

(وينصتون مرة أخرى .. ويتحسس مازاريس نبضات الاسكندر مرة أخرى) .

بطليموس : تكلم مرة أخرى ياسيدى .. من سوف يخلفك ؟ .. من ؟

مازاريس : فيما بعد . أرجوكم .... لا شيء أكثر من ذلك الآن .

بطليموس : (إلى بيرديكاس) أسمعت شيئا ؟

بيرديكاس : كــلا .

بطليموس : يقينا – قد قال شيئا .. شيئا رن في سمعي يكاد يكون « من الذى سوف أقضى عليه بالموت ؟ »

بيرديكاس : شيئا مثل ذلك .

بطليموس : (إلى مزاريس) وما فرص استرداده وعيه قبل أن ....

(ويهز مازاريس كتفيه)

(إلى بيرديكاس) علينا أن نحاول كرة أخرى .. علينا ..

(تسمع أصوات) .

بيرديكاس : (في بلادة) أجل .. أظن أن ذلك شيء هام ..

بطليموس : (مستديرا تجاه بيرديكاس .. وفي اقتضـــاب) شيء هام ! في وسعك أن تمنعهم من إحداث ذلك الطنين ؟

بيرديكاس : لقد صبروا كثيرا .. إنهم قد ظلوا في الساحة لمدة عشر ساعات .

بطليموس : وما عددهم ؟

بيرديكاس : اثنان من كل فرقة .. جميعهم من صف الضباط ؟

بطليموس : إننى لا أرضى عن ذلك .. إننا لا نريد متاعب ..

بيرديكاس : لن يكون ثمة متاعب لو أنهم شاهدوه ..

بطليموس : أتعتقد أنه يجب علينا أن نأذن لهم بالدخول الآن ؟

بيرديكاس : أعتقد ..

بطليموس : يستطيعون أن يتجمعوا في الغرفة المجاورة ثم يدخلون واحدا إثر الآخر ويمرون في صف بجانب الفراش ثم يخرجون .. من سيكلف بهذا الأمر ؟

بيرديكاس : كريتـــارس .

بطليموس : سأخبره .

(ويخـــرج) .

الاسكندر : وها أنا ذا أقضى نحبى ... إن الأسكندر يموت.. يـــا إلهى ... أه ياالهى ! لا على فراشه .. في ساحة الوغى.. لا على فراشه .

(ويدخل بطليموس)

: لماذا لم تدعنى قط أرى أن نهايتى ستكون هكذا ؟ وإننى لأتساءل لو أن لى قوة للعودة إلى الوراء ...

(ويشير بطليموس مناديا ويدخل جندى يونانى ويرمق الاسكندر في تهيب واستحياء ويحنى برمحه ثم يقع عــلى الأرض جاثيا ويرفع الاسكندر يده لا إراديا وفي وهن ردا على التحية ويقف الجندى ويخرج)

: ترى أين بدأت أخطائى ؟

(ويدخل جندى آخر ويؤدى التحية ويركع ويغطى وجهه بيديه فيتلقى نفس التحية الواهنة) .

: وداعا يا صاح .. شكرا لك على اهتمامك

(ويحيي الجندى ثم يخرج)

: ترى أين بدأت أخطائى ؟

« وتنزل الستار . »

الفصل الأول

المشهد الأول

المعبد : .. في دلفى :

المشهد شرفة لغرفة شيدت عالية فوق طابق من الجزء الرئيسى من المبنى الذى يخفيها عن الأنظار. فوق جدار الشرفة يرى ظهر رأس تمثال ضخم لأبولو وجزء من كتفيه ومن خلفه ممر شجرى من رواق المعبد ذى الأعمدة الممتدة . وقدشيد المعبد تجاه الجبل .. وللغرفة باب للخروج يبدو مؤديا إلى مغارة في الصخور وباب للخروج يؤدى إلى الدرج الذى يصل إلى أرض المعبد غير المرئية .

وتدخل بيثيا كاهنة دلفى يتبعها على البعد تابع .. وكانت الكاهنة وهى في السنوات الأولى من مقتبل عمرها تتدثر في جلال ومهابة بردائها الطقسى .. التابع يساعد بيثيا على خلع ردائها ثم يخرج وقد حمله معه ... وتجثو بيثيا رافعة يديها في خشوع وتضرع .. وبينما هى تفعل ذلك يدخل هيفاستيون وهو ضابط مقدونى شاب نيف على الواحد

والعشرين عاماً .. يقف لحظات قصيرات يجيل الطرف من حوله مأخوذا بما يحيط به غافلا عن بيثيا ثم يراها فجأة ...

هيفاستيون : سيدتى ؟

(وترفع بيثيا بصرها)

بيثيا : ليس من حقك أن تكون في هذا المكان يا سيدى (وتقف ثم تستدير) هذه أرض محظورة على الناس .. أطالبك بالخروج على الفور .

هيفاستيون : إنى هنا أنفذ أمرا

بيثيا : ليس لأحد هنا – في دلفى – أن يصدر أمرا سوى الإله أبولو وذلك عن طريقى أنا بذاتى .. أنا المختارة المتحدثة بلسانه .

هيفاستيون : إن الأمر هام وملحّ ياسيدتى .. إن سيدى قد جاء إلى دلفى ليستشير صوت الإله . وعليه أن يرحل هذا المساء .. إنه يطلب لقاءك على الفور .

بيثيا : حقا .. إذن فعليك أن تقول له إن هذا الطلب مرفوض إن سر صوت الإلــه منّة قدسية ترجى منــه وتطلب كصنيع من عراف مأجور .

هيفاستيون : عفوا يا سيدتى ... لقد جانبنى التوفيق في اختيار الألفاظ. إن سيدى يتضرّع إلى الإله أبولو أن يجيب على سؤاله .

بيثيا : إذن فدعه يسأل بالصورة المتبعة بالتماس مكتوب يقدمه إلى المجلس الأعلى لكهنة دلفى . فإن وقع الاختيار على سؤاله فستكون الاجابة عليه بعد أن يجتاز فترة الصوم والصلاة اللازمة في يوم وفي ساعة يعينهما الإله في الوقت المناسب .. وهذا كل ما يجب على أن أقوله لك ياسيدى ... وفي وسعك أن تنصرف .

هيفاستيون : ولكن يا سيدتى —

(ويدخل فيلوتاس وهو ضابط مقدونى في السابعة والعشرين من عمره مسرعا ويبدو أنه أقل تأثرا بما حوله من هيفاستيون) .

فيلوتاس : ولم هذا التأخر ؟

هيفاستيون : (متجهاً نحو فيلوتاس) قلت لك أن تبقى في الخارج .

فيلوتاس : أجل .. أعلم هذا (ويتوقف ويجيل النظر من حوله) هذه أقدس بقعة في اليونان .. أليس كذلك ؟ إننى أعترف أنها تؤثر في نفسى إلى حد ما ... إنها تعيد إلى ذاكرتى آثامى التى لم أندم عليها .

بيثيا : أأنت سيد هذا الرجل ؟

فيلوتاس : في بعض الأمور .. وأعترف ليس في كل الأمور .. إنه يغلبنى في المصارعة ولكن إن كنت تعنين هل أنا الملك الاسكندر فإنى لست كذلك .. إن اسمى فيلوتاس واسمه هو—إن لم يكن قد ذكر لك حتى الآن — هيفاستيون ... وكلانا — ولا ريب — كما تعرفت علينا من شعارنا العسكرى ضابطان في الحرس الخاص لصاحب الجلالة .. من الفرسان الرفقاء

بيثيا : إن شعاركما ياسيدى ليس معروفاً لى..بيد أنسلوككما — يقينا — سلوك المقدونيين . إن هذا الملك الذى تتحدثان عنه — هذا الاسكندر — أليس هو إذن ملك مقدونيا الجديد ؟

فيلوتاس : انه هو.. والقائد العام لبلاد اليونان كلها

بيثيا : لقب رائع لشاب في مثل سنه الصغير .. ألم يكن هذا أيضا لقب أبيـــــه ؟ إننى لم أدرك أن اللقب قد أضحى وراثيا .

فيلوتاس : (بعد برهة) أشعر أن هذا التلميح لا يليق بسيدة من سيدات الإله .. إن الملك الاسكندر قد انتخب انتخابا

حرا قائداً عاماً وكان الملك السابق فيليب بمدينة كورنثا منذ أسبوع مضى .

بيثيا : أحقا ؟ وبحرية .. أعتقد أنك قلت ؟

فيلوتاس : حسن .. كانت الانتخابات حرة . وإنى اعترف بأن الهدايا التى قدمناها للناخبين لم تكن مع الأسف كذلك.

بيثيا : كما أننى لا أتصور أن الجيش الذى أخذتموه إلىكورنثا لحماية أشخاص الناخبين من التهديدات الخارجية كان كذلك .

فيلوتاس : سيدتى .. إننى مقدونى كما سبق أن أشرت ومسموح لى أن أمزح على هذه الصورة ولكننى أشك في أن هذه الرخصة الممنوحة لى يمكن أن تمتد إلى شخص أجنبى حتى ولو كانت بيثيا كاهنة دلفى .

بيثيا : تُرى كيف تحرم تلك الرخصة على غيرك ياسيدى ؟ يهمنى أن أعلم .

فيلوتاس : (قد تقدم خطوة تجاه بيثيا وأمسك بمقبض سيفه) هناك أساليب يا سيدتى (وتلتقط بيثيا الجرس اليدوى من فوق المنضدة وتقرعه) هناك أساليب ..إن الملكالاسكندر ينتظر في رواق المعبد ويود لو أنك نزلت إليه في الحال .

(وتدخل الخادمة)

بيثيا : لقد سبق أن أجبت الملك الاسكندر عما سأل —ياسيدى.. وهذا الضابط (وتشير إلى هيفاستيون) يحمل إجابتى إلى صاحب الجلالة نفسه .

هيفاستيون : أظن أن من الخير أن نرحل يا فيلوتاس .

فيلوتاس : هل لى أن أقوم بحراستك أثناء سيرك يا سيدتى ؟

بيثيا : كلا يا سيدى .. ولكننى أشكرك على ما قدمت من عرض (للخادمة) افتحى الأبواب الخارجية — إن هؤلاء السادة سوف ينصرفون ..

فيلوتاس : (يعمد إلى أن يجرد سيفه) تعلمين أنه ليدهشنى كيف أن سيدة لها مثل هذا العقل الراجح ...

(وتواجهه بيثيا في هدوء ويتحرك هيفاستيون مسرعا ويضع يده اليمنى على ذراع فيلوتاس اليسرى) .

: تكون مستعدة لأن تعرض نفسها إلى مثل هذا الخطر العنيف (ويغمد سيفه في قرابه في عنف ويستدير مادّاً خطاه ليخرج)

بيثيا : (في رفق) إن الخطر الوحيد الذى أتعرض له يا سيدى هو التجاوز عن جريرة الكفر .

(ويقف فيلوتاس ويستدير)

: وكلما طال بقاؤكما – أيها السيدان – في هذا المكان المقدس كان الخطر أشد وأعظم .

فيلوتاس : من المؤسف ألا يكون لديهم كهنة رجال في دلفى .

(ويستدير مدحورا ويخرج مغضباً تتبعه الخادمة)

هيفاستيون : عليّ أن أعتذر عن صديقى .

بيثيا : إنه شاب صغير جداً .

هيفاستيون : آه .. كلا .. إنه كبير السن عمره سبعة وعشرون عاما.

بيثيا : كم عمرك ؟

هيفاستيون : واحد وعشرون عاماً .. أكبر من الملك بعام واحد .

بيثيا : (وتتحرك تجاه هيفاستيون) تستطيع أن تقول للملك إننى لا أقصد إهانته . ولسوف يسعدنى أن أقدم إليه احترامى في وقت أكثر مناسبة وفي مكان أكثر ملاءمة .

هيفاستيون : سأفعل ذلك .. وأخشى ألا يكون راضيا .. هذه أول مرة أخيّب ظنه فيّ .

بيثيا : أتخشاه ؟

هيفاستيون : أخشى الاسكندر ؟ .. يا إله السموات ! كلا . إنه خير صديق لى .

(وتدخل الخادمة) .

بيثيا : فهمت .. ألست فخورا جدا أن يكون خير صديق لك ملكا ؟ .

هيفاستيون : (في خفة) كلا .. فخور أشد الفخر أن يكون الاسكندر لى خير صديق (ويستدير ثم يخرج وتتابعه بيثيا بنظراتها برهة من الزمن مبتسمة ثم تستدير نحو الخادمة) .

بيثيا : أوصدى الأبواب بالمزاليق (وتومئ إليهـــا بالخروج) (وتنحنى الخادمة ثم تخرج وتستدير بيثيا وتتوجه نحو المنضدة وتجلس على المقعد وتمسك ببعض الأوراق وتتفحصها ثم يستقر بها المقام فتقطب .. وتمضى لحظات قصيرات وتظهر عباءة على جدار الشرفة يبدو بعدها رأس الاسكندر .. ويرفع نفسه فوق الجدار ثم يقفز في خفة إلى داخل الغرفة . ولا تسمع بيثيا شيئاً وتبقى مكبة على عملها . ويرمق الاسكندر الجزء الخلفى من رأسها لحظات قصيرات) .

الاسكندر : أأنت بيثيا ؟

(وتنظر بيثيا في فزع وتضع يدها على الجرس اليدوى).

كلا .. أرجو ألا تقرعى هذا الجرس .. لا داعى لذلك.. أأنت الكاهنة بيثيا ؟

بيثيا : أجل أنـــا .

الاسكندر : أنا الاسكندر المقدونى .

بيثيا : لقد ظننت ذلك .

الاسكندر : وهل أشبه ما على عملتى ؟

بيثيا : لم أر قط إحدى عملاتك .

الاسكندر : أعترف بأنه ليس ثم كثير منها حتى الآن لتريها .

بيثيا : لقد أمرت أن توصد الأبواب بالمزاليق فكيف جئت إلى هنا ؟

الاسكندر : أبولو قد أعانني (وينظر تجاه التمثال)

بيثيا : أبولو ؟

الاسكندر : أجل .. لقد كنت دوما أجيد التسلق بعض الشيء .

بيثيا : أيها الملك الاسكندر لقد دنست هذا المعبد . يجب أن أطلب منك أن تنصرف في الحال .

الاسكندر : أجل .. حسن سوف أنصرف بعد هنيهة بعد أن أحصل على ما جئت من أجله .. لقد طلب منى أن أقـــدم سؤالى كتابة (ويخرج من سترته ورقة) وها أنا ذا قد كتبته لك متعجلا (ويقدم الورقة إلى بيثيا)ها هى ذى

(وتأخذ بيثيا الورقة وتقرؤها)

بيثيا : أحقا هذا هو السؤال الجاد الذى تود أن تقدمه إلى الإله أبولّو ؟

الاسكندر : أجل . لماذا ؟ هل كتبته خطأ ؟ أليس له معنى ؟

بيثيا : لقد كتبته صحيحا تماماً .. وسواء كان ذا معنى أولا فليس لى أن أقول (وتتوقف برهة) حسن جدا .. سوف أضع هذا أمام المجلس .

الاسكندر : ولكن لم لا تستطيعين الإجابة عليه الآن ؟

بيثيا : لسبب واحد ولسبب واحد فحسب . (وتجلس على المقعد وتضع الورقة على المنضدة) لأنه مستحيل .

الاسكندر : فهمت (ويتوقف) لقد سألت معلمى ذات مرة كيف يستطيع الرجل أن يصبح إلـها فأجاب « بأن يعمل ما هو مستحيل على الإنسان أن يفعله » ... ألا تودين أن تصبحى إلهة ؟

بيثيا : كلا ولكن أتريد أنت أن تصير إلها .

الاسكندر : إن فعلت المستحيل فلن يكون ذلك لأننى أصبحت إلها ولكن لأننى ولدت ملكا .

(ويتوقف) إذا لم تقومى بالإجابة على سؤالى فمن الخير لى أن ترديه إلىّ .. أرجوك .

(وتعطى بيثيا الورقة إلى الاسكندر) لا أريدها أن تقع في يد من لايختص بالأمر .

بيثيا : (مبتسمة) أتظن أننى احتفظ لدى بالمعبد بعملاء من الفرس ؟ .

الاسكندر : ومن يدرى ؟ .. إن جواسيس دارا منتشرون في كل مكان .

بيثيا : دارا المسكين .. (وتشير إلى الورقة التى في يدالاسكندر) ما أشد ارتعاد فرائصه لو أنه رأى تلك الوقة .

الاسكندر : ها أنت تسخرين منى (ويدس الورقة في سترته)ولكن سوف ترين يابيثيا .. سوف ترين .

بيثيا : كم سيكون معك من الرجال ؟

الاسكندر : إن أسعدنى الحظ : خمساً وثلاثين ألفا تقريبا .

بيثيا : ودارا ؟

الاسكندر : ربع مليون على وجه التقريب . وفي الامكان أن يكون عددهم مليونين بيد أننى لن أعطيه من الوقت ما يمكنه من أن يجنّد مثل هذا العدد الكبير .

بيثيا : (في رفق) بل ربما الظروف .

الاسكندر : آه .. أجل أعلم أنك تسخرين منى وكذلك يفعل الجميع . بيـــد أنك سوف لا تسخرين كثيراً حينما يتهاوى صرح الامبراطورية الفارسية ويصبح تراباً .

بيثيا : أقوى امبراطورية على وجه الدنيا إنها فيالواقع العالم أجمع .

الاسكندر : إن العمالقة يمكن أن يؤخذوا عـــلى غرة . ولـكنهم لا يستطيعون التحرك في مثل سرعة الأقزام .. انظرى سوف أخبرك بخطتى .. إنها غاية في البساطة .. سوف أبعث ببارمينيون وهو القائد العام لقوات أبى وقواتى ليصنع رأس جسر فوق نهر هلزبونت ثم اندفع بقواتى الرئيسية مباشرة إلى الداخل. يجبأن يكون لدينا من القوة المتمركزة ما يضارع أى جيش يستطيع ولاة الأقاليم أن يجمعوه ضدنا .. إننى لأزمع على أية حال أن أستدرجهم إلى معركة حامية الوطيس حتى إذا قضيت على تلكالقوة فسأمضى إزاء الساحل محرّرا كافة المستعمرات اليونانية التى تقع في طريقى . وعلى أن أجند بشكل ما قوة كافية من الرجال تكفى لمواجهة الجيش الذى سوف يأتى به دارا ضدنا في سوريا .

بيثيا : وكيف تعلم أنها ستكون في سوريا ؟

الاسكندر : إنه المكان الذى سأكون فيه حينما يتمكن دارا من الوصول إلىّ ... سوف أقتحم — يقينا — بوّابات سيليسيا الخارجية .

بيثيا : وما تلك ؟

الاسكندر : إنها أيسر ممر في العالم يمكن الذياد عنه .. معبر طويل ضيق يستطيع ثلاثة من الرجال فقط السير فيه جنبا إلى جنب .. ولكننى سوف أقتحمه بطريقة ما .. السرعة أهم شيء .. إن الأسيويين لا يدركون معنى السرعة . إنهم يتوقعون من أعدائهم أن يقاتلوهم بأحكام القتال إنهم لا يعرفوننى بعد على أى حال .

بيثيا : كلا .. وما بعد ذلك ؟

الاسكندر : وبعد ذلك سوف ألتقى بدارا في ساحة القتال وأقتله أو آخذه أسيرا .

بيثيا : فهمت .. خمسة وثلاثون ألف مقاتل مقابل ربع مليون .

الاسكندر : أجل .. اعلمى أننى لا أقول إنها سوف تكون معركة سهلة أكسبها .

بيثيا : كلا أستطيع أن أدرك ذلك .. وماذا أنت فاعل بعد أن تقتل دارا ؟

الاسكندر : سأقيم نظاما جديدا في آسيا .

بيثيا : حقا (وتنهض) وأنت نفسك على قمته ؟

الاسكندر : (بعد تمهل) أجل .. أظن ذلك .. لم أفكر بعد ، إن ذلك ليس أمرا هاما . لو أن ثمة رجل أجدر مني بحكم هذه الدولة الجديدة فليفعل ذلك .. يجب فقط أن يكون يونانيا بالطبـــع .

بيثيا : يقينا .

الاسكندر : وكما ترين سيكون عالما هيلينيا تستطيع الولايات أن تبقى على حالها بعاداتها الخاصة وقوانينها ودساتيرها .. إن سيادتها القومية فحسب سوف تزول .. وإنه لثمن زهيد تقدمه لقاء دولة عالمية وسلام عام شامل .

بيثيا : أجل أوافقك .. ثمـــن زهيد .. ومـــاذا عن الفـــرس والمصريين وغيرهم ممن ليسوا من اليونانيين .

الاسكندر : آه .. سوف يكونون شركاء لنا . وسوف يكون لهـــم ما لليونانيين من حقوق ولكن عليهم أن يرضخوا لحكم يوناني عوضـــا عن الفارسى .. ومـــع ذلك فهذا شيء زهيـــد .

بيثيا : زهيد مقابل دولة عالمية وسلام عام شامل .. أتفق معك .

الاسكندر : يقينا إنك لتعتقدين أنني مجنون ..

بيثيا : كلا .. فقط إنك لجد صغير .

الاسكندر : إن جميع المثاليين مجانين بعض الشيء .. لقد كان أرسطو أكثرهم جنونا .

بيثيا : معلمك أليس كذلك ؟

الاسكندر : كان معلمي .. لقد عاد الآن إلى أثينا . وإنك لتعلمين أنه يؤمن بالدولة العالمية كذلك .

بيثيا : فهمت .. ولسوف تضع آراءه موضع التنفيذ .

الاسكندر : أجل (ويتوقف) إنه لا يوافق على ذلك .

بيثيا : لا غرابة في ذلك .

الاسكندر : في الواقع إنه لا يتفق معي إطلاقا . لقد رآني مرة أقرأ الالياذة . وبعد أن هنأني على تذوقي الأدب سألني . أي شيء فيها أحببته كثيرا فقلت له إنني أعتقد أنه كتاب صغير عن الحرب عديم الفائدة فثارت ثائرته .. تعوزه روح الدعاية تماما ولكنني في الواقع أحبّ هومر كثيرا .

(ويتوقف وتضحك بيثيا)

: هل أنت واثقة أنك لا تستطيعين الاجابة على سؤالي ؟

بيثيا : أستطيع الاجابة عليه إن أردت يا اسكندر ولكن الإله أبولو لا يستطيع .

الاسكندر : إنك إن أجبت عليه وحدك فسوف تكون الإجابة « لا » .. لا تثريب عليك .. كل إنسان في الدنيا قد يتفق معك .

بيثيا : لم تقدم على مثل هذا الجنون يا اسكندر ؟

الاسكندر : يجب أن أحقق ما أتباهى به .

بيثيا : وأى مباهاة ؟

الاسكندر : كان ذلك أثناء وليمة زواج .. حين تزوج أبى مـــرة أخرى بعد أن طلق امى جعلنى أحضر بالطبع — فإنه لم يكن ليذر فرصة كهذه .. لقد ألقى والد زوجه الجديدة خطابا قال فيه إن جميع رعايا الملك فيليب المخلصين الآن يستطيعون أن يأملوا له خيرا في وارث للعرش .. كان الحاضرون هنالك ثلاثمائة .. وكنت أنا وحدى .. فلم يؤذن لأحد من أصدقائى بأن يحضر معى فوقفت قائلا « أحقا » ؟ وماذا تعنى هذه العبارة ؟ بالنسبة لى ؟ .. أنغل أنا ؟ .. ثم قذفت بكأسى في وجهه ثم حـــدث شغب حينذاك .

بيثيا : أتصور أن يكون ثم شغب .

الاسكندر : ثم انتصب أبي واقفا على قدميه .. كان في الواقع ثمـــلا فاستل ســـيفه في أناة ، لم يتصدّ له أحد .. كان كل إنسان يرمقه ويلوذ بالصمت وإذا به يقترب مني فلم أستل ســـيفي وبقيت في مكاني أترقب .. وإذا شيء يحدث .. وإذا قدمه تزل في النبيذ المهراق على الأرض فاصطدم بين مقعدين واختفى تماما عن الأنظار ماعدا ساقا واحدة مرتفعة في الهواء .. ساقه اليبسة المجروحة .. كان شيئا يثير الضحك كثيرا (ويتوقف) . بيد أنه لم يُضْحك أحدا سواى .. فأشرت إليه وقلت « انظروا أيها السيدات والسادة هاكم الرجل الذى كان يوشك أن يجدّ في السير إلى آسيا مجتازا أوروبا ولكنه لم يستطع أن يعبر طريقا بين طرفي منضدة دون أن يسقط .. رب يوم يجيء فتبتهج بلاد اليونان حينما . تنتقل القيـــادة العامة إلى وارث شرعى » وأكدت كلمة « شرعى » ثم مشيت مارا برجال الحاشية المحملقين مبتسما لهـــم وخرجت .

بيثيا : لقد برهنت على شجاعة فائقة .

الاسكندر : شجاعة ؟ لم أكن لأفكر أن تلك شجاعة مني .. لقـــد اعتبرتها بالأحرى أن تكون دعابة .

(ويتوقف) ولكنني كنت أباهي بذلك أبي وكان على أن أحقق ذلك .

بيثيا : (وتتحرك نحو الاسكندر) ولكن أباك قد مات .

الاسكندر : ومع ذلك فلابد أن أحقق هذا (ويتوقف) إلى اللقاء يابيثيا .. ألا زلت مصممة تماما .. تماما .. على ألا تجيبي على سؤالي ؟

بيثيا : لقد أعطيتك اجابتي .

الاسكندر : ولكن جواب الإله ؟ ألا تستطيعين أن تعطيني إياه .. آه يا بيثيا أرجوك (وتهز بيثيا رأسها مبتسمة) آه ليت عندى مالا فأشيد للإله معبدا جديداً ولكن في الواقع ان جيشي قد استنفذ كل دخلى الملكى .

بيثيا : كله ؟ .. ولكن ألم يبق لك شيء .

الاسكندر : آمالى فحسب .

بيثيا : سوف أتذكر ذلك .

الاسكندر : (ويتقدم خطوة تجاهها) بيثيا .. أرجوك .. أعطيني ردك (ويخرج الورقة من سترته) .

بيثيا : (وتستدير ضاحكة) كلا .. كلا .. كلا ..

الاسكندر : (ويتحرك نحوها) عليك أن تفعلى .. عليك أن تفعلى

(ويقبض على يديها ويدس الورقة فيها) إنك إن فعلت فسوف أذكرك دوما في صلواتى .. أعاهدك على ذلك وسوف أعيش حياة طيبة صالحة .. سوف أقدم لك كل ليلة قربانا إلى أبولو .

بيثيا : (ضاحكة) آه يا اسكندر .. إنك لمنصور غير مقهور .
(ويطلق يديها ويبقى متصلبا في مكانه لا يريم لائـذا بصمت صارم) .
(وتضع الورقة على المنضدة) سوف أصلى إلى الإله ليأذن لى في أن أعطيك رده .

الاسكندر : (في هدوء) شكرا لك .. ولكن لا حاجة إلى ذلك الآن (ويتوقف) .
(وتستدير بيثيا نحوه في حيرة) إن الإله الحكيم قـد يتكلم . (توقف) .

بيثيا : (هامسة) منصور غير مقهور .

الاسكندر : إلى اللقاء يا بيثيا .

بيثيا : لم تكن كلمة الإله .

الاسكندر : إن الإله قد تكلم (ويستدير خارجا) .

بيثيا : اسكندر ارجع .. لست أدرى إن كان الإله هو الذى قد تكلم .

الاسكندر : (مستديرا) حسن وذلك ما سوف يعرفه كلانا يوما ما .. أليس كذلك يابيثيا ؟ (ويلتقط عباءته) .

بيثيا : إننى أعرف هذا فحسب .. قبل أى شيء آخر .. هنالك قهر واحد عليك أن تقوم به بادىء الأمر .

الاسكندر : وما هو يابيثيا ؟

بيثيا : نفسك .

الاسكندر : لا تخافي قط .. إننى لم أقض وقتى بعد الظهيرة في المعبد هبـــاء لقد بقيت أحملق في ذلك النقش المنحوت فوق مذبحك .

بيثيا : اعرف نفسك يا اسكندر .

الاسكندر : إننى لأعرف نفسى يا بيثيا .

بيثيا : أتراك تعرفها يا إسكندر ؟ .. أواثق أنت ؟

الاسكندر : تماما .. كل الثقة (ويضع ساقا على الجدار ثم يجلس منفرجا فوقه) وداعا يا بيثيا (يطيح بساقه الأخرى فوق الجدار) وشكرا لك .

(ويختفى عن الانظار خلف الجدار) .

بيثيا : (وقد انحنت فوق الجدار وتنادى) تذكر يا اسكندر أن هناك ــ دائما ــ المعركة الأخيرة .

الاسكندر : (منطلقاً ومنادياً) سوف أكسبها .. إننى لمنصور غير مقهور .. إلى اللقاء يا بيثيا .

(وتسدل الستار)

المشهد الثاني

ركن من اركان الحدائق المعلقة ببابل :

هذا الركن هو مكان رواح دارا المحبب، أثناء قيظ النهار .. دارا ملك فارس يجلس في تبلد يقرأ رسالة وهو رجل وسيم في أول الثلاثينات من عمره .. وتجلس الملكة الأم سيسجاميس – مع ستاتيرا الملكة فوق وسادة يعملان معا في وشى قطعة من قماش مزركش . تبلغ الملكة الأم من العمر خمسا وخمسين سنة تقريبا .. كانت في يوم ما على قسط من جمال رائع أما ستاتيرا فإنسانة وجلة نيفت على السابعة والعشرين ربيعا .. وعلى وسادة أخرى تجلس الأميرة ستاتيرا التى تبلغ من العمر الحادية عشرة سنة تقريباً .. ويجلس الأمير بسوس حاكم ولاية بكتريا وهو شخص بدين نيف على الخمسين سنة على أريكة تهتز رأسه في غمرة إغفاءة رقيقة من وسن الظهيرة .. وتلحظ الملكة الأم نعاس بسوس فتلكز ستاتيرا فينظران إلى بسوس مبتسمتين ثم يستأنفان العمل.

دارا : (رافعا بصره عن الرسالة ومبتسماً) تعلمون أن في هذا الفتى وقاحة من أعجب ما يمكن .. لقد بدأت في أن أعجب به .

ستاتيرا : وماذا فعل الآن ؟

دارا : إنها قصة في هذه الرسالة جاءت من فيرجيا .. من مصدر موثوق به تماما على ما اعتقد .

الملكة الأم : كلا يا دارا .. لا تقل لنا .. التمس شيئا أكثر مرحاً نتحدث فيه من أن نخوض في مجون هذا التلميذ المأفون .

دارا : ولكنه شيء مضحك يجب أن أقرأهـا لبسوس ... سوف يستمتع بها (وينادى) بسوس أفق من نومك .

بسوس : (وقد فتح عينه) لقد أخطأت يا صاحب الجلالة .. إننى لست نائماً .. إننى أفكر .

دارا : فيم ؟

بسوس : في الحملة القادمة .

دارا : هراء .. لقد كنت تحلم بالفتيات اللاتى سوف تلقاهن في سوريا .

الملكة الأم : (في حدة) دارا .. (وتشير إلى الأميرة) .

دارا : وها أنت ذا قد أفزعت أمى يا بسوس ... اعترف الآن .. كنت تحلم أليس كذلك ؟

بسوس : أجل ولكن ليس بذلك (متجها نحو الملكة الأم) إنها حمأة القيظ يا سيدتى .. أخشى أننى لا أستطيع التعود

عليه ... لا يسعني أن أتصور ماذا تكون عليه بابل فيما بعد في آخر العام .

الملكة الأم : جحيم على ما أعتقد .. حينئذاك قد نذهب دائماإلىالشمال .

ستاتيرا : أظن أنك يا أيها الأمير بسوس — في هذا الجزء من الامبراطورية لترتعد فوق النيران في هذا الوقت منالسنة .

بسوس : كنا نفعل يا سيدتى حتى ان الأنهار لتظل متجمدة .

دارا : (إلى بسوس) إن هــذه الرسالة آتية مــن جاسوس في جورديوم حيث تعسكر قوات الاسكندر في مضاربها الشتوية ... وهذا هو الجزء الشيق منها « ان ثمة أسطورة شائعة تتعلق بعربة الحقل العتيقة المحفوظة في قلعــة جورديوم وطبقا لهذه الأسطورة فان الامبراطوريةسوف تنتقل إلى من يستطيع أن يفك العقدة التى تربط مقرن الثور إلى العماد (العريش) . ولكيْ لا يخيب أملالناس فان الاسكندر قد عقد العزم على أن يحاول حل الأحجية . وسوف يترتب الأمر كى يحول بين كل احتيال وختل من أى نوع بأن يتبعه حشد كبير من أهل المدينة » .

بسوس : يالها من مهارة .

دارا : أخشى أن تكون مهارته قد فاقت الحد بعض الشىء .. اصــغ ويقرأ « وبعد أن تحسس العقدة لبضع ثوان

عالجها الاسكندر بضربة سيف غادرة » حسن يابسوس !
أليس في تلك المناورة شيء من زهو الأبطال القدماء لاظهار البراعةوالشجاعةممايبعث في نفسكالمتعة والسرور ؟

بسوس : لا أستطيع القول إنها تسرنى إطلاقا يا سيدى .. إن أمثال هؤلاء هم أشد المجانين خطورة .

دارا : خطورة ... أجل إن كل مريض بجنون العظمة يصبح دائماً شديد الخطورة حين يكون على رأس جيش ...وقلما يكون الأمر كذلك وهم على رأس زمرة للكر والفر .

بسوس : وما الذى قام به في سبيل تعزيز مدده من الجند منذ معركة جرانيكوس ؟

دارا : أسلوب مهذب منك يذكرنى بأن قواته المناوشة قددحرت جيشا فارسيا (ويقوم بسوس بحركة فيها استخفاف) إن الاسكندر — كما تعلم لم يكسب تلك المعركة .. إن أرستين المأفون قد خسرها . وجميع التقارير تجمع على أن قيادة الاسكندر لجيوشه كانت تتسم بالبلاهة والعته .. كان يقذف بنفسه وبرفاقه أمام العربات الحربية الثقال ويصرخ في زعقات كأبطال ملاحم هومر (ويتوقف) تصور فرساناً تواجه عربات حربية ... إنى لأرتعد حين أفكر كم كانت خسائره ... وعلى فكرة — أقول مجيبا

على تساؤلك إن إمداداته منذ ذلك الوقت قد أصبحت كما مهملاً .

الأميرة : أبتاه .. لقد عددت أكثر من اثنتين وستين خيمةاليوم .

دارا : أفعلت يا بنيّتي ؟ إنك لماهرة حقا ؟

(وتقف الأميرة وتتجه نحو دارا وتجلس إلى جواره)

(إلى بسوس) تلك فرقة الفرسان البارثينية .. كان موعد وصولهم هذا الصباح (ويضع الرسالة عـــلى المقعد إلى جواره) .

بسوس : وأى عدد من الفرسان يمكن أن تحتاج إليه ؟

دارا : لا أقل من خمسين ألفا .

بسوس : من مجموع القوات التى تبلغ ثلاثمائة ألف .. تلك نسبة عادلة .

دارا : أظن أنها تكفى .

الملكة الأم : لا أستطيع أن أفهم لماذا أنت تبذل مثل هذا الجهد الهائل يا دارا ؟

دارا : إننا لا نريد جرانيكوس أخرى .

الملكةالأم : كان رأى القائد الماهر شارديموس أصوب الآراء« اترك الفتى يبلى فى فيرجيا فلن يستطيع أن ينفذمن بوابات سيليسيا

الخارجية وبعد قليل سينال منه النصب ثم يعود أدراجه إلى وطنه وتكون بهذه الطريقة قد وفرت على نفسك أموالا طائلة »

دارا : أخشى أن مكانتى لا تسمح بذلك ياعزيزتى .. أؤكد لك أننى غير راغب في القيام بحملات ولكن ينبغى أن نثأر للهزيمة .. (إلى الأميرة) ماذا سوف أفعل بالاسكندر إن أنا قبضت عليه يا بنيتى ؟

الأميرة : (بعد توقف المنزوى) ضعه في قفص مع ماردوك .

بسوس : ومن يكون ماردوك ؟

دارا : شبل الأسد المدلل الخاص بها (إلى الأميرة) وهل ستأخذين ماردوك معك ؟

ستاتيرا : كلا يادارا .. لقد قلت لها إنها لا تستطيع .

دارا : لست أدرى لم لا ....

الملكة الأم : إننى – يقينا – لن آخذه معى في مكان إقامتى .

بسوس : لم أكن لأعرف بأنك سوف تأخذ أسرتك معك ياسيدى .

دارا : أحقا يابسوس ؟ ينبغى عليك أن تعرف أننى لا أطيق الافتراق عنهم حتى ولو ثلاثة شهور .

بسوس : وهل جلالتكم متيقنون من الحكمة في ذلك . إذ قد تقع الحوادث .

ستاتيرا : أية حوادث ؟

بسوس : الأوبئة ... والطرق السيئة .

الملكة الأم : هراء يابسوس .. إنا معشر النساء نحب أن نرى الدنيـــا في بعض الأحايين من خلال وجهة نظر أخرى تختلف عن تلك التى نراها في القصر ببابل .. إننى أكلف بهذه الرحـــلات .

دارا : (قاصدا) وهل أنت تخرج إلى هذه الحملة دون أن يصاحبك أحد على الإطلاق يابسوس .

بسوس : (مضطربا) حسن ياسيدى إن السيدة الصغيرة لم تعتد احتمال المشقة فحسب ولكنها مفيدة إلى حد كبير — أر .... في أعمـــال الســـكرتارية .. وذلك الضرب من العمل .. أعنى .. ار ..

دارا : أعتقد أنه من الخير أن نترك هذا الأمر أليس كذلك ؟ (إلى الملكة الأم) ماذا تريدين أن تفعلى يا أماه بالاسير الاسكندر ؟

الملكة الأم : أقتله بالطبع .

دارا : كلا أعتقد أنني سأفيد منه صديقا لى قد يسليني .

الملكة الأم : (وقد صدمت) دارا ! .. همجى !

بسوس : أعتقد أنهم يتحدثون عنا كبرابرة همج .

دارا : أجل إنهم يفعلون ولسبب طريف .. وهم من الناحية السياسية شعب شديد التخلف .. إنهم لن يتقدموا قط إلى أكثر من فكرة الدولة المدنية الديمقراطية التى خلفناها وراء ظهورنا منذ قرون انقضت .. والنتيجة بالطبع أنهم يقتتلون زرافات وآلافا كل سنة فيما نسميه نحن بالحرب الأهلية ويسمونها هم بالحروب القومية .

(ويدخل مازاريس رابط الجأش وهو خادم خاص لدارا يحمل رسالة) .

: امبراطورية عالمية مثل امبراطوريتنا لم يكن فيها صراع عنيف طيلة نيف ومائتى عام .. امبراطورية مترامية الأطراف لا تدركها أبصارهم حتى راحوا يدمغوننا بالهمج كى ينقذوا كرامتهم السياسية .

(ويركع مازاريس ويحنى رأسه إلى الأرض ثم يقدم الرسالة)

(ويأخذ الرسالة دون أن ينظر إلى مزاريس)

: ومع ذلك فإن أدبهم ليس مشينا .

(ويقرأ الرسالة بينما كان يستأنف الكلام)

(وينهض مازاريس)

: وإن فنهم وعمارتهم وإن كانا بالأحرى يغلب عليهما الطابع الشكلي الذى لا يسيغه ذوقي إلا أنهما ينطويان على قوة بدائية ... (وينهى كلامه وقد استوقفت انتباهه محتويات الرسالة)

(توقف)

الملكة الأم : ماذا يادارا ؟

(وتمضي وقفة طويلة ثم يرفع دارا بصره)

دارا : (مشيرا إلى الرسالة) لقد اقتحم أبواب سيليسيا الخارجية

(توقف)

بسوس : (واقفا) كيف فعل ذلك ؟

دارا : بهجمة مباغتة .. لقد قطع سبعين ميلا في يومين ... مستحيل .. أليس كذلك ؟

بسوس : مستحيل !

(توقف)

دارا : (مستأنيا) إنك لتعلم أنى أتطلع إلى لقاء هذا الشاب .. إنى لأتطلع في الواقع إلى ذلك كثيرا .

« ويسدل الستار »

المشهد الثالث

داخل خيمة دارا في أسوس

خيمة كبيرة فاخرة ذات رياش ملكية . كان عظماء ملوك فارس يعيشون حتى ولو كانوا يمارسون عملا شاقا عيشة من الأبهة لم يسبق أن رأتها الدنيا من قبل . كانت الرياش والأشياء في الخيمة تتراءى على قدر من الثراء والترف بحيث تضفي عليها مظهر غرفة العرش في قصر أكثر من أن تكون مقرا للقائد العام للقوات المسلحة في ساحة القتال .. وكان ثم عرش منحوت ظليل قد اعتاد دارا أن يتخذ منه مجلسه لاستقبالاته الرسمية وإحقاق العدالة بين المحاربين وكان ثم صندوق ثقيل يغص بكنوز من المال .

الوقت مساء .. والسماء تتراءى في وهج أحمر متقلب وأصوات رجال تسمع قاصية متصلة عالية في انفعال في بعض الأحايين ثم هاتفة مستبشرة في بعضها الآخر بل كانت متهللة مبتهجة .. ومنضدة تغص بأباريق من ذهب امتلأت بكئوس وصحائف من ذهب قد امتلأت بالفاكهة واللحم البارد ثم صندوق صغير من ذهب قد غص بالحلواء

التركية .. ضابط من كبار ضباط المشاة المقدونيين — كلايتوس — يبدو متلهيا عن هذا الصخب مستمتعا بشكل واضح بما يحيط به من أشياء لم يعهدها من قبل مستلقيا على وسادة فوق المنضدة يقبأ[1] في شراهة من الطعام المنثور عليها ويتجرع جرعات كبيرة من النبيذ .. كان ذا لحية شديدة الضراوة وشيبة مثل شيبة المحاربين المحنكين من قادة الاغريق .. تعلق به بقع من دماء المعركة بما في ذلك جرح في ساقه ينغر الدم منه .. مازاريس — كما كان أبدا — رابط الجأش — يجثو إلى جوار المنضدة يخدم كلايتوس بينما صرخة امرأة يرن صداها من خلال ضجيج أصوات الرجال المضطربة من بعيد يتبعها هدير من الضحك .. كلايتوس يهز رأسه ويبتسم في نفسه في عبوس ويقذف بالكأس التى كان يمسك بها في اتجاه مازاريس الذى يعيد ملأها اليه في الحال من أحد الأباريق .. كلايتوس يأخذ جرعة من النبيذ ويخطف ملء يده من الطعام ويستلفت نظره صندوق من الذهب فيفرغ ما فيه على المنضدة ويدفع بالصندوق إلى داخل سترته ويبدو أن الصحفة التى كان يأكل منها تجتذب خياله فجأة فيفرغ ما فيها سريعا على المنضدة ويمسحها بعباءته ثم يدفع بها أيضا إلى داخل سترته .. مازاريس يقدم إليه صحفة أخرى في تأدب ولكنه يختطفها منه ويقذف بها بعيدا في شيء من الضراوة .

---

(١) يقبأ الطعام = يأكله — يقبأ من الشراب = يمتلىء منه (المعاجم)

كلايتوس : (مزمجرا) أتحاول أن تهزأ بى ؟ فلتعلم أن ذلك قد لا
لا يكون صوابا .

مازاريس : كلا ياسيدى . إنى لا أحاول أن أهزأ .. إنى أسعى الى
خدمتـــك فحسب .

كلايتوس : آ ه إنك تتحدث اليونانية ... أليس كذلك . ؟

مازاريس : أجل يا سيدى .

كلايتوس : اذن أعتقد أنه يجب على أن أقتلك .

مازاريس : لم يا سيدى ؟

كلايتوس : قد تكون جاسوسا

مازاريس : لو أننى كنت جاسوسا لما قلت لك إننى أتحدث اللغة
اليونانية

كلايتوس أعتقد أن أن فيما تقول شيئا من الصحة .. ما اسمك ؟

مازاريس : مازاريس

كلايتوس : ما أكثر ما عندكم أيها الهمج مـــن أسماء مستهجنة
(ويلتقط كأسه ويفرغه في جوفه ثم يجد بين طيات سترته
التى أضحت منتفخة مكانا لصحفة اخرى) إنك لم
تر ذلك .. أتسمع أو أقتلك ؟

مازاريس : إننى لم أر شيئا ياسيدى .

(ويسمع من خارج المدخل القائد بارمينيون رئيس هيئة أركان قيادة الاسكندر)

بارمينيون : (الى الجندي اليوناني) لم تحرس هذه الخيمة ؟

الجندى الأول : الأوامر يا سيدى

بارمينيون : حسن دعنى أدخل

(ويغمغم كلايتوس بشتمة .. وتتقاطع حرابهما فوق المدخل فتوصد الطريق)

الجندى الأول : آسف ياسيدى

(ويظهر فيلوتاس في المدخل وتعلق به آثار المعركة)

فيلوتاس : عليك اللعنة أيها الرجل .. ألا تعرف القائد العام .. هذا هو القائد بارمينيون .

(ويخفض الجنديان حرابهما ويتنحّيان جانبا ويدخل الخيمة بارمينيون يتبعه فيلوتاس .. وبارمينيون جندى عجوز في مطلع الستينات من عمره مهيب الطلعة عليه آثار المعركة وينهض كلايتوس مسرعا ويقف موقف الانتباه وينهض كذلك ما زاريس)

بارمينيون : كلايتوس

كلايتوس : سيدى ؟

بارمينيون : ماذا تفعل هنا ؟

كلايتوس : أحرس الخيمة ياسيدى

بارمينيون : (ناظرا من حوله) هم .. أظن أن تلك الخيام هى مقر قيادة دارا ؟

كلايتوس : أجل ياسيدى .. لقد رأيت أن من الخير أن أقيم حراسة عليها حتى يجئ الملك إلى هنا .. لا أريد أن شيئا مما فيها يمس .

بارمينيون : (ناظرا إلى كلايتوس في شئ من السخرية والاستهزاء) كلا .. حسن جدا .. أهناك وثائق ؟

(ويخرج فيلوتاس)

كلايتوس : اه .. ار ... لم يتسع الوقت لدى بعد (وبينما يتحدث إذا بإحدى الصحاف المذهبة تقع على الأرض ســاقطة من سترته) (ويلتقط بارمينيون الصحفة ويردها الى كلايتوس الذى يأخذ الصحفة مضطربا) تذكار صغير ياسيدى .. لقد رأيت أن أبعث به إلى زوجى في بلدتنا إنها تحمل آثار ذراعى دارا عليها .

(ويضع الصحفة على المنضدة)

بارمينيون : في الواقع إن ذلك ـ قطعا ـ سوف يدخل السرور عليها كثيرا .

(ويدخل فيلوتاس)

فيلوتاس : يا إلهي لقد عرف دارا كيف يستمتع بالحياة .. أبتاه .. أرأيت شيئا من قبل في حياتك مثل هذا .

بارمينيون : (ناظرا من حوله في اهتمام) .. كلا يابني .. لاأستطيع أن أقول إنني شاهدت مثل ذلك .. ليس ذلك الأسلوب تماما من العيش مما يليق بقائد عام في ساحة الوغى .

كلايتوس : (مستعففا) أوافقك .. شئ تشمئز منه النفس .

فيلوتاس : تشمئز منه النفس ؟ أنا أعده رائعا .

كلايتوس : إن شئت .

بارمينيون : (مشيرا الى مازاريس) من هذا الرجل ؟

كلايتوس : خادم دارا الخاص ياسيدى .. لقد وجدته متخفيا تحت السرير هنالك ..
أكاد أقطع أن ما يقرب من عشرين رجلا منهم موجودين .. ولكن بعضا منهم قد جاء إلى هنا أولا .

بارمينيون : أقتلوا ؟

(ويومىء كلايتوس)

: وا أسفاه لقد كانوا يفيدوننا عند الاستجواب .. أتتكلم اليونانية ؟

كلايتوس : أجل ياسيدى .

بارمينيون : (إلى ما زاريس) أين وثائق الملك دارا ؟

مازاريس : (مستأنيا) أحرقت ياسيدى

بارمينيون : أحرقت ؟ ومن أحرقها ؟

مازاريس : أحرقتها أنا ياسيدى .

كلايتوس : (وقد استل سيفه) ماذا ؟ أنت أيها الكلب الخائن.. وقد أنقذت حياتك (ويرفع سيفه)

بارمينيون : (معترضا سبيله) حسنا ياكلايتوس .. ومع ذلك قد يكون مفيدا (ويشير إلى صندوق الكنز وإلى مزاريس) ما هذا الصندوق الموجود هنالك ؟

(ويعيد كلايتوس سيفه الى قرابه)

مازاريس : (ويستخرج مفتاحا من سترته) أتحب أن أفتحه ياسيدى؟

بارمينيون : أجل .

(ويتجه مازاريس إلى بارمينيون ويسلمه المفتاح) (ويأخذ المفتاح ويقذف به إلى فيلوتاس) وابق في مكانك هنالك حتى نستدعيك .

(وينهض فيلوتاس ويتجه إلى الصندوق ويفتحه ويخرج مازاريس)

فيلوتاس : (محملقا فيما احتواه الصندوق مرتاعا) آه أيتها الآلهة !

(ويتحرك بارمينيون نحو الصندوق وينظر اليه . وكذلك يرمقه كلايتوس)

بارمينيون : (بعد توقف) حسن أيها السادة يبدو كما لو كانت ثمة فرصة أخيرة لتسوية بعض المتأخرات المستحقة .

فيلوتاس : يجب أن أقول ان ذلك كان منة من دارا .

بارمينيون : إذا كان هذا القدر من السبائك الذهبية هنا فتصور ماذا يكون منها هناك في دمشق .. قاعدته الأمامية .

كلايتوس : آه ! ما أعظم ثروة هؤلاء البرابرة .. إنها تجعلني أقيء .

فيلوتاس : أما أنا فلا .

بارمينيون : (مشيرا إلى الصندوق) ما ظنك فيما أعدت له هـذه الأشياء ؟ هدايا ؟

كلايتوس : ربما كانت أوسمة شهامة وبطولة .

فيلوتاس : (ضاحكا في سخرية) حسن .. يكاد لا يكون لها أية فائدة اليوم .

كلايتوس : آه .. لست أدري . إنهم لم يقاتلوا بوصفهم فرسا قتالا سيئا للغاية .

فيلوتاس : أحقاً ؟ .. إنك إذن ترى أنهم قد هزموا بكثرة العدد من جانبنا ؟

كلايتوس : أيها الشاب فيلوتاس .. لاداعي للتهكم لأنك أنت وأمثالك من شباب الفرسان المرفهين الذين راحوا - ليثبتوا جدارتهم - يقتفون آثار حفنة من المجندين غير المدربين كانوا يتدافعون مرتدين .. لو أنك شاهدت ما قد حدث للفيلق فالانكس ....

فيلوتاس : (وقد تحرك تجاه كلايتوس في يسر) كان من العسير أن يفعل ذلك أليس كذلك ؟ على أن أقول إنه - بالنسبة إلى الأسلحة الثقيلة - لم أعهد قط مثل هذا التحرك السريع الخاطف . ففى خلال دقيقة من الزمن كان أفرادها في مكان ما ثم إذا هم بعد أخرى في مكان آخر .. لقد كان مشهدا استعراضيا عظيما .

كلايتوس : (مهددا) أتلمح إلى هروب فيلق الفالانكس ؟

بارمينيون : (يتجه عابرا بين كلايتوس وفيلاتوس .. وفي هدوء) والآن أيها السادة لقد خضنا اليوم نفس المعركة .

كلايتوس : أجل ياسيدى ولكنه لمح إلى أن فيلق الفلانكس قد لاذ بالفرار .

فيلوتاس : لم يلذ بالفرار . بالتأكيد .. لم يهربوا .. فلنقل إنهم قد ذهبوا إلى الوراء خارج المعركة بفضل الإلهة هيرا .. أراها دوما شديدة العطف على المشاة (ويجلس) (ويخطو كلايتوس خطوة حربية تجاه فيلوتاس) .

بارمينيون : (مانعا كلايتوس .. في حدة) كف عن هذا ياكلايتوس .. انه يمزح فقط .. إننى أعرف ما حدث .. إن الفرقة الثانية من الفيلق الفلانكس التى كانت تقاتل قتالا مستميتا قد قاموا بتقهقر حربى رائع . وعلى كل حال لم يكن لك دور في هذا التقهقر . إن فرقتك قد شقت لها ثغرة حيوية في خطوط دفاع العدو فنفذ منها بقية رجال الفلانكس . أما بالنسبة لدور المشاة فقد نفذوا تماما الخطة التى وضعت وأعنى أنها قد طوقت الجناح الأيسر للعدو وأطبقت عليه .. أنتم أيها الرجال إنما ترون ما هو واقع على جبهتكم الخاصة فحسب .. أنتم لا تستطيعون — ولعلكم لن تستطيعوا — أن تروا الصورة كاملة . كانت خطة جميلة للمعركة .. ولقد سارت — من حيث التنفيذ على أكمل وجه وعلى غير خطط معظم

المعارك . وهكذا ترون أيها السادة أنه قد حق لنا جميعا أن نحرز شرف الخدمة تحت لواء عبقرية حربية فذة .

فيلوتاس : عبقرية يا أبتاه ؟

بارمينيون : أجل ياولدى . ذلك ما قلته . وإنى لأدرك العبقرية الحربية حين أشاهدها ولا تنسوا أنى عملت تحت قيادة أبيه .

فيلوتاس : إن تقديرى للاسكندر كقائد عام راجع إلى أنه قائد مشاة لا بأس به له حظ الشيطان ذاته .

كلايتوس : سيدى .. وهل ستدعه يهين الملك بعد أن أهاننى ؟

فيلوتاس : (في حدة) يهين الملك ؟ .. أيها الأحمق العجوز . وكأنما فعلت . إنى لألصق به منك كثيرا .

كلايتوس : كاذب أنت .

فيلوتاس : آه .. أجل .. انى أعلم .. لقد حملته بين ذراعيك طفلا وأنجيت حياته في جراميكوس وهو يحبك كأب له .. وأعتقد أنك سوف تسمع ذلك مرة أخرى .

كلايتوس : (وقد وضع يده فوق سيفه وتحرك تجاه بارمينيون) سيدى .. على أن أرد على هذا .. (إلى فيلوتاس) تعال معى إلى الخارج .

بارمينيون : لا تكن غرايا كلايتوس (إلى فيلوتاس) إن لسانك هذا سوف يوقعك في شر المتاعب يوما ما .

فيلوتاس : لا مرية في ذلك يا أبتاه .. إن لسان الصدق غالبا ما يفعل .

بارمينيون : أرى لزاما على أن أصدر إليك أمرا .. بأن تبقى حبيسا في مقر قيادتك حتى صدور إعلان آخر .

فيلوتاس : أود لو فعلت يا أبتاه .. إنك لا تدرى ما سوف ينتظرنى في مقر قيادتى .

(ويخرج كلايتوس)

بارمينيون : ماذا ؟

فيلوتاس : آه .. لفافة صغيرة قد بعثت بها إلى هناك من نصف ساعة .

بارمينيون : لفافة حية على ما أعتقد ؟

فيلوتاس : وما بها يركل .

بارمينيون : سيدى .. ينبغى أن تستحى من نفسك .

فيلوتاس : آه .. سوف أفعل غدا يا أبتاه .. إننى على يقين من أننى سأفعل .

(ويدخل كلايتوس .. لم تعد سترته منتفخة)

ومع ذلك اذا ضحيت لآلهة الفضيلة بسخاء فإن ذنبي لاشك مغفور .

بارمينيون : لم حلت عليّ اللعنة بمثل هذا الولد ؟

فيلوتاس : (بعد توقف) أليس عجيبا حقا أن يحضر الفرس نساءهم ليحاربن معهم ؟

بارمينيون : إنهم دائما ما يفعلون .. أمر وقعه سيّيء كثيرا على الروح المعنوية .

فيلوتاس : سيّيء بالنسبة لرجالهم ولكنه جميل جدا بالنسبة لنا .

بارمينيون : لا أوافقك على ما تقول . وفي الحق إنني لأوثر أن أصدر أمرا إلى الرجال ليعودوا إلى معسكرهم في الحال .

فيلوتاس : إنك إن فعلت فسوف تواجه عصيانا وتمرداً فلتسأل كلايتوس فسيكون واحدا ممن يعصون ذلك الأمر .

كلايتوس : ماذا تعني بذلك ؟

فيلوتاس : انك لتعلم تماما ما أعني .. لقد شاهدتك أيها الخبيث العجوز .. وأكثر من ذلك شاهدت أين وضعتهن ....

بارمينيون : هن ؟

كلايتوس : ثلاث .

بارمينيون : ثلاث ؟ .. كلايتوس !

فيلوتاس : في خيمة .. هنالك .. يحرسهن رجال من فيلق الفلانكس .. إنك لتعلم من هم رجال فيلق الفلانكس .

كلايتوس : (في كبرياء) سيدى إن النسوة اللائى يشير إليهن ولدك هن ثلاث من السبايا على قدر من الأهمية رأيت أن من الخير آن آقيم عليهن الحراسة حتى يـرَاهـُنّ الملك نفسه .

فيلوتاس : أبتاه كلايتوس ! أيها المخادع العجوز ! أبقيت عليهن لمليكنا الورع المتبتل ؟ ليتك فكرت في أمر خير مـن ذلك .

كلايتوس : (إلى بارمينيون .. ولازال في كبريائه) وها أنت ذا ترى ياسيدى أننى ألقى من ولدك استفزازا حادا ولكنى أؤكد لك على الرغم من ذلك أن قصتى صحيحة .

بارمينيون : لاشك في ذلك ياكلايتوس .. ولا أمارى فيه .. ومـن هؤلاء الأسارى ؟

كلايتوس : واستأذنك ياسيدى .. إننى أوثر أن أقول ذلك لجلالته بنفسى .

بارمينيون : لك ذلك .. فهمت .. (وكان يبدو عليه أنه لم يصـدق كلايتوس ويبتسم لفيلوتاس) .

(ويغمز فيلوتاس بغتة إلى بارمينيون)

: (ويستدير نحو المنضدة) حسن ونحن هنا في بلاد فارس هيّا نحتفل بنصر يـــونـــاني بـــاحتسائنا النبيذ الفارس (ويشرع في ملء ثلاث كؤوس من النبيذ) .

كلايتوس : إنه ليس سيئا على الإطلاق . وفي الواقع ياسيدى .. ار .. لقد سمحت لنفسي برشفة منه أثناء انتظارى .

فيلوتاس : (ناهضا) يقينا فعلت ياكلايتوس . ولابد أنك قـــد أحسست بظمأ شديد من جهدك العنيف أثناء المعركة .

كلايتوس : ماذا تقول ؟

بارمينيون : (محذرا) والآن أيها السادة ! (ويرفع كأسه) نخـــب الملك . (ويحتسى الجميع) .

فيلوتاس : (بعد توقف) فسوف نشرب نخبك .. (ويرفع كأسه) ونخبنا .

(ويحتسى الجميع ويتحرك بارمينيون نحو العرش ويجلس ويجلس كلايتوس)

: وبعد فلا يتاح للمرء أن يقهر نصف الدنيا كل يوم .

بارمينيون : إننا لم نقهر اليوم شيئا سوى مساحة من الأ ض نلتقط فيها أنفاسنا .

فيلوتاس : ماذا ؟ وستون أو سبعون ألفا من القتلى والأسر ى يتدفقون علينا .

بارمينيون : ولى نصفهم الأدبار .. ودارا لازال على قيد الحياة .

كلايتوس : إلا إذا أمسك به الاسكندر أسيرا .

بارمينيون : إن الفرصة لم تسعفه .. أرأيت هذا المعبر الضيق البعيد ؟ لقد كان غاصا بالرجال والحيوانات وإذا بدارا يشق طريقه فوقه بانطلاقة مفاجئة . ولم يكن في وسع أى بشر أن يخترق ذلك الخليط المضطرب ليلحق به .

كلايتوس : (في كبرياء الأب) كان في وسع الاسكندر أن يفعل ذلك .

فيلوتاس : (في هدوء) الإ له الاسكندر .

كلايتوس : (في هدوء أيضا) كلا .. الاسكندر فحسب .

فيلوتاس : (بعد توقف) وهذا النبيذ من نوع جيد . . يقينا إن هؤلاء الفرس يعرفون كيف يستمتعون بالحياة .

(طبول .. وهتاف يبدو مقتربا وينهض كلايتوس)

بارمينيون : (ناهضا) شكرا للسماء .. يبدو وكأنه في طريق عودته .

فيلوتاس : (ناهضا) ودارا معه أسير .. أتظن ذلك ؟

كلايتوس : (متحديا) أجل .. بكل تأكيد .

فيلوتاس : (في هدوء) ياإلهى !

(ويتوقف الهتاف فجأة ويرفع الجنود الأسلحة ويدخل الاسكندر مرتديا الزى العسكرى وقد وضع على رأسه خوذته ذات الريش الأبيض الملفت للانظار والتى كان يختال بارتدائها أثناء المعركة .. يظلع ظلعا شديدا من جراء جرح في فخذه اليسرى . يجيل الطرف هنيهة مستأنيا حول المعسكر بينما كان الآخرون يراقبونه في صمت)

الاسكندر : (متمتما) وهذا ما يليق بمقام الملك .

(ويبتسم ابتسامة خفيفة) بارمينيون .

(ويتحرك بارمينيون تجاه الاسكندر وتتشابك أيديهما)

فيلوتاس

(ويتحرك فيلوتاس تجاه الاسكندر وتتشابك أيديهما)

: كان لكما فضل المبادرة على .. كلاكما قد فعل الأعاجيب .

بارمينيون : وهل أصبت ياسيدى ؟

الاسكندر : لا .. لا ويستدير تجاه كلايتوس (أبى كلايتوس) ويعانق كلايتوس ضاحكا) (ويدخل هيفاستيون يحمل قوسا وعباءة تذكارا للمعركة .)

: لقد نجوت .. شكر الله .. كانت ثمة إشاعة أنك قد لقيت مصرعك .

كلايتوس : لا بد من شئ أكثر من الاشاعة للقضاء علي .

الاسكندر : إننى لأعلم أنها إشاعة كاذبة .. وحتى الفرس لم يكن ليجترئوا على أن يخطفوا منى أبى كلايتوس .

كلايتوس : (متلهفا) دعنا نر ذلك الجرح (ويجثو على ركبتيه ويفحص الجرح)

الاسكندر : أبتاه كلايتوس..لا داعى لاثارة ضجة ما.. هيفاستيون! أرهم ما تحمـــل (ويبسط هيفاستيون القوس والعباءة أمام فيلاتوس .)

كلايتوس : (ناظرا إلى جرح الاسكندر) ينبغى أن نضمد هذا الجرح (وينهض) (ويأخذ فيلوتاس القوس مـــن هيفاستيون ويفحصها ثم يعطيها إلى بارمينيون)

الاسكندر : في خلال دقيقة واحدة .. (ويخلع عباءته ويلقى بها على الأريكة)

كلايتوس : (في عنف) الآن .. (ويصيح) أنت ..... ماسمك ؟ (ويدخل مازاريس) أحضر قصعة وضمادة .

(وينحنى مازاريس ويخرج)

الاسكندر : (مشيرا إلى الغنائم) أيها السادة .. إنكم لتشاهدون الآن قوس دارا وعباءته

كلايتوس : (مسرعا) وهل ظفرت به ؟

(ويعيد بارمينيون القوس إلى فيلوتاس)

الاسكندر : كلا .. لم تتح لى الفرصة . ولكننى وجدت عربته ملقاة فى خندق.. لا بد أنه قد ولى هاربا فوق صهوة جواد.. وما ظنكم بالعباءة ؟ أنيقة أليس كذلك ؟

هيفاستيون : ضعها عليك لنرى أتناسبك .

الاسكندر : (ملقيا بالعباءة فوق كتفيه) وكيف ترونها على ؟

(ويدخل ما زاريس حاملا وعاء من الذهب به ماء وضمادة)

فيلوتاس : (في نبرة صوت نحيل) وكأنما قد صنعت من أجلك .

مازاريس : الماء ياسيدى .

(ويستدير كلايتوس ويأخذ القصعة والضمادة من مازاريس الذى راح ينحنى ويخرج ويتجه فيلوتاس نحو المدخل مختبرا صلابة القوس)

الاسكندر : (كلايتوس) هيا نر ذلك (ويأخذ الوعاء من كلايتوس ويفحصه) إننى لأعجب بذوق جلالته الفارسى فيما يتعلق بأثاث المعسكر (ويرد القصعة الى كلايتوس)

(ويجثو كلايتوس على ركبتيه ويعمد إلى غسل جرح الاسكندر)

بارمينيون : (متجها نحو الصندوق) هاك قطعة أخرى من أثاث المعسكر . أعتقد أنك سوق تعجب بها أيما اعجاب .
(ويفتح الصندوق) .

الاسكندر : هيا نر .. (ويستدير وهو يظلع تجاه الصندوق)

(وينهض كلايتوس محنقاً ويضع القصعة والضمادة على حافة الاريكة)

: (ويحملق الاسكندر فيالصندوق .. بعد تمهل) شئ مفيد. ترى بم يقدر ؟ .. أيكفى لسداد متأخرات جنودنا ؟

بارمينيون : يكفى وزيادة .

الاسكندر : إذن فأعطوا كل رجل منحة . (ويجلس)

بارمينيون : يقينا ياسيدى إن هذا ليس من الحكمة في شئ .. إذ يجب علينا أن نحتفظ بقدر مما لدينا .

(ويجثو كلايتوس على ركبتيه ويفلح في تضميد الجرح)

الاسكندر : قدر ؟ .... ولم ؟

بارمينيون : للمستقبل .

الاسكندر : إن المستقبل سوف يتكفل بنفسه .. فيلوتاس ...

(ويستدير فيلوتاس) أعـدْ هذا الصندوق إلى المعسكر في حراسة وأعدّ عروض العطاء .

فيلوتاس : الليلة ؟

الاسكندر : وفي أقرب وقت ممكن .. وأعتقد أنك سوف تجدها أنجع وسيلة تعيد بها رجالك إلى المعسكر .

فيلوتاس : أعتقد انها وسيلة ناجحة للغاية .

(ويتجه نحو المدخل وينادى) هيا .. ياصاح

(ويدخل الجندى الاول والثانى يتبعهما الثالث)

خذا هذا الصندوق (ويتوقف ويتجه نحو الاسكندر)

هل لك أن تحصـــى مافيه بادئ الامر .

الاسكندر : ماذا ...

فيلوتاس : مسرعا أرجو ألا تسأل لماذا ؟ وإلا لكان على أن أصارحك

(ويعطـــى الجنديان الأول والثانى حربتيهما إلى الجندى الثالث ثم يحمـــلان الصندوق)

الاسكندر : حسن يا فيلوتاس .. في وسعك أن تأخذ ما تريد .

فيلوتاس : آه يا إلهى .. والآن لا أستطيع أن أمس شيئا (الى الجنديين) حسن .. أنتما الاثنان .. تقدما .. والى الأمام.

(ويحمل الجنديان الصندوق ويتبعهما فيلوتاس خارجين)

كلايتوس : (وقد انجز تضميد الجرح وينهض) اسكندر .. إنك لمجنون .. تخلص مما في رأسك .

الاسكندر : وهكذا يظن كثيرا من الناس (وينظر الى الضمادة) شكرا لك يا أبتاه .. كلايتوس إنك لخبير بالتمريض .

كلايتوس : من الخير أن تأذن لى أن أعودك غدا مرة أخرى .

الاسكندر : ربما .

كلايتوس : لاتقل « ربما » .. في هذا الأمر .. ستفعل ما أقول .. والآن عندى لك مفاجأة صغيرة .

الاسكندر : وما هى .

كلايتوس : ستراها بعد برهة قصيرة .. والآن سأعود في مدى لحظة . (ويتجه نحو المدخل ثم يخرج)

الاسكندر : (إلى بارمينيون) وما هى تلك المفاجأة ؟

بارمينيون : استنتج أنها مدخر من سبايا النساء .

الاسكندر : آه يا إلهى .. أليس هذا ما يطابق تماما ما طبع عليه أبى كلايتوس ؟ ولماذا يتوقع معظم رجالى منى أن أتصرف كالسوائم .

بارمينيون : لأن أغلب رجالك أنفسهم إنما يتصرفون كالسوائم .

الاسكندر : أوافقك .. وإنك لتعلم يا بارمينيون أن الجنس والنوم هما أمران في هذه الدنيا يجعلانى أكثر إدراكا بأننى بشر .

بارمينيون : وهل ذلك هو السبب الذى حدا بك إلى أن تتحاشاهما في إصرار شديد .

الاسكندر : أعتقد ذلك .

بارمينيون : إنك لم تنم الليلة الماضية على الإطلاق .

الاسكندر : هيفاستيون .. وهل سبق أن غفلت عيناى قبل أيــة معــركة ..

هيفاستيون : أبـــداً .

بارمينيون : على الأقل .. سوف تنام الليلة .

الاسكندر : ربما .. بارمينيون أشكرك من أعماق قلبي .

بارمينيون : تشكرنى ياسيدى ؟ ولماذا ؟

الاسكدر : لكسبك معركة عوضا عنى .

بارمينيون : وهذا غير صحيح .

الاسكندر : أتظن ذلك ؟ ربما لا يكون .. لست أدرى .. على أيــة حال لقد كسبناها .. وإنى لأشكرك .

بارمينيون : اشكر الآلهة ياسيدى ولا تشكرنى .

الاسكندر : أشكر لكما أنتما الاثنين (ويتوقف) بارمينيون .. وهل حدث أن شكرك أبى بعد معاركه ؟

بارمينيون : (في شيء من عدم الارتياح) أجل مولاى .. أحيانا .

الاسكندر : أعتقد .. حينما لا يكون ثملا لدرجة النسيان .. ومـا ظنك بما كان يحس به لو قدر له أن يكون هنا في يومنا هـذا ؟

بارمينيون : (ملتفتا) الفخر بولده .

(توقف .. ثم يضحك الاسكند) .

الاسكندر : إنك لم تعرفه حق المعرفة يابارمينيون .. أليس كذلك .

بارمينيون : تماما كما سبق لى أن عرفت أى انسان .

الاسكندر : هل لى أن أقول تماما كما عرفتنى أنا (ويبتسم) .. اذهب وامنع كلايتوس من أن يجعل من نفسه إنسانا غـرا .. أتفعل ؟

بارمينيون : (متجها نحو كلايتوس) أجل ياسيدى لو وجدته .

الاسكندر : ثم عد بعد إلى العشاء .

(ويخرج بارمينيون .. توقف)

(ويقذف برأسه فجأة إلى الوراء مزهوا ويغمض عينيه وينمو جسمه متوترا صلبا ثم يتمتم وقـد أطبق عـلى أسنانه)

: آه يا إلهى .. لو أن في السماء عدالة .. لأخبرتُ أبى بما فعلت اليوم .. دعه يرانى الآن في خيمة دارا أتـدثر بعباءة دارا .. دع عينيه تتلظيان بهذا المنظر (ويبقى مغمض العينين لحظة من الزمن ثم يفتحهما ويبتسم إلى هيفاستيون) .. هيفاستيون .. أتظن أننى مجنون ؟

هيفاستيون : (في هدوء) أجل ياسيدى في بعض الأحايين .

الاسكندر : وكذلك كنت أعتقد أنا في بعض الأحايين .. هات بعض النبيذ (ويملأ هيفاستيون كأسا من النبيذ ويعطيه الاسكندر) .

هيفاستيون : طلب نادر منك ....

الاسكندر : (وقد أمسك بالكأس) إننى لظمآن .. (ويشرب) أخ ... ما أفظع مذاق النبيذ .. لست أدرى كيف يسيغ الناس شرابها (ويعطى هيفاستيون الكأس) ماذا سأرسل إلى أمى ؟

هيفاستيون : العبــاءة .

الاسكندر : (فجأة) .. لن تفارقنى (ويجيل البصر من حوله) شيء ثمين عليه شعار الملك .

هيفاستيون : أنا أعرف ما أنا مرسل إلى أسرتى .

الاسكندر : وما هـــو ؟

هيفاستيون : شبل أسد .

الاسكندر : شبل أسد ؟

هيفاستيون : أجل .. ذو الطوق الجميل المحلى بأجمل الجواهـــر .. لقد وجدته يجوب أرجاء المعسكر .. إنه الآن في خيمتي ويحتمل أنه قد راح يقرض الآن ملابسى .. إنه لغنيمة خـــلابة .

الاسكندر : أعلم (ويشير إلى الوعـــاء الموجود إلى جواره عـــلى الأريكة)

سوف أبعث إليها بهذه القصعة التى غسل كلايتـــوس العجوز جرحى فيها .. سوف تجد فيها ذكرى تاريخية (ويتوقف وينهض مشيرا إلى العرش) وأعتقد أن ذلك كان عرشا لدارا .

هيفاستيون : أجل .. رائع .. أليس كذلك ؟

الاسكندر : كثيراً .

هيفاستيون : عجيب منهم أن يحضروا مثل هذا الشيء أثناء القتال .

الاسكندر : إن سيد العالم يحب أن يحتفظ بمظهره .. وإننى لأتساءل أين هو الآن ؟

هيفاستيون : سيد العالم ؟ أكبر ظني أنه مختف في ثنايا خندق في مكان مـــا .

الاسكندر : (متمتما) وكيف يستطيع رجل أن يصبح إلها أتذكر جواب أرسطو ؟

هيفاستيون : أن تفعل ما يستحيل على أحد من الناس أن يفعله .

الاسكندر : وأن تقود جيشا عدده خمسة وثلاثون ألفا مواجها به ربع مليون من المقاتلين الأشداء الأعداء ثم تنتصر .. أتراني فعلت المستحيل يا هيفاستيون ؟

هيفاستيون : إن ألوهيتك قد تأكـــدت (ثم يتظـــاهر بالخضوع والخشوع) وإن تنقلك في عربة الآلهة النارية سيكون وشيكا وكل ما أرجوه ألا تشعر ببرد قارس على قمـــة أليمبوس .

الاسكندر : (في تفكر) وقد أجد بردا وعزلة .

هيفاستيون : (مداعبا) آه .. كلا ويقينا لن تجد عزلة على جبـــل أليمبوس .

الاسكندر : لا على جبل أليمبوس (ويحملق في العرش) على الأرض .. أعني (ويتوقف وتخبو بسمة هيفاستيون بينما كان يراقب الاسكندر) أن الامبراطور الحق هو إله بين الرجـــال .

هيفاستيون : (في شيء من الاضطراب) يبدو أنك تسترجع في هذه الليلة تعاليم أستاذك .

الاسكندر : إنني لم أنسها قط .. (ويتوقف ويومىء برأسه تجاه العرش) إن ذلك المقعد يجلب للجالس عليه الوحشة والعزلة .

هيفاستيون : لبس ضروريا أن يكون الأمر كذلك .

الاسكندر : لابد أن يكون .

هيفاستيون إذن وأنت تعلم ذلك ــ فلم يحب الناس الجلوس عليه ؟

الاسكندر : سؤال تصعب الإجابة عليه يا هيفاستيون .. قد يكون السبب أن المرء يستطيع أن يصرع كل عدوّ له إلا قدره المحتوم (مفكرا) لو أنني اليوم .. (ويخطو متئداً خطوة أو خطوتين مقتربا من العرش) كنت قد قتلت دارا .. (ينهي كلامة ويتوقف ويستدير فجأة .. مع تغيير في نبرة صوته) كم كنا نبعد عنه .

هيفاستيون : عشرين خطوة .

الاسكندر : عشرين خطوة من امبراطورية العالم .. حسن .. حسن في المرة القادمة دعنا نضرع إلى الله أن يحقق له حظاً أوفر .. تعال نستعرض بقية غنائمنا .. دعنا نر ما في هذا

(ويخرج يتبعه هيفاستيون . توقف .. يسمع في أثره صوت كلايتوس)

كلايتوس : من هذا الطريق كفى عن الـــولولة أيتهـــا الطفلة وإلا أعطيتك ما يجعلك تولولين (ويدخل الجنديان الأول والثاني ويقفان إلى جوار المدخـــل تتبعهما الملكة الأم والأميرة ستاتيرا وكلايتوس .. الأميرة تبكي ولكـــن تهديد كلايتوس إياها يخرسها .. الملكة الأم وستاتيرا كانتا هادئتين وتحملقان إلى الارض في تركيز)

: حسن .. والآن قفن هناك .. والآن اركعن على الأرض .

(وتركع الملكة الأم وكذلك ستاتيرا على الأرض وتفعل الأميرة ذلك من خلفهما)

: حسن (وينادي) صاحب الجلالة :

(ويتحرك الجنديان خارج المدخل ليحرسا)

الاسكندر : (مجيبا للنداء) أجل ؟ .. ماهـــذا ؟

كلايتوس : إن بعض الأسرى ينتظرون رهن إشارتك .

(ويدخل الاسكندر يتبعه هيفاستيون)

الاسكندر : (مغضبا) كلايتوس أيها الجلف .. لقد أرسلت إليك بارمبنيون ليمنعك مما تفعل .

كلايتوس : أحقاً ؟ لست ممن يمنعون على أية حال . (ويقهقه) كيف أحببتهن .. آه ؟

الاسكندر : (ناظرا إلى الجاثيات) كثيرا جدا ولكننى أرجــو أن تبعدهن .

كلايتوس : ألا تريد أن تسألهن عن أسمائهن ؟

الاسكندر : لا أريد أن أعرف (ويتوقف .... إلى النسوة) أرجو ألا تركعن .. قفن .

(وتنهض الملكة الأم وستاتيرا ولكنهما تظلان شاخصتين إلى الأرض وتنهض الأميرة وتنظر إلى الاسكندر)

: كلايتوس أخرجهن من هنا .

الاميرة : (في نحيب مفاجىء) أماه .. إنه يرتدى عباءة أبى

(ويتوقف الاسكندر فجأة وظهره إلى النسوة ويقــف متفرسا في الأرض هنيهة ثم يستدير مستأنيا)

الاسكندر : (بعد توقف .. وفي خشونة) كلايتوس أنت مقبوض عليك .

كلايتوس : ســيدى !

الاسكندر : مقبوض عليك .. كيف تجترىء على أن تفعل هـــذا ؟
لن أغتفر لك .. أبدا

كلايتوس : ولكن .. ولكن .. لقد ظننت أن هذا يرضيك ولم أجد
ضررا .

الاسكندر : اخرج أيها الهمجى .. اخرج .. ولعله من حسن طالعك
أن تخرج من هذه الخيمة حيا .

(ويحييه كلايتوس بعد أن آلمتـــــه الكلمات ويستدير
ليخرج)

: (إلى الملكة الأم) لك أن تطلبى ان كان ثم شيء أستطيع
القيام به لأزيل عنكنّ أثر هذه الإهانة وسوف يتحقق
لك ما تريدين .

الملكة الأم : (في كآبة) ليس ثمة إهانة .. إنما نحن سبى لك .. ولك
أن تفعل بنا ما تشاء .

الاسكندر : (بعد توقف) أأنت ملكة فارس الأم ؟

الملكة الأم : أنا .

الاسكندر : إن ولدك لم يمت ولم يؤخذ أسيرا (وتستدير الملكة الأم
نحو ستاتيرا وقد أخفت وجهها بيديها تختنق في صدرها
انتحابا .. وتحتضن ستاتيرا الأميرة بين ذراعيها)

: لقد قاتل في شجاعة كما يسع أى رجل أن يقاتل .. إن الآلهة لم تكن في جانبه .. ذلك كل ما في الأمر .

الملكة الأم : (بعد توقف) إذن فقد نجا ؟

الاسكندر : أجل ياسيدتى .. إنه يعيش ليقاتل مرة أخرى (ويستدير نحو هيفاستيون) هيفاستيون .

هيفاستيون : سيدى :

الاسكندر : إننى لأضع هؤلاء السيدات في رعايتك (إلى الملكة الأم) وأين مقركن أصلا ؟

الملكة الأم : خيمتان تليان هذه .

الاسكندر : (إلى هيفاستيون) احرسهن أثناء السير وأقم لهن حراس الشرف .. التمس لهن خدما واهتم بأن توفر لهن كل أسباب الراحة التى اعتدن عليها .

هيفاستيون : أجل ياسيدى .

الاسكندر : (إلى الملكة الأم) تستطيعين أن تذهبى معه مطمئنة القلب وسوف ترين أنه لن ينالك ضر ما .. إنه أكثر الأصدقاء قربا منى وخير مستشار لى .

الملكة الأم : شكرا لك ياسيدى .

الاسكندر : قبل أن تذهبن هل ثم شيء أستطيع أن أقوم به نحوكن ؟

(وتهز الملكة الأم وستاتيرا رأسيهما في رفق) .

الأميرة : (مسرعة) أجل .. أرجوك .. هل تستطيع أن تعثر لى على ماردوك .

الاسكندر : من يكون ماردوك .

الأميرة : شبل أسدى .. أعتقد أنه قد سرق .. ذلك أننى سمعته يزأر في صوت مخيف (ويتبادل كل من الاسكنـــدر وهيفاستيون النظرات)

الاسكندر : أجل .. أعتقد أننى أستطيع أن أعثر لك على ماردوك .. وفوق ذلك أستطيع أن أعثر على السارق .. فلو فعلت فماذا تريدين منى أن أفعل به ؟

الأميرة : (بعد برهة من التفكير) ضعه في قفص مادوك .

(وتجذب ستاتيرا الأميرة وراءها) .

الاسكندر : فكرة رائعة (وينظر إلى هيفاستيون) هيفاستيون قم بتنفيذ هذا الأمر .

هيفاستيون : (في كآبة) أجل .. أجل .

(وتخرج كل من ستاتيرا والأميرة يتبعهما هيفاستيون .)

الاسكندر : (الى الملكة الأم) عمت مساءً إذن .. أستأذنك في أن أزوركن غدا لأطمئن على راحتكن .

الملكة الأم : مرحى بك (ويتوقف ويستدير .. بعد توقف) أعرف أنى مخطئة حين أتساءل ياسيدى .. ولكنه ولدى — إن كنت لا تقول الحق إرضاءً لشعورنا .. أهو في الواقع على قيد الحياة وفي أمان ؟

الاسكندر : أؤكد لك ياسيدتى ذلك .. رأيته بنفسى يلوذ بالفرار .

الملكة الأم : هاربا .. ؟

الاسكندر : في ميدان المعركة قد هزم بكثرة العدد .

الملكة الأم : فهمت .. شكرا لك ياسيدى (وتستدير نحو المدخل)

الاسكندر : صاحبة الجلالة .

(وتتوقف الملكة الأم)

(وفي حركة مباغتة يخلع عباءة دارا ويتحرك مسرعا تجاه الملكة الأم ويضعها على كتفيها) في حالة ما إذا أحسست ببرد الليل .. (وتغطى الملكة الأم — وظهرها نحو الاسكندر — وجهها بحركة مباغتة ويهتز كتفاها هنيهة ولكنها لم تنبس ببنت شفة .. ثم تعدل كتفيها وتلف العباءة حولها لفا وثيقا وتخرج) . (وينظر إليها وهى تخرج لحظات من الزمن ويستدير مناديا)

: ها .. أنت يا من هناك .. أعد لى ذلك الحمام .

مازاريس : (مجيبا النداء) أجل ياسيدى .

(ويستدير الاسكندر ويحملق لفترة من الزمن في العرش ثم يتجه مستأنيا وفي عزم نحوه متحسسا مسانده ويتخذ مجلسه عليه .. ويدخل ما زاريس متجها نحو الاسكندر .. ويقف على بعد خطوات ثم يجثو وقد وضع جبينه على الأرض .

ويدخل هيفاستيون دون أن يراه الاسكندر مرتقبا في نظرة ثابتة غائرة)

الاسكندر : (الى مازاريس .. في هدوء) أجل ؟

مازاريس : (رافعا بصره) كل شئ قد أصبح معدا لجلالة الامبراطور (ويومىء الاسكندر إليه فينهض مستأنيا ويستدير ليخرج وحين يبلغ المدخل ينحنى إلى الأرض كثيرا ثم يخرج . ويرمقه الاسكندر بنظرات متأملة ثم يدير رأسه فيرى هيفاستيون ويبتسم له ويبقى هيفاستيون غير متأثر)

الاسكندر : (ناهضا) تقدم وشاهد حمام الامبراطور .

(ويخرج ويقف هيفاستيون ثابتا لا يريم)

« وتســــدل الســـتار »

المشهد الرابع

سرادق أقيم في الحدائق المعلقة ببابل .. دارا يجلس على العرش .. جندى فارسى يقف على كل جانب من جوانبه .. بسوس يقف قريبا من العرش رجل من رجالات القصر يركع على الأرض وتمس جبهته الأرض ثم ينهض من ركوعه .

الموظف : إن رسولا من ملك مقدونيا ينتظر أمرك .

دارا : دعه يدخل .

(وينهض الموظف وينحنى ثم يخرج)

بسوس : ينبغى ألا تلقاه هنا .. ينبغى أن تلقاه في غرفة العرش .. وفي شئ من العظمة والأبهة .

دارا : (في تضجر) لقد سئمت العظمة والأبهة .

بسوس : على الأقل ينبغى أن ينادى عليك بما أنت خليق به من من ألقاب الشرف والتكريم

دارا : إن ألقابى لم تعد تؤثر في رسول رجل اغتصب أكثرها .

بسوس : (في مرارة) لهذا فأولى بك أن تخلع على نفسك ما تستأهل من أبهـة وعظمة .

دارا : (في مرارة) وهل لازال اسم سيد العالم لقبا أستأهله . ؟

بسوس : بالتأكيد .

دارا : وزوجي وابنتي وأمي في قبضة آخر ؟

بسوس : سوف يعدن إليك قريبا جدا .

دارا : مقابل نصف العالم تقريبا الذى تقول عنه إنني مازلت سيدا له

بسوس : ان العرض المقدم لنا ياسيد كان كريما سخيا أكثر مما يجب بكثير . ولعلك تذكر أنني عارضته في المجلس .

دارا : (في مرارة) أجل فعلت .. أنت فعلت .. ولكن خذ في اعتبارك أن اللائى أسرن لسن من أهلك وعشيرتك .

(طبول .. ويدخل الموظف يتبعه فيلوتاس الذى كان متألقا يلتمع بمـا عليه مـن حلى وجواهر وأوسمة ويقف مواجها دارا ناظرا إليه باهتمام .. ويرمق بسوس بنظرة واضحة ولكنه لا ينحني إلى أيهما) .

(الى فيلوتاس) مرحى بك في بابل ياسيدى .. في تصوري أنك لقيت في سفرك رحلة ممتعة .

فيلوتاس : شكرا لك .. كانت مريحة للغاية .

دارا : لقد علمت أنك وصلت الليلة الماضية .

فيلوتاس : أجل .

دارا : إنك قدمت مباشرة من مصر ؟

فيلوتاس : في أحد عشر يوما .

دارا : أكان سفرك سريعا . . ومليككم في ممفيس ؟

فيلوتاس : كلا .. في الاسكندرية

دارا : الاسكندرية ؟

فيلوتاس : (في غير مبالاة) مدينة يقيمها على مقربة من دلتا النيل .. إنها ستكون أعظم الثغور على وجه الارض .. ظننت أنك قد علمت بأنبائها .

دارا : كلا (ويبتسم) يبدو أن جواسيسى قد تراخوا في هذا الشأن إلى حد كبير .. أين موقعها وجه التقريب ؟

فيلوتاس : أتعرف مصر ؟

بسوس : (غاضبا) إنك ياسيدى لتتحدث مع فرعون مصر

فيلوتاس : آه ياسيدى .. بالتأكيد .. (إلى دارا) لقد كان ذلك أحـــد ألقابك ياسيدى أليس كذلك ؟

دارا : (في رفق) أجل .. كان ..... أين موقعها ؟

فيلوتاس : بين بحيرة مريوط والبحر .

دارا : اختيار رائع :. وأكثر ما يثير العجب أنني – نفسى – قد فكرت في إنشاء ميناء بحرية هنالك .. كنت أزمع أن أسميها (داريا) حسن والآن ياسيدى لن أستبقيك مدة أطول مما فعلت .. لاشك أن لديك من الأمور – قبل اجتماعنا في الغد – ما ترى التباحث فيها مع هيئة قيادتك .

فيلوتاس : هيئة قيادتى ؟ ليس معى هيئة قيادة .

دارا : أأنت هنا وحدك ؟

فيلوتاس : بالطبـــع .

دارا : ولكن المباحثات وما تنطوى عليها من موضوعات حول الحدود إنما هى شديدة التعقيد .. أأنت واثق .... ؟

فيلوتاس : بالتأكيد .. إننى لا أعتقد أن المباحثات سوف تنتهى إلى شيء من التعقيد كما تظن أنت .

(ويتوقف ويتبادل دارا وبسوس النظرات)

دارا : فهمت .

فيلوتاس : وفوق هذا إن على أن أعود إلى مصر غدا مع أغباش

النور ومن أجل هذا فإننى أستأذنك في أن أعمد إلى أداء مهمتى على الفور .

دارا : إذن لك ما سألت .

فيلوتاس : (في انحناءة ساخرة) شكرا لكم .. إن الملك الاسكندر يردّ على عروضك عن السلام بالطريقة التالية : فيما يتصل بالفدية وهى عشرة آلاف مثقال مـــن المال التى تقدمها عن أفراد أسرتكم فإنه يقول إنه ليس في حاجة ماسة إلى المال ولو كان في حاجة اليه لالتمس وسائل أخرى في اقتضائه .

بسوس : بالسرقة ؟

فيلوتاس : بالقهـــر .

دارا : اســـتمر

فيلوتاس : فيما يتصل باقتراحكم الذى تقدمتم به عن زواجه المحتمل مستقبلا من ابنتكم فإنه يعرب لكم عن شكره .. ولكنه قد كلفنى بأن أبين لكُم أنه إن كان له أن يفكر يوما ما في مثل هذه الزيجة ـ فإنه يقينا ـ سوف لا يخطر عـــلى باله أن يلتمس موافقة صهره .

بسوس : يا إلهى .. ! إنك لرجل شجاع أن تأتى إلى هنا حاملا مثل هذه الرسالة .

دارا : صه يابسوس (إلى فيلوتاس) استمر ياسيدى :

فيلوتاس : وأخيرا فيما يتصل بعرضكم إعطاءه مصر وآسيا الصغرى والأراضى الواقعة غرب الفرات فإنه يعرب لكم عن شكره مرة أخرى ولكنه يجد من العسير عليه أن يدرك لماذا تشقون على أنفسكم بتقديم هذا العرض عن شيء هو الآن في حوزته ولكن — من الناحية الأخرى — لو أنكم رغبتم في أن تقدموا إليه أراضى من امبراطورية فارس التى تقع شرق الفرات فإنه سيقبل ذلك العرض .. أضف إلى ذلك أنه يطلب منكم أن تسلّموا نفسكم .

(وينظر بسوس إلى دارا)

ويطلب منى أن أؤكد لكم أنه لن ينالكم أى أذى لو فعلت ذلك .. وفيما خلا تلك الشروط فإنه لابد للحرب أن تستمر .

دارا : (ناهضا) يطالبنى بأن أسلم إليه امبراطوريتى دون قيد أو شرط ؟

فيلوتاس : الشرط هو أنه لن يمسك أنت نفسك أى أذى .

دارا : (بعد توقف) اذهب ياسيدى إلى هذا الحاجز وانظر منه إلى السهل (ويجلس مرة أخرى على العرش) (وينظر فيلوتاس من فوق الحاجز) ماذا ترى ؟

فيلوتاس : (مستديرا) معسكرا للجيش .

دارا : ألم تتأثر بضخامة حجمه ؟

فليوتاس : (بعد توقف) قل أن يؤثر في ضخامة الحجم فحسب .

دارا : إن عندى أكثر من نصف مليون مقاتل مدججين بالسلاح .. إنهم يتدربون على القتال طيلة فصل الشتاء وآخرون ينضوون كل يوم تحت أعلام وحدات الجيش المختلفة (ويتوقف) وهل يعتقد مليككم حقا أنه لو سار عبر الفرات إلى قلب القارة العظيمة مبتعدا آلاف الأميال من قاعدة جيوشه ليواجه مثل هذا الجيش على سهول بابل — وليثق بأنه سوف لا أعيد خطأ سابقا ارتكبته من قبل في أسوس حين قاتلت بين شعاب الجبال — هل يعتقد مليككم حقا بأن فرصة النصر لديكم تزيد على واحد في المليون فيعود إلى اليونان على قيد الحياة ؟

فيلوتاس : من الواضح أنه يعتقد ذلك . وإلا لما كان ثمة داع لأن يعهد إلى في حمل هذه الرسالة اليكم .

(ويتوقف) وما رسالتكم التى سوف أعود بها إليه ؟

دارا : لك أن تقول له هذا : إن العرض الذى أتقدم به إليه عادل وصادق وكريم .. وإننى أقدمه اليه لسبب واحد فحسب هو أنه قد أصبح في حوزته ثلاث ....

هن خير من اعتز بهن وأحرص عليهن في هذه الدنيا .
وبغيرهن لا أستطيع أن أحيا . ومن أجلهن فإنني على
استعداد لأن أخون بلادي فأقيم سلاما مشينا .. والآن
وقد أعفاني من الاختيار فأحسست بشعور من الفرح
العجيب بأنه بما فعل قد ردني إلى القيام بواجبي من جديد
سأقاتل الاسكندر غير راحم له أو مفكر في أسرتي ..
ويقينا سوف أكسب المعركة لأنه لا سبيل سواها ..
إن كبير أمنائي سوف يحرسك في عودتك إلى مقر قيادتك

(وينحني الموظف ويخرج)

فيلوتاس : (بعد توقف) لحظة واحدة ياسيدي قبل أن أبرح المكان
إن لـــدي واجبا مؤلما كثيرا يجب على القيام به ..
واجبا غير رسمي ولكنني لا أستطيع التنصل منه ..
إن لدي الآن بعض أنباء على أن أذكرها لكم .

دارا : (بعد توقف) أجل ؟

فيلوتاس : زوجك (يتوقف) أسمعت أنها ليست على ما يرام ؟

دارا : (بعد توقف) سمعت .

فيلوتاس : أخشى أن تكون ....

لقد قمنا بكل ما نستطيع عمله نحوها ولكن يبدو أن

شفاءها لم يتحقق كما ينبغي .. إنها مجرد حمى .. كل ما في الأمر .. لم يخطئ الطبيب .. إنهم يقولــون إنها لاتريد أن تعيش .

(توقـــف)

دارا : أدرك ذلك .

فيلوتاس : (بعد توقف) معذرة ياسيدى كان يجب على أن أميط اللثام عن الأنبــاء في صورة أقل جفاء .. إننى في واقع الأمر لم أعتد هذه المهام الدبلوماسية (ويتوقف ثم يكرر الكلمات التى لقن اياها كالببغاء) لقد أمرنى جلالته أن أعرب لكم عن أصدق مشاعره للخسارة التى لا تعوض .

دارا : (بعد توقف .. هامسا) فلتعرب لجلالته عن شكرى عوضا عنى .

فيلوتاس : سأفعل (ويخرج من سترته لفافة من الرسائل) وهاهى ذى بعض الرسائل الخاصة بكم .

(ويسلم الرسائل الى بسوس ثم يستدير ويخرج ويجلس دارا دون حراك ويركع بسوس أمام دارا ويمسك بالرسائل)

بسوس : لاسبيل إلى أن أعرب لك ياسيدى عما أحسه من شعور في هذه اللحظة تجاهك ..

دارا : (وقد أخــذ الرسائل) شكرا لك يابسوس .. ادع إلى الاجتماع الليلة .. ثم أصدر مرسوما بالتعبئة العامة .

بسوس : أجل ياسيدى .

دارا : والتدريب يجب أن يعنف ويقوى .. أمامنا ستة شهور قبل أن يســتطيع عبور الصحراء هذه المرة .. سوف لا ندع الفرصة تفلت منا (ويتوقف) يجب أن يقتل الاسكندر (ويفتح رسالة ثم يعمد الى قراءتها)

بسوس : (ناهضا) أجل إننا نريد هذا الرأس لتزدان به أبواب قصرك (وينحنى ويمشى ليخرج)

دارا : أصغ الى يابسوس :

(ويقف بسوس ويستدير) إنه من ابنتى (يقرأ) كان مأتما جد حزين لجدتى ولى .. إن أمى قد حظيت بكل مظاهر الشرف والتقدير الملكى .. لقد حضر الاسكندر وكان يبكى في لهفة وحرقة وقد عاد بعد المأتــم ليشاركنا اللعب وليسرى عنى وراح يبعث إلى طيلة سبعة أيام ــ بهدية مختلفة في كل مرة .. انه على قدر عظيم من الرقة والمحبة .. ليس فيه شئ من خصال المحارب ..

ليته ما كان عدوا لك .. والا لا حببته أنت كما أحببته أنا وجدتي .

(وينظر الى بسوس) أى ضرب من الرجال ذلك الذى نحارب ؟

بسوس : (في عدم مبالاة وهزة من كتفيه) هو رجل به جِنَّة ..

دارا : إنه يتقمصه شيطان مريد .. أعرف ذلك .

بسوس : شيطان يدفعه في رحمة وإشفاق الى هلاكه .

دارا : إلى هلاكه أم هلاكنا ؟

بسوس : ربما لكل منا .. ولكنه يقينا إلى هلاكه .

: (وينحني) سوف أدعو مجلس الحرب .

(ويستدير ويخرج .. ويجلس دارا محملقا في الفضاء)

« ويسدل الستار »

المشهد الخامس

خيمة الاسكندر في جوجيماليا :

ذات الخيمة التى استولى عليها في أسوس والتى منذ ذلك الحين اعتاد الاسكندر أن يستعملها لنفسه .. بيد أن الأثاث الفاخر قد أزيل عنها فأخذت مظهر التقشف .. وعلى الرغم من ذلك يظل العرش .. كيسان كبيران يحتويان على الأرجح على غنائم من منسوجات وغيرها تحملان بعض الألواح الخشبية ليتكون منهما منضدة .. الوقت ليل وقد اضيئت المشاعل وراح بارمينيون وفيلوتاس وكلايتوس وهيفاستيون وبيرديكاس وبطليموس يتحدثون في أصوات خافتـــة وبعد لحظات قليلة يدخل الاسكندر ويتوقف الجميع عن الكلام ويتجهون نحوه

الاسكندر : هل نحن جميعا هنا ؟

بارمينيون : (وقد تقدم خطوة إلى الأمام) الكل حاضر ياسيدى .

الاسكندر : اجلسوا أرجوكم .. بطليموس .. لقد طلبت إليك أن تكون حاضرا ..

: ذلك أنه لو حدث لى شئ فسوف تضطلع بالواجبات الخاصة التى عهدت بها الى بارمينيون الذى سوف يضطلع هو بالطبع — تلقائيا — بمسئوليات القائد العام

بطليموس : أدرك ذلك .

الاسكندر : حسن أيها السادة .. لا أظن أننى في حاجة الى أن أنفق وقتا طويلا في التحدث عن الموقف العام .. إنكم جميعا على علم تام به .. على بعد ميل واحد وتجاه قرية تدعى جوجيماليا قد نشر العدو جيشا يبلغ عدده على وجه التقريب ضعف الجيش الذى ألقى به في أسوس .. كان يمكن أن يكون — بالطبع — عدده أربعة أمثاله لو أننا اعطيناه فرصة الإعداد . . ولكن عبورنا الصحراء في الصيف قد كان له مفاجأة بالقدر الذى كنا نأمل أن يكون . . ومع ذلك فإننا نواجه جيشا معاديا يبلغ عدده على وجه التقريب نصف مليون مقاتل .وليس ثمة الآن هنا في قلب آسيا مجال للقهقرى أو تفادى معركة . . إن هدفنا بسيط . . علينا أن نقضى على هذا الجيش وإلا فسوف يقضى علينا ذلك الجيش . . (ويتوقف) اتفقنا ؟ حسن والآن فقد استكشفنا الأرض الفاصلة بين الجيشين تماما.. لقد كنت على حق يابيرديكاس لقد غيروا معالمها..

بيرديكاس : وهل حفروا خنادق مستخفية ؟

الاسكندر : كلا .. على العكس تماما .. لقد مهدوا في عناية تامة ممرا اتساعه ما يقرب من خمسمائة خطوة .. وهكذا تتبدى لنا خطة معركتهم الرئيسية ....

استعمال عرباتهم الممنجلة في هجمة على وسط جيشنا الأيمن ويحتمل أن تكون عند المحور بين الفرقة السادسة من فيلق الفالانكس والفرقة الأولى من الفرسان .. لو أنني دارا لكان ذلك – على الأقل – ما يجب على أن أحاول لفتح الثغرة بين الصفوف .. (ويتوقف) والآ ن أيها السـادة وفي ضوء ما شاهدت اليوم من اتجاه العدو وتحركاته فإنني سوف أتبـع ثانى الخطتين اللتين قدمت لكم بالأمس : وهى أن نعتمد على حاجة العدو إلى الترابط في المعركة .. ولكى أذكركم بالمخطط العام . إليكم التفاصيل : سـوف نترك العدو يلتف حـول جناحينا .. وفي الواقع في هذا السهـل وبهذه الكثرة من الأعداد الساحقة سوف يكون من العسير علينا أن نمنعه .. من أجل هذا فاننا سوف نستدرجه الى ساحة منخفضة غائرة استدراجا غير تام حتى تدعو الضرورة ويصل العدو إلى موخرتنا وسوف استعمل بعد ذلك خطط دار الخاصة به ضده فادفع بقوة الفرسان في الحال الى محور

خط القتال وسأفتح الثغرة في صفوفهم ثم التف الى الداخل ضد وسطهم حيث يوجد دارا نفسه .. وسيكون هدفنا إما مصرع القائد العام لقوات العدو أو أسره أو فراره (ويتوقف) هل من تعليقات . ؟

(وتمضي وقفة ثم ينهض بارمينيون في تردد)

بارمينيون : مولاى .. هل لى أن أتكلم ؟

الاسكندر : طبعا :

بارمينيون : إنني لا أنتقد خطتكم في مواجهة عدو متفوق علينا بنسبة تربو على العشرة رجال إلى رجل .. أعتقد أن خطتكم خير ما يمكن أن يوضع .. ولكنني احب أن أقترح أخرى .

الاسكندر : أجل وما هي ؟

بارمينيون : هجوم خاطف في الليل ..

(وقفة بينما راح الاسكندر ينظر إلى بارمينيون في ثبات)

الاسكندر : سوف لا أسرق نصرا (ويتوقف) وهل ثمة تعليقات أخرى ؟

(ويهز الجميع رءوسهم)

حسن أيها السادة . . من الخير لكم جميعا أن تتجهوا

إلى أماكن قياداتكم وأن تصدروا الأوامر من الغد .
(وينهضون جميعا)

بطليموس : (إلى بيرديكاس) بيرديكاس .. إننى لقلق بالنسبة لقوة فاعلية الفرقة الثانية من التساليين .

الاسكندر : فلتعمل على إعطاء الرجال وجبة ساخنة قبل انقضاء ساعة من بزوغ الفجر .. إننا سوف نتحرك مع مطلع خيوط النور فعلينا أن نوفر لهم ما نستطيع من الراحة ولذلك فلتعمل على ألا يتعرضوا إلا لقدر يسير من النصب ومقتضيات الحراسة .
(ويستدير نحو بارمينيون) أمر واحد مؤكد إلى حد كبير وهو أن الفرس سوف لا يهاجمون ليلا .

فيلوتاس : (الى الاسكندر) قد تكون فكرة صائبة أن نرسل دوريتين إلى خطوط القوات انفارسية ؟ يسعنى في شيء من اليسر أن أعمل على إثارة قدر من الذعر هنالك مستخدمين نفرا قليلا من الرجال ليصدروا ضجيجا مزعجا للغاية .. وإنها لفكرة سديدة لو استطعنا أن نستبقيهم متأهبين طيـــلة الليل .. ألا تظن ذلك ؟ ومن المحتمل أن يتساقط أولئك التعســـاء نياما غدا فوق أرض المعركة .

الاسكندر : أعدّ انت الترتيب لذلك يا فيلوتاس ولكن لا تذهب بنفسك .

فيلوتاس : (مستيئسا) أجل .. ولكن ....

الاسكندر : لا أود أن تصاب أنت قبل بدء المعركة .

فيلوتاس : (محزونا) ماكنت أقترح هذا الرأى لو كنت أعلم انك سوف تمنعنى من القيام بهذه المهمة .

(ويضحك الاسكندر ثم يستدير ليخاطب الجميع)

الاسكندر : بقيت لى كلمة .. هذه آخر معركة لنا .. لو أننا كسبناها فالعـــالم سوف يكون لنـــا ولو خسرناها لقضى علينا . هذا — على ما اعتقـــد —كل ما ينبغى أن يقال .. طاب مساؤكم أيها السادة وأرجو لكم راحـــة هانئة حتى مطلع الفجر .

(ويتمتم بارمينيون وبيرديكاس وفيلوتاس وبطليموس وهيفاستيون جميعا « طاب مساؤك » ويخرجون)

: (وينادى) هيفاستيون :

: (ويتوقف هيفاستيون ويستدير) (ويبتسم) أأنت على استعداد لحراسة أخرى طول الليل ؟

هيفاستيون : بالطبع .

الاسكندر : وإنني لأتساءل كم من ساعات النوم والراحة قد حرمتك منها في حياتك ياهيفاستيون ؟

هيفاستيون : (في بساطة) إنك لا تحرمني شيئا يا اسكندر .. فإن كنت أنت يقظا فلم أرغب أنا في النوم ؟

الاسكندر : (مبتسما) عد إلى اذن .. فسأحتاج اليك .

(يومئ هيفاستيون ويستدير ويخرج)

كلايتوس : راع ياالاسكندر وحافظ على نفسك جيدا .. لا تنطلق مهاجما العربات الحربية كما فعلت في معركة جرانيكوس .

الاسكندر : (مبتسما) لأنك يا أبتاه كلايتوس لن تكون معي هناك لتنقذ حياتي اليس كذلك ؟

(ويضحك كلايتوس)

: لا تقلق فسوف أكون على خير ما ترجو .

كلايتوس : لست قلقا عليك أنت .. بل علينا نحن .. لو أننا فقدناك هنا في وسط آسيا فلست أدرى كيف نستطيع أن نلتمس طريقنا إلى العودة إلى اليونان مرة أخرى .. يبدو أنك الرجل الوحيد الذى يعرفه ... طاب مساؤك يامولاى

الاسكندر : (معانقا إياه) طاب مساؤك يا أبتاه فلتعن بنفسك .

كلايتوس : سأفعل ولا تخف .

(ويستدير ويخرج .. ويستدير الاسكندر ويقف ثابتا تماما لا يريم لحظات قصيرات وتصيبه رعدة وتهتز يداه ويرفعهما إلى مستوى عينيه ويحملق فيهما مأخوذا ويدخل مازاريس وينحني ويضع الاسكندر يديه مسرعا تحت ذراعيه)

الاسكندر : أجل ؟

مازاريس : هل لى أن أعد الفراش لجلالتكم .

الاسكندر : كلا سأبقى هنا .

(وينحنى مازاريس ويخرج متراجعا بظهره)

: (وينظر لحظة إلى يديه مرة أخرى .. في همس) لماذا ترتعد يداى ؟

رباه .. رباه .. أزح عنى هذا الخوف .. ما الذى أخشاه؟ أهى الجراح .. الأسر .. الألم .. أم الموت ؟ لماذا أخشى هاتيك الآن ؟ أهو التفكير في أن أخسر معركتى ؟ بيد أنه لا أستطيع خسرانها .. أنا الذى لا أقهر .. وما ذاك إذن ؟ أهو التفكير في أن أكسب المعركة ؟ رباه .. أهو ذلك ؟

إن كان هو فإن خوفي ليس شيئا مذكورا .. وغداً سأكون سيد العالم .. الشريك للآلهة من بني البشر أو أن أقضى نحبي .. وفي كلا الامرين فليس ثمة ما أخشاه .. أزح عني هذا العذاب الأليم (ويعيد النظر إلى يديه المرتعدتين ثم يركع وكأنما يصلى) أبتاه ! .. أبتاه فيليب ! أتضرع إليك لتنظر إلىّ الآن من عليائك واسخر مني وقل : « ياله من ولد رعديد واهن مخنث ». قل ذلك يا أبتاه .. لقد كنت تقولها في أغلب الأحايين ، أثناء حياتك ، فلتقلها الآن وأعني .. ذلك أن الغضب وحده هو الذى يستطيع أن يقهر الخوف (وتتوقف يداه رويدا رويدا عن الاهتزاز وتظلان دون حراك) هلا رأيت .. شكرا لك يا أبتاه فيليب (وينهض) إننى لمعترف لك بفضلك .

(ويدخل بارمينيون)

(ويستدير) لقد أصدرت أمر ألا يزعجنى أحد

بارمينيون : أعتذر اليك يامولاى .. إن لدى أمرين أريد أن أخبرك بهما وكلاهما يتصل بحياتك .

الاسكندر : (في عدم اكتراث) أجل ؟

بارمينيون : الأول هوأن وكلاءنا قد ذكروا في تقاريرهم إلينا ان

دارا قـــد كون فصيلة خاصة من الفرسان سماهم « الخالدون » وسوف يكون هدفهم في المعركة غدا اقتحام الصفوف إلى حيث أنت تكون ويضربونك ضربة قاصمة مهما كلفهم ذلك من ذوات أنفسهم .. لقد قطع كل منهم على نفسه عهدا على حدة أن يقتلك أو أن أن يموت .

الاسكندر : (لازال غير مكترث) إذن أعتقد بأنهم سوف يقضى عليهم . وهو أمر سوف يكون بالنسبة إلى « الخالدون » تجربة ممتعة .

بارمينيون : يجب يامولاى أن أرجو منك أن تنظر إلى هذا الوعيد نظرة جادة .. من أجل هذا أشير عليك ألا ترتدى غداً عباءتك الحمراء أو أن تمتطى جوادك بوكافالس .

الاسكندر : ولم لا ؟

بارمينيون : كلا الأمرين يجعلانك ظاهرا للعيان مرموقا .

الاسكندر : تماما .

بارمينيون : إذا كان لى أن أشير عليك يامولاى فإن شخصا آخر قد..

الاسكندر : ومن مثلا ؟

بارمينيون : (مترددا) لو أننى حلقت لحيتى تماما ......

الاسكندر : (ضاحكا) ومع ذلك فسوف تبدو بالنسبة لى عجوزا
دميما فوق الأربعـــين عاما .. أضف إلى ذلك أن
بوكافالس – جوادى العجوز الحبيب لن يغتفر لى إن أنا
أذنت إلى أحد سواى في أن يمتطى صهوته في المعركة
كلا يا بارمينيون إننى لأقدر منك هذا العرض ولكننى
سوف أرى « الخالدون » غدا عرضا كاملا لطريدتهم
حتى إننى سوف أصرخ فيهم قائلا : ها أنا ذا الاسكندر
إن كنتم تريدونه .. وما هو الشئ الآخر ؟

بارمينيون : شئ أشد خطورة يامولاى .. مؤامرة على حياتك في
هذا المعسكر

الاسكندر : خبر ممتع .. استمر :

بارمينيون : إنه جاسوس فارسى هذه المرة أمسكنا به بالأمس ..
وقد اعترف لنــا بالتعذيب بأن المهمة التى كلف بها
هى أن يعمل على قتلك بالســم

الاسكندر : أحقا ؟ وما وسيلته إلى تنفيذ ذلك ؟

بارمينيون : عن طريق عميل .

الاسكندر : أى عميل ؟

بارمينيون : ملكة فارس الأم .

الاسكندر : (بعد توقف .. ضاحكا) ياله من مسكين ! .. ويالها من مهمة يائسة كلف بها !

بارمينيون : (في خشونة) كانت مهمته موفقة يامولاى .. كان في طريقه إلى الخطوط الفارسية حين أمسكنا به . لقد وعدته الملكة الأم أن تفعل ما طلب منها (ويتوقف) وانى لأدرك يقينا — أن ذلك سوف يحدث لك صدمة عنيفة ذلك لأنني أعلم — يقينا — أنك على أوثق أواصر الصداقة بها .. وأنك تصرفت إزاءها كما لو كانت أمك ذاتها .. ولكن عليك أن تتذكر أنها فارسية وأنك أعدى أعداء ولدها .. وهكذا ترى ......

الاسكندر : وما كانت وسيلتهم إلى التنفيذ ؟

بارمينيون : لقد فهمت أنها قد اعتادت أن تمزج لك خليطا من شراب كل مساء أليس كذلك ؟

الاسكندر : أجل :

بارمينيون : ولعلك قد لا حظت أنها لم تفعل ذلك هذا المساء

الاسكندر : (في حدة) وهل ...... ؟

بارمينيون : آه .. كلا يامولاى .. لقد تركتها لك لتفعل بها ما تشاء

الاسكندر : ألم تقل لها شيئا على الإطلاق ؟

بارمينيون : كلا يامولاى .. لقد طلبت من الحارس فحسب أن يمنعها من أن تقدم إليك الشراب منذ دقائق مضت .. لقد قلت لها إنك لازلت ترأس المجلس .. فغضبت — على ما أعتقد — وقالت إن الشراب قد يبرد .

الاسكندر : (مستديرا ليخرج من الخلف ومناديا) مازاريس (توقف ويدخل مازاريس وينحنى) أخبر الملكة أننى مستعد لتنـــاول الشراب الآن .

مازاريس : أجل يامولاى (وينحنى ويخرج)

بارمينيون : (بعد توقف) إننى يامولاى لشديد الأسف ذلك أننى أعلم كم يسبب لك ذلك من ضيق ؟

الاسكندر : حسن يابارمينيون .. لقد أديت واجبك .. اتركنى أرجوك .

بارمينيون : أجل يامولاى (ويخرج وثيقة من سترته) وهاك نص تقرير الاستجواب كلمة بكلمة إن رأيت أن تواجهها به.

الاسكندر : (وقد أخذ الوثيقة) والآن انصرف .
(توقف .. وحين استدار بارمينيون منصرفاً ليخرج)

بارمينيون : (مستديرا) لعلنا أن نضع — على سبيل التحوط — حراسا داخل الخيمة

الاسكندر : كلا .. طاب مساؤك يا بارمينيون والى اللقاء مع مطلع الفجر .

(ويستدير بارمينيون ويخرج ويجلس الاسكندر ويعمد الى دراسة الوثيقة وبعد لحظات قصيرة يدخل مازاريس وينحني يتبعه جنديان يرابطان عنـــد المدخل)

مازاريس : إن صاحبة الجلالة رهن مشيئتك .

الاسكندر : فليؤذن لها بالدخول وأسدل الستائر .

(ويشير مازاريس للجنديين ليتنحيا جانبا وتدخل الملكة تحمل في يدها كأسا فيها شراب يتصاعد بخاره ويخرج مازاريس يتبعه الجنديان اللـــذان يسدلان ستائر المدخل وينهض الاسكندر)

الاسكندر : (مبتسما) انه لم يبرد ؟

الملكة الأم : لقد استبقيته ساخنا .

الاسكندر : (بعد توقف) هلا شاهدت جنود المعسكر الفارسى ؟ وقد تجمعوا حول النيران ؟

الملكة الأم : أجل .

الاسكندر : منظر جميل أليس كذلك .

الملكة الأم : جميل .

الاسكندر : ألا تجلسين ؟
(وتعطيه الملكة الأم الكأس ثم تجلس على مقعد)
(ويأخذ الكأس) تقرئين اليونانية أليس كذلك ؟

الملكة الأم : أجل .. إنك لتعلم أنني أقرؤها .

الاسكندر : (ممسكا بالوثيقة) حسن .. تستطيعين أن تقرئى في صمت بينما أنا أشرب ما في الكأس .
(وتأخذ الملكة الأم الوثيقة وتبدأ في قراءتها ويستكئ الاسكندر على الأريكة ويشرب ما في الكأس مستأنيا وبعد لحظات قصيرة تنظر اليه الملكة الأم) .

الملكة الأم : (كما لو كانت تتحدث إلى طفل شقى) اسكندر إنه لطيش منك أن تفعل

الاسكندر : (جالسا وقد وضع الكأس على الأرض) لم ؟

الملكة الأم : قد يكون ما في التقرير صحيحا .

الاسكندر : أظن أنه قد يكون .

الملكة الأم : (ناهضة) ليس من حقك أن تخاطر على هذا النحو
(وتعيد إليه الوثيقة)

الاسكندر : ربما لا .. أرأيت هذا الرجل ؟

الملكة الأم : أجل .

الاسكندر : وهل طلب إليك أن تضعى لى السم في الشراب

الملكة لأم : أجل .

الاسكندر : وقلت له إنك ستفعلين ؟

الملكة الأم : إن لم أفعل فسوف يطلب إلى آخر غيرى أن يفعل .. فأنا لست الفارسية الوحيدة في معسكرك .
(ويستلقى الاسكندر على ظهره ويتفرس وجهها لحظة من الزمن وتبتسم له) .

الاسكندر : (في رفق) ولم لم تحاولى قتلى ؟ (ويتوقف) غدا سوف أقتل ولدك .

الملكة الأم : (واستدارت منتحبة) إسكندر ....

الاسكندر : (ويجلس وقد أمسك بذراعها اليسرى) لا تبكى أرجوك .. لا تبكى (ويدفعها لتواجهه) إننى أنا الذى أريد أن أبكى الليلة .

الملكة الأم : (بعد توقف) ما يدعوك يا اسكندر إلى مقاتلته ؟

الاسكندر : لست أدرى .. ولو عرفت لقلت لك .. إننى أعلم أن على أن أفعل ذلك فحسب .

الملكة الأم : إنه على بعد ميل واحد من مواقعك .. أستطيع أن أذهب

إليه الآن في هذه اللحظة وأستطيع أن أعرض عليه السلام .

الاسكندر : إنه يكون غرا لو قبل .

الملكة الأم : سوف يقبل منى .. سوف أذهب يا اسكندر إليه فرحة مستبشرة لو أنك فقط أذنت لى .

الاسكندر : كلا يا أماه .. لن آذن لك .

الملكة الأم : (باكية) إنه رجل رقيق شفيق مثلك وأى ضرر قد نالك منه ؟

الاسكندر : لا شىء .

الملكة الأم : إذن فلم تبغضه ؟

الاسكندر : لا أبغضه .. فلو كان فيه خصلة منك لأحببته على ما أعتقد .

الملكة الأم : ومع ذلك فإنك لابد أن تقتله .

الاسكندر : يجب على أن أفعل .

الملكة الأم : آه يا إسكندر !

الاسكندر : (وقد أمسك بيديها) لا تبكى أرجوك .. لا تبكى . (وتجلس على حافة الأريكة) .. (توقف) إن أمى

ذاتها ـ كما تعلمين تبعد عني كثيرا (ويستلقى على ظهره ورأسه على الوسادة)

الملكة الأم : أعرف (وتتوقف) وهل بعثت إليها برسالة اليوم ؟

الاسكندر : لم أجد وقتا لأفعل (ويضع قدمه على الأريكة) ولكنني سوف أبعث اليها بواحدة بعد غد .
(ويتوقف ثم يردد في نفسه تقريبا) بعد غد (ويتوقف) سأحاول أن أستريح الآن (ويتوقف) وهل كان دارا يبغض أباه ؟

الملكة الأم : كلا .. كان يحب أباه .. لم ؟ ما الذى جعلك تفكر ....؟

الاسكندر : إننى لأتساءل فحسب . ومتى قضى نحبه ؟

الملكة الأم : منذ عشرين عاما من الآن تقريبا .

الاسكندر : وهل كنت تحبينه كذلك ؟

الملكة الأم : أجل حبا جما .

الاسكندر : (وقد ألمت به إغفاءة) عجبا .

الملكة الأم : لماذا ؟ .. وفيم العجب ؟

الاسكندر : (وقد أغمض عينيه) لست أدرى (يوشك أن يغفو متمتما) طاب مساؤك يا أماه .

الملكة الأم : طاب مساؤك يابنى (وتنحنى عليه لتضع قبلة على جبينه)

(ويدخل هيفاستيون ويمشى متجها نحو المقعد في هدوء ويجلس ويراقب هو والملكة الأم دون حراك)

الاسكندر : (متمتما) بعد غد (ويستدير على جانبه ويستقر على الفراش لينام)

« وتستدل الستار »

المشهد السادس

بين صخور باريثيـــا :

الوقت مطلع صباح باكر .. دارا يلتف في دثار مستلقيا في مؤخرة عـــربـــة مـــزرعة .. وبعـــد هنيهة يسمع صوت بسوس ينادى :

بسوس : (مناديا) دارا .. دارا :

(ويدخل بسوس عليه رداء قذر .. أشعث الشعر رث الثياب يحمل قارورة ماء ذات حزام من جلد على كتفه .. ويجلس دارا مستأنيا)

دارا .. (ويتجه نحو دارا ويهزّه) أفق من نومك . أفق من نومك بحق السماء .. علينا أن نبدأ على الفور . ليس لدينا لحظة من الزمن نضيعها .

دارا : (في نشيج) مـــاء :

(يدع بسوس القارورة تنزلق عن كتفه في اشمئزاز ويرفع سدادها ويعطيها إلى دارا)

بسوس : رشفة واحدة فحسب .. الماء عزيز .
(ويشرب دارا) علينا أن نسير نهارا (وينتزع القارورة من دارا) كفى .. (ويعيد السداد إلى القارورة لتتدلى من فوق كتفه)

دارا : (في ضعف) أرجوك (وتمتد يده إلى القارورة)

بسوس : لا يسعنا أن نستغنى عن شربة أخرى من الماء (ويمسك دارا من كتفه ليدفعه) أصغ يادارا وحاول أن تفهم .. إن الاسكندر يبعد عنا مسافة ساعة أو ساعتين من خلفنا فحسب (ويعتدل دارا في جلسته ثم يضحك في وهن) أسمعت ما قلت يامولاى ؟

دارا : أجل سمعت .

بسوس : لقد تلقيت ما ينبئ أنه قد ترك الطريق عند آخر قرية وأنه يتجه مباشرة نحونا متخذا سبيلا قصيرا عبر الصحراء الفسيحة .

دارا : (مرة أخرى يضحك في وهن) إنك قلت إن ذلك غير ممكن .

بسوس : لقد قلت إن أى انسان عاقل لن يقدم على ذلك .

دارا : وهل تذكر ما قلته يابسوس .. أتذكر ما قلته ؟

بسوس : (في جزع) أجل أذكر .. كنت أنت على صـــواب وكنت أنا مخطئا .. انهض يا مولاى مـــن فضلك .. (ويجذب دارا من العربة ليقف على قدميه) علينا أن نبدأ الرحيل .

دارا : لقد قلت إنه ليس إنسانا وليس عاقلا . . هو نصـ ف إله مأفون .. (ويسقط على ركبتيه)

بسوس : قف على قدميك يامولاى (ويحاول أن يجذب دارا ليقف على قدميه) .

دارا : أليس مستغربا وهو إله – أن يستغرق مثل هذا الوقت الطويل لكى يلحق بنا .

بسوس : إنه لم يلحق بنا بعد . وإنك لو وصلت إلى جبال بكتريا فلن يلحق بك حتى ولو كان هو زيوس ذاته .
(ويفلح في إنهاض دارا ليقف على قدميه)
: شيئا من الشجاعة يامولاى .. شيئا من الشجاعة !

دارا : وكم نبعد عن بكتريا ؟

بسوس : أقل من ثمانمائة ميل .

دارا : ما أقصر أن جعلت هذا الطريق يبدو لنا !

بسوس : لقد سبق أن قطعنا ضعف هذه المسافة في طريقنا إلى هنا.

دارا : لقد نسيت أن إمبراطوريتى على هذا القدر من السعة.. دعنى أعد إلى عربتى لأنام (يكاد أن يتداعى على طرف العربة)

بسوس : (في ضراوة) .. أفق .. أفق (ويخبط رأس دارا براحة يده ثم يخطو إلى الوراء خطوة واحدة)
(وقفة .. ويرفع دارا نفسه واقفا على قدميه) .

دارا : دعنى يابسوس .. وانج أنت بنفسك .. أشكرك على ما فعلت من أجلى .. إننى لمعترف بصنيعك حقا .. ربما أستطيع أن أجزيك خيرا على ما قدمت .. دعنى الآن .. دعنى أنمْ .

بسوس : (واقفا على ركبتيه مستيئسا) مولاى إن رجالك ينتظرون أوامرك .

دارا : رجالى ؟ كم من الرجال لدى هذا الصباح ؟

بسوس : ثلاثمائة .

دارا : أما زالوا ثلاثمائة ؟ .. لا فرار أكثر مما حدث ؟ إن ثلاثمائة رجل جيش كبير .. ولو كنت الاسكندر لاستطعت بهم أن أهزم العالم (ويتداعى مرة أخرى على طرف العربة) .

بسوس : (ناهضا) وبهم .. مازال دارا يستطيع أن يهزم العالم ..

إن بلغت بكتريا ففى وسعك أن تجد جيشا قوامه عـــدة آلاف من الرجال .

(ويجرى جندى فارسى تجاه بسوس ويجثو على ركبتيه)

الجندى : (لاهثا) على بعد أقل من ميل منا .. هم في الطـــريق إلينا مباشرة

بسوس : كم عددهم ؟

الجندى : خمسون رجلا تقريبا .

بسوس : وهل الاسكندر معهم ؟

الجندى : جواد أشهب وعباءة حمراء .

بسوس : إن الآلهة قد أسلمته إلينا فهو لا يعلم شيئا عن عددنا . (إلى دارا) أتسمع ذلك يادارا ؟ إن الاسكندر يشـــق طريقه إلينا . خمسون رجلا مقابل ثلاثمائة (إلى الجندى) هيّىء الرجال لخوض المعركة .

الجندى : حاولت يامولاى .. لقد شقوا عصا الطاعة .. لقد فـــر بعضهم راكبا ويرغب الآخرون في الاستسلام .

بسوس : (ملتفتا إلى دارا) دارا ! .. دارا انزل إلى الصفوف .. مر رجالك فليقاتلوا إنهم من أجلك سوف يفعلـــون .. صح فيهم من هنا إن أردت فهم يستطيعون أن يسمعوك

(ويصيح) ياجنود فارس استمعوا إلى مليككم دارا (ويلتفت ويتحرك تجاه دارا ويعينه على الوقوف على قدميه ويحنى الجندى رأسه نحو الأرض)

دارا : (ويلتفت ليواجه بسوس) ياجنود فارس .. أنا دارا ملك فارس العظيم سيد آسيا آمركم أن تلقوا أسلحتكم وتستسلموا إلى الاسكندر (ويقبض بيديه على طرف العربة لتحمله) (طبول تدق ويستل بسوس سيفه ويلتفت فجأة ويقفز على دارا ويطعنه طعنة ويسقط دارا داخل العربة في تأوه نحيل) .

بسوس : (إلى الجندى) أين جوادى .. سر أمامى .

الجندى : (مذعورا) الملك .

بسوس : أنا مليككم .. خذنى إلى جوادى
(وقفة طويلة وتدق الطبول مرة أخرى وينهض الجندى وينظر إلى دارا فزعا ويستدير ليجرى — .. بسوس يتبعه من خلفه مسرعا)

دارا : بسوس ... بسوس :
(وتدق الطبول مرة أخرى)
(ويجاهد ليجلس) لماذا أترك وحيدا .. فليتقدم إلى أى أحد سريعا .. تقدم سريعا .

(يجاهد ليقف على ركبتيه) إن سيد العالم يقضي نحبه .
ويجب أن يقول من يخلفه (نائحا) أون أتباعى ؟ (وينادى
في صوت نحيل)
مازاريس أين أنت ؟ ارتوبازس – سيتاميس .. هيا
سارعوا الى .. قبل فوات الأوان .. لابد أن يسمع أحد
ما أقول .. ألا يهمن أحد منكم لمن أهب امبراطوريتى ؟
(ويتداعى فوق عجلة العربة .. توقف .. ثم يجاهد في
الوقوف ليجلس على أرض العربة) فليتقدم منى إنسان
ما .. تقدم الى (ويدخل جندى يونانى حذرا وقد استل
سيفه)

الجندى : من أنت ؟

دارا : (ناظراً الى الجندى العدو .. تعال الى هنا ياصديقى
وأصغ (ويجثو على ركبتيه)
(ويدنو الجندى قريبا من دارا وسيفه مشرع ويشك
في الوقوع في فخ ويقترب من دارا بعد اطمئنان)
إننى أقضى نحبي ويجب أن تصغى إلى ما سأقول :

الجندى : أنا مصغ اليك .
(ويقبض دارا على ذراع الجندى ويتكئ عليه ليقف
منتصبا)

دارا : أنا دارا ملك فارس العظيم .

(ويتراجع الجندى إلى الوراء مذهولا ويسقط دارا وقد خارت قواه الى الوراء في داخل العربة وفي شئ من الجهد يجتذب نفسه في ألم إلى الوراء مرة أخرى متحاملا على عجلة العربة)

: ألا زلت تسمعنى أيها الإغريقى .. أنا دارا ملك فارس العظيم ..

ها أنا ذا أستخلف من بعدى الاسكندر المقدونى وارثا شرعيا بحق ..

وأستخلفه باسمى في خشوع (ويتعثم في اضطراب ويلهث ويقع على العجلة فجأة وقد تدلت رأسه الى أسفل)

(ويدنو الجندى مشدوها مذعورا من دارا في حذر وينظر اليه ويستدير منطلقا إلى الخارج و .. وتسمع دقات الطبول مرة أخرى ..

وقفة قصيرة ويدخل الاسكندر يتبعه هيفاستيون وثلاثة جنود يونانيون ويتحرك الاسكندر مستأنيا نحو العجلة في صمت ويحملق لحظات في دارا الذى فارق الحياة)

الاسكندر : (في حدة) فيم هذا التفرس ؟ ألم يسبق لأحد منكم أن رأى جثة فارسى من قبل ؟

(ويستدير الجنود ويخرجون في صمت)

(يكاد يهمس) إنك لست أنت يادارا الذى كنت أحارب .. حاول أن تصدق ذلك منى .. وإن لم تستطع فحاول أن تدرك أن ما فعلتـــه كان واجبا على أن أقوم به .. ذلك أنه ما كان لى أن أفعل غيره (ويتوقف متغلبا على عاطفته .. إلى هيفاستيون) لاتجعل مما رأيت قصة عنى يا هيفاستيون .. لا تقل إن الاسكندر حين شاهد جثة دارا قد التمس منه الصفح وبكى .

هيفاستيون : سوف لا أقول شيئا يا اسكندر ..

الاسكندر : سوف نبعث به الى بيرسيوليس .. وسوف يوسد جثمانه في مقبرة الجنود إلى جوار زوجه .. عليك أن تذهب إلى بابل يا هيفاستيون لتنقل النبأ مخففا إلى امه .

(ويومئ هيفاستيون)

: ما كنت أظن قط أن الأمر سينتهى على هذا النحو

هيفاستيون : في عربة مزرعة .. أتذكر جورد يوم ؟

الاسكندر : جورديوم ؟ العربة التى في القلعة ؟ أجل أذكرها .

هيفاستيون : امبراطورية العالم ملقاة في عربة مزرعة .. وهاهى ذى

الاسكندر : هاهى ذى (ويخلع عباءته) لقد أخذت عباءتك ذات مرة يادارا ..
والآن تستطيع أن تأخذ عباءتى (ويغطى الجثمان بعباءته ويجثـو راكعا) ومع ذلك يا هيفاستيون فاننى لم أحلّ ذلك اللغز بعد ؟
أتراني فعلت؟ كيف يستطيع إنسان أن يحلّ لغزا بحد السيف؟ (وينظر إلى هيفاستيون الذى لا يجيب)

« وتسدل الستار »

الفصل الثانى

المشهد الاول

خيمة الاسكندر في بكتريا

يعود إلى الخيمة كثير من مظاهر الرياش الأصيلة فيها . أحدالطنافس تعود إلى مكانها .. وكذلك ما كان معلقا على الجدران من أشياء .. وعلى الأرض تنتشر عدة وسائد .. كرسى العرش يظل باقيا فيها وكذلك الأريكة وثمة منضدة تنتشر من حولها ثلاثة مقاعد .

يقف بطليموس قريبا من كرسى العرش يفحص وثيقة .. بيرديكاس وكلايتوس ومازاريس يجتمعون ليمثلوا دور ياور البلاط .. جنديان فارسيان يقفان للقيام بالحراسة على مقربة من المدخل .. وبعد لحظة يقوم مازاريس بانحناءة ويدخل الاسكندر ويتجه نحو كرسى العرش ويجلس عليه .. كان يتدثر بثياب ملكية فارسية وعلى رأسه تاج .. ينهض مازاريس ويومئ الاسكندر إلى مازاريس الذى يعبر المكان متخذا موقفه أسفل العرش .. وقفة قصيرة يظهر بعدها بسوس مسوقا أشعث

أغبر متبلد الإحساس يحرسه جنديان يونانيّان .. ويستدير الثلاثة ليواجهوا الاسكندر ويقرأ بطليموس من الوثيقة التى كان ممسكا بها .

بطليموس : (يقرأ) إن الاسكندر ملك مقدونيا والقائد العام للقوات اليونانية وفرعون مصر وملك بابل وزعيم البلاد وملك فارس العظيم وسيد العالم يعلن بهذا انه — يابسوس — ياحاكم وأمير بكتريا السابق قد ثبتت إدانتك في كافة الجرائم التى سبق اتهامك أمامه فيها من قبل .. ذلك أنك أولا قمت بعصيان مسلح خائن ضد مليكك الشرعى الملك الاسكندر ....

بسوس : إن الاسكندر ليس مليكى الشرعى .

كلايتوس : صه .

بطليموس : (يقرأ) وأنك — بهذا — قد تسببت فعلا في موت عديد من رعايا جلالته الأوفياء — ثانيا — أنك عملت فعلا — تحقيقا للهدف والغاية من ذات العصيان المسلح على أن تغتصب لنفسك لقبا مدنسا زائفا — ارتا اكسركيز الرابع ملك فارس الشرعى العظيم — ثالثا — أنك قد اقترفت فعلا جريمة من أشد جرائم القتل نكرا ضد شخص جلالة الملك السابق دارا (ويتوقف) من أجل كل هذه الجرائم فقد أصدر عليك حكما بأن تساق

من هنا إلى مدينة اكباتانا وهنالك ينفذ حكم الإعدام
بأية طريقة يراها المجلس الاعلى لأهل ميديا والفرس
الذى ينعقد هناك لهذا الغرض .. (ويتوقف ويرفع
بصـــره بسوس الحاكم السابق لبكتريا .. هل لك ما
تقوله في صدد هـــذا الحكم ؟

بسوس : إننى أسألكم صنيعاً .

بطليموس : سل إياه .

بسوس : إننى جندى وإن كل ما قمت به من أفعال حتى قتل
دارا الذى اعترفت به صراحة قد وقع في صراع ذيادا
عن بلادى ضد فاتح مغتصب يغزوها .. إننى على
استعداد الآن بأن أواجه الموت . بيد أننى أريـــد أن
ألقاه كجندى لا كمجرم أثيم .. أضف إلى ذلك أننى —
وأنا على معرفة وثيقة إلى حد كبير بالتقاليد الفارسية في
القضاء التى قد تكون أكثر من معرفة ملك فارس الحالى
العظيم نفسه ....

بطليموس : كفاك .

(ويرفع الاسكندر يده ليمنع بطليموس ثم يومئ لبسوس
ليستأنف)

بسوس : من اجل هذا فليس عسيرا على أن أتكهن بالطريقة التى

سوف يحكـــم بها مجلس ميديس والفرس لتنفيذ إعدامى في جريمة قتل الملك .. انها ستكون على الأقل ــ غير هينة ــ لست أخشاها ولكننى أوثر ألا أواجهها على هذا النحو .. إن الجميل الذى أرجوه هو أن يتم تنفيذ الحكم عسكريا هنا في معسكرك .

(توقف بينما راح الاسكندر الذى قل ان تحرك على العرش طيلة هذا الوقت يفكر في الطلب في صمت)

الاسكندر : رجاؤك مرفوض .

(ويخر بطليموس ساجدا عند العرش ويقدم الوثيقة للاسكندر ويجثو مازاريس على ركبتيه ويقدم له قلما ويوقع في غير اعتناء على الوثيقة ثم يعيدها الى بطليموس الذى ينهض واقفا وينهض مازاريس ويشير الى أحد الجنديين الفارسيين الذى يتقدم ليأخذ الوثيقة من بطيلموس ويسوق هو وثانى الجنديين الفارسيين بسوس إلى الخارج يتبعهمـــا الجنديان اليونانيان) .

بطليموس : (في تراخ) حسن .. وهـــذا كل ما كان من أمر الملك ارتاكسركيز الرابع .. فليساعده الله .

(ويجلس بيرديكاس على المقعد أسفل المنضدة ولا يعتور

سلوك الاسكندر أى تراخٍ ولكنه يجلس محملقا في تأمل إلى الأمام)

كلايتوس : إسكندر :

الاسكندر : أجل كلايتوس ؟

كلايتوس : أعتقد أنه كان ينبغي علينا أن نجيبه إلى ما سأل .. فليس مطلبـــه غير معقول .

الاسكندر : كان مطلبا غير معقول (ويرفع التاج عن رأسه ويسلمه إلى مازاريس) إنه قد قتل دارا .

كلايتوس : حسن ؟

الاسكندر : يبدو أنك نسيت أنني الوارث الشرعى له .. لقد استخلفني

كلايتوس : في حالة هذيان

الاسكندر : إنه كان يدرك ما يقول .

كلايتوس : ومن ذا الذى يصدق ذلك على أية حال ؟

الاسكندر : لا أحد .. ومع ذلك فإن العالم كله سيصدق .

كلايتوس : لست أرى أهمية كبيرة لذلك .

الاسكندر : أتريد أن تعود إلى بلدك ياكلايتوس ؟

كلايتوس : إنك لتعلم أننى أريد .

الاسكندر : أعلم أنك تريد .. وأعلم أنكم جميعا تريدون والآن وقد قضى على دارا وقبض على بسوس وأصبحنا جميعا أثرياء فلم لانعود إلى أوطاننا ؟

ذلك ما تتساءلون عنه حين لا أكون بينكم .

بطليموس : مولاى :

الاسكندر : (ناهضا) لا تجهد نفسك في أن تنكر يا بطليمـــوس .. إن عندى من الوسائل ما أستطيع بها التعرف على هذه الأمور .. ولزام على أن أفعل .

(وتمر لحظة من صمت مضطرب)

: حسن .. وهاكم الرد على تساؤلكم .. إننا لا نستطيـــع أن نعود إلى ديارنا إلا بعد أن ندعم ما قد غنمنا .. ولا نستطيع أن نفعل ذلك إلا بعد أن يكف الفرس عن الظن بنا أننا همج فاتحون وأن يرضوا بنا سادة شرعيين .. إننى ـ أنا ملك فارس العظيم الشرعى ـ بمقتضى نظام الوراثة الصحيح .. وليعلم العالم أننى قد أصدرت حكمى اليوم بالعقوبة على قاتل سلفى الملك ـ لا وفق القانون العسكرى اليونانى كما طلب هو ـ ولكن وفق القانون

المدنى لأهل ميديا والفرس جزاءً وفاقا لجريمة قتل الملك (ويتوقف) أترانى أجبتك على تساؤلك ياكلايتوس ؟

كلايتوس : أجل يامولاى .. أعتقد ذلك .. كل ما في الأمر أننى كنت أحس نحوه بشيء من الأسى !

الاسكندر : (متجها نحو كلايتوس) أتظن أننى لم أحس بنفس الشعور ؟

كلايتوس : (واضعا يده على كتف الاسكندر اليسرى) آسف أننى غر عجوز غير فطن .

الاسكندر : إنك لكذلك أيها الأب كلايتوس .. وأريدك أن تبقى على هذا النحو .. والآن أيها السادة أرى أنكم قد تلقيتم الأوامر للمسيرة إلى سوجدينا .. هل من تعليقات؟

بيرديكاس : إن الموعد الذى ضربتموه جلالتكم لالتقاء الفرق الأربع عند سمرقند .. ألا تراه يامولاى مبكرا أكثر مما ينبغى . إننى لأعرف أن هذه البلاد أشد ضراوة وأن جبالها أكثر وعورة وبذلك فهى أنسب ما تكون لحرب العصابات .. لست أدرى كيف يسعنا أن نطهرهاتطهيرا تاما في مثل هذا الوقت .

الاسكندر : إن الموعد سيبقى قائما .. وحين أتلقى تقاريركم من سمرقند فإننى أتوقع أن أسمع بأن كل المقاومة قد

انتهت .. وعلينا أن نستعد مع مطلع الأيام الأولى من الربيع لاختراق الجبال إلى الهند .

بطليموس : الهند ؟ .. وهكذا فإن الاشاعات صحيحة .

الاسكندر : أجل يابطليموس .. الأشاعات صحيحة .. أهنـاك تعليقات ؟

بطليموس : (متعجلا) لا شيء يامولاى .. لا شيء فيما عدا أننى علمت أن عدد الهنود كثير .

الاسكندر : وكذلك كان الفرس .

بيرديكاس : وهل غزو الهند يجىء تحت موضوع الدعم يامولاى ؟

الاسكندر : أجل .. انظر إلى الخريطة وسوف ترى لما ..

كلايتوس : رباه يامن في السماء .. الهند ! إننا سوف لا نعود إلى ديارنا .. إننى أدرك ذلك الآن .. لست أدرى ماذا سوف تقول زوجى المسكينة .

بطليموس : ابعث إليها ياكلايتوس بفيل لتمتطيه عند قضاء حاجاتها من السوق .. حينذاك سوف تصفح عنك .

الاسكندر : وفي سمرقند سوف أعد خطتى للحملة وحينذاك نستطيع أن نتدارسها .. حسن أيها السادة أى شيء آخر ؟

بطليموس : أجل يامولاى .. لقد تلقيت هذا الصباح تقريرا مـن

هرات .. أخش أن يكــون خطيرا بعض الشيء .. إن بعض المتمردين قد قضوا على حاميتنا تماما بقيادة زعيم عشيرة من بينهم يدعى – على ما اعتقد – أوكسيارتيس وواضح أنه ......

كلايتوس : أوكسيارتيس .. هذا الفأر العجوز .. إنه هــو الذى تفاوضت معه بنفسى على بعض الشروط .

الاسكندر : بطليموس .. أعد حملة تأديبية .

بطليموس : أجل يامولاى .

الاسكندر : وهذه المرة فلتعمل على أن تترك من خلفك حامية أكثر عددا وأشد قوة .

بطليموس : إن مهام الحامية هى أبغض الأمور إلى نفوس رجــال الجيش الآن .. إنها تسمى أعمالا انتحارية وسوف يهجرون مواقعهم في القريب العاجل

الاسكندر : أليس من سبيل إلى تهدئة شيطان هذه البلاد .. ألم تأخذ من عشيرة هذا الرجل رهائن ؟

كلايتوس : أجل يامولاى .. لقد أخذت ابنته .

الاسكندر : (إلى بطليموس) ألقوا اليه برأسها هدية له أين هى ؟ .. في المعسكر ؟

كلايتوس : (مضطربا) أجل يامولاى في الواقع يامولاى أعتقد ....

يامولاى ... وبالطبع قد أكون مخطئا .. ولكن أعتقد أنك تعرفها

الاسكندر : أعرفها ؟

كلايتوس : إننى .. ار .. قد بعثت بها إليكم الليلة الماضية مع واحدة أو اثنتين من السبايا و ... ار ...

الاسكندر : حسن .

كلايتوس : وكانت هى الوحيدة التى بقيت

الاسكندر : (مناديا) روكسانا :

(وتدخل روكسانا وتقف في خشوع في المدخل وعيناها منخفضتان ويمد الاسكندر يده ويتحرك إلى المنضدة التى تقع خلف الأريكة)

: أهذه هى الفتاة التى تعنى ؟

كلايتوس : أجل .. إنها هى .. حسن .. حسن .. حسن ..

بطليموس : (متجهما) أتصور يامولاى أنكم سوف تعدلون عن ذلك الأمر الذى أصدرتموه الآن

الاسكندر : ولم تتصور ذلك ؟

بطليموس : حسن يامولاى .. ظننت أنه في هذه الظروف ......

الاسكندر : إن أباها خائن وستفقد حياتها جزاءا وفاقا .. ولن يغير من ذلك الأمر ظرف ما .

كلايتوس : (ناهضا وقد أصابته نبرة صوت الاسكندر بصدمة هينة) أتسمعين ذلك يافتاتى .. ؟ آسف ولكن أباك كان رجلا شريرا .

(وتبتسم روكسانا إلى الاسكندر)

الاسكندر : إنها لا تفهم اللغة اليونانية أو الفارسية إنها تتحدث بلهجة جبلية غريبة .

كلايتوس : (ناظرا إلى روكسانا) دعينى أقول إنك لطيفة ياذات الوجه الصغير .

(وتقهقه وتجلس على الأريكة)

: (مضطربا) حسن .. حسن هذه مهمة محزنة .

الاسكندر : وقتل رجال حاميتى كانت مهمة محزنة أيضا .

كلايتوس : أجل .. بالطبع .. هى بالطبع كذلك .. وتعلم يامولاى أننى كنت أفكر أن قتل الرهائن لا يجدي فى هذه الأصقاع من البلاد أليس كذلك ؟

الاسكندر : يجب أن يؤتى ثمرته .. وماذا ترى أن أفعل الآن ؟

أن تعيد هذه الفتاة إلى أبيها مع بركات منى ؟

كلايتوس : كلا يامولاى إن ذلك يعد غباءاً تماماً .. لقد فكرت فقط أنك قد — ربما .. حسن .. لا تفعل شيئا بشأنها على الإطلاق الا .. حسن.. ما أنت فاعل معها حاليا ..أعنى .. إنك حين تنظر إلى ذلك الوجه فإن القضاء عليه يبدو فعلا خسارة مفزعة .. أليس كذلك ؟ ..

الاسكندر : إننا نضيع وقتنا هباءً (إلى كلايتوس) وإنك أبله عجوز رقيق القلب (ويتجه نحو العرش) تذكر أننا نبعد عن قواعدنا بما يربو على ثلاثة آلاف من الأميال .. وأن الرحمة ترف نستطيع أن نحققه في بابل . وليس هنا في أقصى الطرف الشرقي من الدنيا (ويجلس على العرش) أهناك شىء آخر .

بطليموس : لحظة واحدة يامولاى .. قبل أن نترك موضوع الفتاة يبدو لى أن كلايتوس يتكلم الآن لأول مرة في حياته كلاما معقولا .

كلايتوس : (متجها نحو بطليموس) كفى منك هذا أيها الصغير بطليموس .

بطليموس : (متجاهلا كلايتوس) إن الموقف الذى أجمعنا عليه يحتاج منا إلى حل حاسم قوى .. وطالما كانت هذه

الثورات متفرقة غير متصلة فليس ثمـــة ضرر كبير يمكن أن يترتب عليها .. ولكنه إذا تم تحالف بين أربعة أو خمسة من رؤساء هذه العشائر الجبليّة فقطعوا خطوط مواصلاتنا فلن يرى أحد منا داره مرة أخرى .. فما بالك بالهند .. وذلك تطور قد يقع في أية لحظة ومن الصواب أن نتوجس منه خيفة .

كلايتوس : لقد جانبك الصواب في فهم ما أعنى يابطليموس .. إننى لم أقل أبدا إننى أخشى شيئا .

الاسكندر : الهدوء ياكلايتوس (إلى بطليموس) استمر :

بطليموس : هناك سياستان فقط لا ثالث لهما الارهاب والمهادنة .

بيرديكاس : لقد جربنا الأمرين وكلاهما قد فشل .

بطليموس : أجل لسبب واحد فحسب .. إن الأمرين قد نفذا في دعـــة ودون رغبة أكيدة .. فلو كان معنا عدد كاف من الرجال فان الارهاب لا يخيب أثره وكذلك المهادنة إذا ما انعقد العزم .

الاسكندر : (في عنف) بربك قل لى يابطليموس ماذا تريدنى أن أفعل ؟ إننى لا أستطيع أن أخطب ود كل الناس في بكتريا .

بطليموس : (ناهضا في رفق) ولكن ذلك ما تستطيع يامولاى أن تفعله تماما .

الاسكندر : ماذا ؟

بطليموس : عن طريق هذه الشخصية الفاتنة ــ غادة بكتّريا ــ إن أردت أن تهدئ من ثورة بكتّريا في أيام معدودات ودون أى ثمن ما وللصالح العــام ..
فهاك طريقك إليه يامولاى .

(وقفـــة)

كلايتوس : (منفجرا) إنك دون شك لا توعز الى يابطليموس .. بما أظن أنك موعز به ؟

بطليموس : (مستديرا اتجاه كلايتوس) بالتأكيد إننى لفاعل .

كلايتوس : بأن على الاسكندر أن يتزوج الفتاة ؟

بطليموس : وليس ثمة ما يدعو إلى أن يكون زواجا حقيقيا .. أعنى أنه لا يتـــم وفق شعائرنا .

كلايتوس : أن يتزوج ملك مقدونيا وامبراطور العالم فتاة همجية قروية ؟

بطليموس : إنها ليست فتاة قروية إنها ابنة زعيم مرموق من زعماء

العشائر في بكتريا ومن حقها أن تكون أميرة في قومها ..
(ويستدير نحو روكسانا) ألست كذلك يافتاتى ؟

(وينظر الجميع إلى روكسانا التى حين ترى أن الحديث يتجه اليهـــا تقهقه)

كلايتوس : إن هذه أكثر الآراء التى سمعتها في حياتى طيشا وجنونا .. وسوف تجعل من الاسكندر أضحوكة الدنيا بأسرها .

بطليموس : إننى لا أعتقد قط أن الاسكندر مهما فعل سوف يكون كذلك .. يضاف إلى هذا أننا نستطيع أن نصوغ من الأمر قصة شيقة . فتاة أسيرة .. وحب من أول نظرة .. والفارس المغوار يصر على الزواج .. نستطيع أن نقول ذلك .

بيرديكاس : في الواقع يا بطليموس لم أكن أعرف أن لك مثل هذا الخيال الخصيب .

بطليموس : (في اصرار) حسن لو أنلك أردت أن تؤثر في نفوس رؤساء العشـــا ئر في هذه الأصقاع فإنه ليبدو لى أن ما قلت هو خير من أن يطيح أبوها برأسها ولا يسعنا إلا أن نفعل ذلك إن أردنا الحياة .. وأنا ـــ كواحد منكم ـــ لا أستحى أن أعترف بأننى أريد أن أحيا .

(وينظر الجميع الى الاسكندر)

الاسكندر : (بعد توقف) يسرنى أنكم جميعا تذكرتم أنه قد يكون للزوج المرتقب رأى في هذا الشأن .

بطليموس : بالطبع يامولاى .. إن الأمر إليك لتقرر بشأنه ما ترى .

الاسكندر : شكرا يابطليموس .. سأفعل .. اتركونى الآن أرجوكم وإلى بفيلوتاس هنا بعد قليل .

(توقـــف)

بيرديكاس : (ناهضا) آه .. وهل علينا أن نبقى من أجل ذلك ؟

الاسكندر : كلا لابد أن أراه على انفراد .

بيرديكاس : من الخير أن نستدعى الحراس .

الاسكندر : انك لتهيننى يابيرديكاس .. أتظن أننى أخشى رجلا غير مسلح

بيرديكاس : (متجها نحو المدخل) رجلا متهورا .

الاسكندر : كذلك أنا رجل متهور .

بيرديكاس : أجل يامولاى .

(ويستدير ليخرج)

بطليموس : فكر فيما أشرت به عليك .. ستفعل أليس كذلك ؟

الاسكندر : وإنى لأقدر لك جهدك في مسألة الزواج .

بطليموس : إنه ليس رأيا فجا كما يبدو .. تعلم ذلك .

الاسكندر : أعلم .

كلايتوس : يقينا إنه فج .. بل إنه أسوء من أن يكون فجاً .. إنه فحش وبذاءة .. ولو كان لى عندك أى قدر من الاعتبار على الإطلاق فإنى لأرجو منك ألا تنصت إلى هذاالرأى

الاسكندر : إنى لأكن لك التقدير والاعتبار يا أبتاه كلايتوس .. تقديراً عظيما ولكنه لا يزيد على ما أكن لحياة رجال .. ومن أجل هذا فعلى أن أستمع (إلى بطليموس) سوف تكون مخاطرة مخيفة .

بطليموس : والاسكندر أتخيفه المخاطرة ؟

الاسكندر : هذه المخاطرة يخشاها (ويتوقف) أعتقد أن قرارى بالنسبة لهذه سيكون — لا —

كلايتوس : (مسرورا) إنك لفتى عاقل.. أعنى أن جلالتكم قد انتهيتم إلى قرار سديد .

(ويستدير ويخرج)

بطليموس : تدبر يامولاى الأمر مليا .

(وينظر إلى روكسانا ثم إلى الاسكندر ويستدير ويخرج ويستدير الاسكندر وينظر إلى روكسانا وترفع بصرها إليه وتنهض ويتجه إليها ثم يأخذ يديها في يده) .

الاسكندر : أهو الحب من أول نظرة ؟ (وتجلس على حافة الأريكة ثم يستل خنجره) الفارس الفتى أم ... ؟

(ويبدو كما لو كان يمرر خنجره على رقبتها)

(وتقهقه روكسانا)

: سيكون لك على الأقل رصيد غال في هذه كزوجة (ويعيد الخنجر إلى قرابه) لا تستطيعين أن تتكلمى (في رفق) انصرفي .. انصرفي (وتومئ روكسانا وتنهض وتنحنى وتمشى في رشاقة وتخرج وبينمــا هى تفعل ذلك يدخل هيفاستيون)

هيفاستيون : اسكندر :

الاسكندر : (ناهضا مستبشرا) هيفاستيون !

(ويتحرك هيفاستيون نحو الاسكندر ويعانقه)

شكرا لله على عودتك .. ومتى وصلت ؟

هيفاستيون : منذ ساعة .

الاسكندر : إنك لتبدو وبخير .. أكانت رحلة شاقة ؟

هيفاستيون : كانت رحلة طويلة .. لقد قطعت مسافات شاسعة منذ أن رأيتك أخيرا

الاسكندر : وسوف أكون قد قطعت مسافات أكثر في خلال شهور قليلة .. وغدا سوف نتحرك نحو سمرقند عبر نهر الرمال وبعد ذلك نتحرك الى عبور آخر نهر في طريقنا .. النهر العظيم للبحر .. هنالك اعتزم أن أنشئ مدينة أخرى سأطلق عليها الاسكندرية القائمة في أقصى أطراف المعمورة .. ما رأيك في هذا الاسم ؟

هيفاستيون : إن له وقع النغم الحزين قليلا

الاسكندر : أحقا ؟ (ويتوقف ويمشى إلى المنضدة) أما عندى أنا فوقعه في أذنى رائعٌ .. ألك في بعض النبيذ ؟

هيفاستيون : شكرا .

(ويملأ الاسكندر كأسين من النبيذ ويعطى هيفاستيون واحدة منهما)

الاسكندر : (رافعا كأسه) نخب عالم آخر وراء هذا العالم .

هيفاستيون : (مبتسما) عالم من الأشباح ؟

الاسكندر : كلا .. عالم من الرجال .. إنك لا تستطيع أن تقاتل الاشباح

هيفاستيون : إنك لا تستطيع قهرهم !

(ويحتسيان ثم يضعان الكأسين على المنضدة ويدخل جندى ويحيي)

الاسكندر : دعه يدخل .

(ويخرج الجندى ويتجه هيفاستيون إلى الأريكة ويجلس وتمضي وقفة قصيرة ثم يدخل فيلوتاس ويتبعه جندى ويبدو فيلوتاس مريضا ومحطما يظلع في مشيته ويداه مغلولتان)

(إلى الجندى في عنف)

ولماذا قُيدت يداه بالأصفاد ؟

الجندى : أوامر القائد بطليموس يامولاى منذ أسبوع مضى .

الاسكندر : (غاضبا) كيف اجترأ على إصدار مثل هذا الأمر ؟ (إلى فيلوتاس) فيلوتاس .. أتصدقنى حين أقول إنه لادخل لى في هذا الأمر ؟

فيلوتاس : (في استخفاف) أجل ياالاسكندر .. أصدقك .. مرحى يا هيفاستيون كيف أنت .. ليتك أنت قد جئت لتراني في السجن كما فعل الاسكندر في أغلب الأحايين .. إنه قد بكى مرة من أجلى .. ولقد تأثرت أشد التأثر

.. إنه بالطبع لم يأت لزيارتى خلال الأسبوع المنصرم
(ويرفع يديه) ليرانى وقد تقلدت أوسمتى الجديدة !

هيفاستيون : لم يكن في وسعى أن آتى إليك .. لقد كنت في بابل .

فيلوتاس : في بابل ؟ وهل رأيت أبى ؟

هيفاستيون : أجل .. لقد بعث إليك بعدة رسائل .

فيلوتاس : ألم يعلم ؟

هيفاستيون : كلا .

فيلوتاس : حسن .. وكيف حاله

هيفاستيون : على خير ما يرام .

الاسكندر : (إلى الجندى) فك عن يديه هذه الأشياء ؟

(وينظر فيلوتاس إلى الاسكندر ثم إلى هيفاستيون ويبتسم
ثم يخرج يتبعه الجندى .. وقفة حائرة)

هيفاستيون : صحيح إذن ؟

الاسكندر : ألم تتسلم رسالتى ؟

هيفاستيون : أجل .. ولكننى ظننت أنه ربما ...... (ويتوقف)
اسكندر .. إنك لم تقل لى إلا شيئا قليلا جدا .. كدت
ألا أصدق ....

الاسكندر : لم يكن يخامرني ريب في أنك سوف تفعل (في ازدراء يسير) حسن وماذا دار بخلدك ؟ (وقد جثم على طرف المنضدة)

هيفاستيون : أن تأمر بالقبض عليه ليوم أو اثنين فحسب كي تلقنه درسا ثم تطلق سراحه بعد ذلك .

الاسكندر : إن فيلوتاس قد ألقى القبض عليه منذ شهرين وستكون محاكمته في الأسبوع القادم .

هيفاستيون : (بعد توقف .. في اكتآب) أمذنب هو إذن ؟

الاسكندر : بماذا ؟

هيفاستيون : بتآمر على حياتك ؟

الاسكندر : إنه برئ من ذلك .

هيفاستيون : شكرا لله .

الاسكندر : كانت ثمة مؤامرة على حياتي .. إن مأفونا يدعى دايموس قد راودته فكرة ما .. بأنه من الأفضل أن أموت (وينهض) وشأن كل رجالى فقد كان يريد أن يعود إلى داره وإلى زوجه فظن — دون ريب بأن تلك هى أسرع وسيلة للرجوع إلى مقدونيا .. لقد ثرثر بهذه الفكرة إلى أحد من الناس فنقلها إلى آخر فنقلها هذا إلى

ثالث فقام بابلاغها الى فيلوتاس
.. ولم يصنع فيلوتاس شيئا .. إنه يدعي بأنه قد اعتقد بأن القصة نسج من تلفيق مجنون . ولكنه في نفس الوقت قد استمع نفر من أتباعى الخصوصيين لهذه الأشاعة فألقوا القبض على هـــذا الدايموس ثم سارعـــوا إلى قطع رقبته بخنجر كان قد شحذه لقتلى .. إن الأمر كله ما كانت له أية أهمية على الاطلاق لو لم يكن لفيلوتاس دور فيه .. حينذاك بدا الإهمال من جانبه شيئا مريبا إلى حد ما وهذا أقل ما يمكن أن يقال .

هيفاستيون : والآن وقد علمت أنه برئ ؟

الاسكندر : أجل أعلم الآن أنه برئ من هذه التهمة

هيفاستيون : وثم آخرون إذن ؟

الاسكندر : كثيرون .

هيفاستيون : وهل هم مصدر خطر ؟

الاسكندر : هكذا يعتقد المجلس الأعلى للجيش

هيفاستيون : وأنت ماذا تعتقد ؟

الاسكندر : إن ما أعتقده ليس أمرا هاما

هيفاستيون : ولكنه — يقينا كذلك .

الاسكندر : سوف لا أحضر المحاكمة (ويتوقف) . كأسا أخرى من النبيذ ؟

هيفاستيون : كلا .

(ويتوقف)

الاسكندر : إذن رأيت بارمينيون في بابل ؟

هيفاستيون : أجل .

الاسكندر : ألم تقل له شيئا عن ولده ؟

هيفاستيون : : بالطبع لا .

(ويتوقف)

الاسكندر : والملكة الأم .. أمازالت ثابتة العزم على أن تعاقبنى على موت دارا ؟

هيفاستيون : لقد كلفتنى بأن أقول لك بأن مشاعرها تجاهك لم تتغير

الاسكندر : ولكنها لا تريد قط أن ترانى أو تتحدث معى أو تطلب إلى مــرة أخرى .. أليس كذلك ؟ (ويتوقف) وهل غاب عنها أننى أستطيع أن آمرها بأن تفعل كل هذه الأشياء ؟

هيفاستيون : كلا .. إنها أم دارا .

الاسكندر : (مستأنيا) ربما رأيت من الأفضل أن أعلمها من أنا

(ويدخل فيلوتاس مطلق اليدين يتبعه الجندى)

أجل يا فيلوتاس !

(ويخرج الجندى)

فيلوتاس : (ويتجه نحو المقعد) حسنا فعلت.. إن بعض استجواباتك كانت أخيرا عنيفة شيئا قليلا (ويجلس)

الاسكندر : إنها ليست استجواباتى .. إن أمرك يخص المجلس الأعلى للجيش ولا شأن لى فيما يفعل .

(ويتحرك هيفاستيون إلى الأريكة ويجلس)

فيلوتاس : أحق ما تقول ؟

الاسكندر : ألك في كأس من نبيذ ؟

فيلوتاس : طبعا .. وهل تعلم أننى أرفض قط ؟

(ويملأ الاسكندر كأسا من نبيذ)

: شكرا لك (ويحتسى) لقد حاولت في الفترة الأخيرة أن أن أتذكر مذاق النبيذ .. وها أنذا أجد أن الحقيقة خير مما كان يصنع الخيال .. ولا شك أن ذلك يصدق على

كل لون من ألوان المتعة الأخرى .. وعلى فكرة كيف حال أنتيبجون ؟

الاسكندر : أعتقد أنها على مايرام .

فيلوتاس : وأعتقد أنه كان في وسعك أن تأذن لها في رؤيتى .

الاسكندر : (بعد توقف) إن المجلس قد رفض ذلك .. إنها الشاهد ضدك

فيلوتاس : لقد أحببت هذه المرأة العاهر .

الاسكندر : (جالسا) أخشى أن الأمر بالنسبة لك جد خطير .

فيلوتاس : لاريب لدى في ذلك .. لاريب على الاطلاق .

الاسكندر : إنى لأعلم بأنك لا تصدق ذلك يا فيلوتاس ولكننى أريد أن أساعدك

فيلوتاس : تساعدنى .. إذن فأطلق سراحى .. أعد الى قيادتى وعاقب من ألصق بى التهمة .

(ويرتشف من كأسه)

الاسكندر : (ملتقطا وثيقة من فوق المنضدة) أنت — أساسا — الذى ألصقت التهمة بنفسك .. هل لى أن أقرأ عليك نتفا مما احتـــواه التقرير بما قلته .

فيلوتاس : إن ما يقوله المرء في فراشه ينبغى ألا يؤخذ قرينة قبله !

الاسكندر : إن تلك الأشياء لم تنطق بها في فراشك فحسب .. ولم تقلها إلى أنتيجون فحسب .. هل لى أن أقرأ نتفا منها ؟

فيلوتاس : إن كان ولابد .. دعنى أتناول في نفس الوقت كأسا أخرى من النبيذ .

(وينهض هيفاستيون ويتجه نحو المنضدة ويأخذ الكأس من فيلوتاس ويعيد ملأها ويردها إليه)

: من الخير لى أن أفيد من لحظات حياتى المعدودات .

الاسكندر : (يقرأ) إن عظمة الإنسان لاتقاس بما يفعل ولكن بما هو عليه والاسكندر بمقتضى هذا الفرض عظيم بقدر أصغر إصبع من أصابع يدى »

فيلوتاس : (بعد توقف) أجل .. لقد تذكرت متى قلت ذلك .. كان ذلـــك أثناء وليمة أقيمت في مصر .. كنت ثملا !

(ويمشى هيفاستيون إلى الأريكة ويجلس)

الاسكندر : لم تكن ثملا كثيرا حتى تتذكر الآن ما سبق أن قلت (ويقرأ) « إن الناس يقولون إن الاسكندر إله .. ويقينا فان مكان الإله على قمـــة جبل الألمبوس وليس على عرش آسيا »

فيلوتاس : شعور غير مستغرب من إنسان ملحد كافر على ماأعتقد .

الاسكندر : إن المجلس قد لا يعتقد في ذلك .

فيلوتاس : وهل يعد جرما أن يتحدث الإنسان مازحا ؟

الاسكندر : أكان ذلك منك مزاحا ؟

فيلوتاس : مزاح بقدر ما يقول الناس عنك إنك إله .

(وينظر الإسكندر إلى فيلوتاس في ثبات لحظات قصيرة من الوقت ثم يعود إلى الاقتباس من الوثيقة)

الاسكندر : (يقرأ) « لقد بدأنا رفاقا لمقدونى مخاطر وانتهينا عبيداً لطاغية شرقي مستبد » (ويرفع بصره) وهل كان ذلك منك أيضا مزاحاً ؟

فيلوتاس : كلا .. أعتقد أن ذلك صحيح .

الاسكندر : (ناهضا) وكما ترى يا هيفاستيون ماذا أستطيع أن أفعل؟ لقد صمم على أن يزهق روحه (ويضع الوثيقة على المنضدة ويستدير ... إلى فيلوتاس)فيلوتاس .. إنك أنت الذى تجعل منى طاغية شرقيا جبارا .. (مخلصا) كيف تستطيع أن تتصور أن ذلك هو ما أريد أن أكون ؟ إننى لأرتعد فرقا لمجرد التفكير ... ألا تستطيع أن تنسى لحظة من الزمن من وما أنا عليه الآن وأن تنظر إلى جنديا بسيطا كان لك يوما ما صديقا ؟

فيلوتاس : أجل يا إسكندر .. أستطيع ربما في شئ قليل من اليسر رغبة مني في أن أوفر لنفسي الراحة .

الاسكندر : ومع ذلك كله يافيلوتاس فمازلت لك صديقا عاقدا العزم ـ ما استطعت إلى ذلك سبيلا ـ على أن أنقذك من ذات نفسك .. إنك تدعوني الطاغية الفرد .. وما عساي أن أكون ؟ وكيف يسعني أن أحكم هذه الامبراطـورية المترامية الأطراف إلاّ بالعسف والجور ؟ أتريده حكما مثل حكم أثينا ذا ثورات شعبية في كل عام ؟ إنك تقول إنني قد صنعت من نفسي إلها .. أتذكر معلمنا الأول أرسطو في أيامنا الخالية .. أتذكر ما اعتاد أن يقـول لنا جميعا ؟ إن الملك الحق هو إله بين رعاياه لا يلتزم بدولة أو قانون إلا بما يلتزم به زيوس لأنه هو نفسـه القانون ؟ أتستطيع أن تلومني الآن إن أنا في ظـروف وحدتي الحاضرة اعتقدت في نفسي أنني من نسل الآلهة . (ويتوقف ويستدير) إنه عزاء يسير ويبدو لي أنـه لا يضر أحداً .

فيلوتاس : إلاك .

الاسكندر : (في ضراوة) وما شأنك بذلك إنني أتهمك بالكذب يافيلوتاس .. إن الانسان في حقيقة أمره لا شيء ولكن

ما يفعل الإنسان هو كل شيء .. إنني لا أعرف من أنا ولا أبالي من أكون أو ماذا أقدم لذاتي بآرائي وأفعالي .. بيد أنني أعرف وأعبأ بما قدمت من أعمال وإن كل ما قدمت من أعمال لا أسمح لأحد أن يهدمه سواء بما يقوم به الأعداء من أفعال أو ما يلفظ به الأصدقاء من سخرية وتهكم .. ومن أجل هذا فإنك أنت الصديق الحميم قد يقضى عليك بالموت في خلال أيام قليلة (ويتوقف) وهذه الوثيقة سوف تكون جوازك إلى الموت إن أنا قدمتها إلى المجلس .

فيلوتاس : وحينئذ لم تقدمها اليه ؟

الاسكندر : سوف أقوم بإحراقها إن أنت استجبت لشرط واحد يسير .

فيلوتاس : أن أسجد لك أمام الناس لأعبدك إلهاً .

الاسكندر : أن تلقي خطابا أثناء محاكمتك تسحب فيه كل كلمة قلتها في حقي وأن تقسم أمامي أقدس الأقسام التي ترعاها بألا تقول شيئاً آخر قط في حقي ما حييت .

فيلوتاس : (بعد توقف وفي هدوء) ذلك ما قد قلته توا .. أن أسجد لك أمام الشعب لأعبدك الهاً .....

(وينهض وينتهي من شرابه ويضع الكأس فوق المنضدة)

: شكراً على شرابك من النبيذ يا إسكندر .

(ويستدير مناديا) أيها الحارس (ويــدخل الجندى وينهض هيفاستيون) .

: عد بالقاتل إلى سجنه .

الاسكندر : فيلوتاس .. أرجوك أن تفكر قبل أن تفعل هذا .

فيلوتاس : (مستديرا إلى الاسكندر) آه .. لقد فكرت ياإسكندر .. لقد فكرت مليا وتدبرت الأمر طويلا وإلى أقصى حد من التفكير .. وماذا تظن أنى كنت أفعل في سجنى أطراف نهارى وآناء ليلى سوى ذلك ؟ لقــد سئمت التفكير .

الاسكندر : إن ما أطالبك به ليس أمرا عظيما يعز على صديق نحو صديقه .

فيلوتاس : إنه أمر هين إذا ما طلب من عدو .. فلو أنك أنت دارا لكنت غرا إن أنا لم أنقذ حياتى بهذه العروض .. ولكنك لست كذلك .. إنك أنت الاسكندر وإن ما تطالبنى به لأعظم من الدنيا التى غزوناها معا .

الاسكندر : أتتوقع أن أشملك برحمة منى ؟

فيلوتاس : كلا .. إننى لأدرك ما يجب عليك أن تقوم به .

الاسكندر : فيلوتاس .. ترفق بى إن لم تترفق بنفسك .

فيلوتاس : ومن عجب أن أقـــول لك إننى قـــد فعلت ذلك .. واحسرتاه عليك وعلىّ (ويتوقف) كان ينبغى عـــلىّ ألا أشرب الكأس الثانية .. كان خطأ منى أن أفرغها في جوف خواء .

(ويتحرك نحو الاسكندر مادا يده) إلى اللقاء .

(ويقبض الاسكندر على يد فيلوتاس) لقد استمتعت بالمخاطرة .. وددت لو شاهدت كيف تكون نهايتهـــا (ويستدير نحو هيفاستيون) إلى اللقاء ياهيفاستيون .

هيفاستيون : أتوسل اليك .. افعل ما يطلب الاسكندر .

فيلوتاس : إنى لست الاسكندر .. ذلك مصدر شقوتى .. ليس في وسعى أن أفعل المستحيل .

(ويستدير نحو الجندى) تقدم ياصديقى .. سيرا إلى الأمام .

(ويخرج الجندى)

(ثم يستدير .. توقف) إنك لتعلم أننى أحاول أن أقتلك ولكن إن بلغت بك الغفلة وعفوت عنى فسأفعل .. ولن أفرط في إحكام الخطة كما فعل ذلك الأرعن ديمينوس.

(ويستدير ويخرج وينظر الإسكندر وقد ظهر تأثره بوضوح .. إلى هيفاستيون الذى يحملق فيه في صمت .. وقفـــة)

الاسكندر : هيفاستيون إنى لمصدر إليك امرا .

هيفاستيون : أجل يا اسكندر .

الاسكندر : ولا أستطيع أن أطلبه من سواك .

هيفاستيون : يسعدنى ذلك .

الاسكندر : عليك أن تعود في الحال إلى بابل وخذ كتيبة من جنود المشاة وألق القبض على بارمينيون .

هيفاستيون : (غير مدرك لما يقول) بارمينيون ؟

الاسكندر : أجل بارمينيون .

هيفاستيون : ولكن لم ؟ وماذا فعل ؟

الاسكندر : لا شيء حتى الآن .

هيفاستيون : إذن بأى تهمة سوف ألقى القبض عليه ؟

الاسكندر : تحفظ وقائي (ويجلس عـــلى المقعد) إن غضبـــة القوم سوف تكون عارمة حتى إنهم سوف يهجمون على أبيـــه حين يسمعون أنباء خيانة ابنه فيلوتاس .

هيفاستيون : ولكنك لا تعتقد فيما تقول .. أليس كذلك ؟ إن الرجال يعبدون بارمينيون .

الاسكندر : (في خشونة) ليس من الخير أن يعبد بشر .. ألم تسمع فيلوتاس يقول ذلك ؟ ولبارمينيون جمع غفير من الناس يعبدونه .

هيفاستيون : أتخشاه ؟

الاسكندر : لسبب ما .. إنه يسيطر على قلب امبراطوريتي (وينهض) يااللعنة على الآلهه كلها ! لم استبقيته هنالك ؟ لعلى أن أكون قد أصبت بالجنون !

هيفاستيون : إسكندر .. إننى لأراهن بحياتى على ولاء بامينيون .

الاسكندر : من الخير ألا تفعل .. إن حياتك لدى أثمن كثيرا من أن تقامر بها .

هيفاستيون : وما الذى حدا بك إلى أن تفكر .... ؟

الاسكندر : (مغضبا) يا إلهى .. ولكنك في بعض الأحايين تستثير غضبي ياهيفاستيون .

هيفاستيون : آسف .

الاسكندر : إنك لترى كل شيء كما هو .. ولا تراه قط كما يمكن أن يكون .. إنك لتقول إن بارمينيون مخلص لأنه كان

دوما كذلك .. أتفق معك فيما تقول وإلا لما كنت قد تركته على رأس جيش مستقل في بابل .. ولكنني حين فعلت ذلك لم أكن أتوقع أنني سوف أقتل ابنه .

هيفاستيون : إنني لا أحاول التنصل من أداء الواجب .. دعني أذهب إليه وحدى غير مدجج بسلاح ودون أية حراسة فأحمل إليه النبأ مخففا .

الاسكندر : ونقدم للثائر المتوقع أغلى رهينة نستطيع أن نقدمها إليه

هيفاستيون : لا أعتقد أنه سوف يكون ثائرا متوقعاً .

الاسكندر : إنني لا أزمع أن أبقى حتى يتكشف لى ذلك .. هذه تعليماتى إليك ياهيفاستيون : أن تذهب إلى بابل وتمكث في القصر وأن ينتظم رجالك هناك بدون تدخل مسلحين بتعزيز القوات الفارسية ثم تبعث برسالة إلى بارمينيون في مقر قيادته تطلب منه الحضور إلى القصر ومن الأفضل أن تقول إنك تحمل إليه رسالة هامة منى وأنك مريض لا تستطيع أن تذهب إليه بنفسك .. إن محاكمة فيلوتاس سوف تؤجل أسبوعا آخر فلن يكون لدى بارمينيون مايدعو للريبة .

هيفاستيون : لن يكون ثمة سبب .

الاسكندر : وعليك بعد ذلك أن تقرأ على الجنود بيانا منى إليهم .

سوف أكتبه إليك وسأمهره بتوقيع منى وأضع خاتمى عليه وسوف أعلن على الملأ منهم بأنى قد وجدت دليلا لا يقبل الجدل على أن بارمينيون كان مثل ولده يتآمر على .

هيفاستيون : (مذعورا) كان ؟

الاسكندر : وليقتل إن قاوم أثناء القبض عليه

هيفاستيون : كلا .

الاسكندر : ولا مندوحة من ذلك .

هيفاستيون : كلا يا إسكندر .

الاسكندر : أتظن أنني أود أن أصدر ذلك الأمر ؟ وكيف يتأتى لى أن أخاطر بمحاكمة علنية على حين انه لا بينة لدى ؟ وكيف أذره تحت حراسة كتيبة واحدة في مدينة فيها قوة من رجاله المدججين بالسلاح يربو عددهم على خمسة عشر ألف مقاتل ؟ يجب أن يقتل توا .. وذلك هو الشئ الوحيد الذى يمكن أن نفعله .

هيفاستيون : فعليك أن تعهد إلى أحد غيرى ليقوم بـه .. أما أنافلا .

الاسكندر : يجب أن تكون أنت .. أنت وحدك الذى أستطيع أن أثق به .

هيفاستيون : إنك تخطئ فيما تظن يا إسكندر ولا تستطيع في هذا الأمر أن تثق بي .. ولو أنني ذهبت إلى بابل فسوف أخونك .

الاسكندر : سوف أغامر بذلك .

هيفاستيون : سوف لا أفعل .. عليك أن تلتمس أحداً غيري .

الاسكندر : (ناهضا) أتعصى لى أمرا ؟

هيفاستيون : هذا الأمر .. (ويتوقف) إنك تستطيع الآن أن تأمرني فأقتل نفسي بسيفي .. ذلك أمر يجب أن أصدع به .. ولكنني لا أقترف القتـل حتى ولو كان من أجلك .

الاسكندر : أيكون لى صديق في مثل هذا الضعف والوهن ؟

هيفاستيون : (في تعاسة) أجل .. (ويتوقف) ولم لا تأمر بأن أقتل أيضا ؟

الاسكندر : يجب أن أدع الآلهة تفعل ذلك .. وإنها — يقينا — سوف تحسدك على مثل تلك الخصلة الحميدة الباهرة وعلى مثل ذلك الخلق النبيل في مجرد شخص من بني الإنسان .. ومن العجب أنهم قد تركوك تحيا طيلة هـذا الوقت يا هيفاستيون .

هيفاستيون : دعني أنصرف الآن .

الاسكندر : لقد آن لى أن أدرك أى قيمة لعهود الصداقة .. على أن أتذكر هذه اللحظة .. هذه هى اللحظة التى تكشف للاسكندر فيها لأول مرة أنه لم يعد له صديق في الدنيا بأسرها .. وأن عليه منذ هذه الآونة فصاعدا أن يقف في هذه الحياة وحده .. اتركنى الآن .

(ويستدير هيفاستيون ويتحرك ليخرج)

: وعلى الرقم مما أكنه لك من تقدير فلا حاجة بك إلى أن تعود قط بعد ذلك .

(ويستدير هيفاستيون وينظر إلى الاسكندر) ادع بيرديكاس .

(ويستدير هيفاستيون ويخرج)

(ويملأ قدحا من النبيذ ويقبوه[1] ثم يجلس على المقعدويضع يده على المنضدة وينظر إليها وينادى بعد لحظة ..) مازاريس

(ويدخل ما زاريس وينحنى) أتذكر يا مازاريس الليلة التى سبقت جوجيماليا ؟

مازاريس : أجل ياصاحب الجلالة .

(١) قبأ الطعام = أكله ، قبأمن الشراب = امتلأ بـــه (القاموس)

الاسكندر : في تلك الليلة شاهدت يدى ترتعدان خوفا وفرقا أتذكر ذلك ؟

مازاريس : تماما .. ياصاحب الجلالة .

الاسكندر : إن يدى لترتعدان الآن يا مازاريس ومع ذلك فليس ثمة معركة سأخوضها غدا (ويضحك وهو ثمل قليلا) ياليتها كانت (ويشير الى القارورة الموضوعة على المنضدة) املأ لى كأسا من فضلك ؟

(ويمسك مزاريس بالقارورة في صمت ويرتد إلى الوراء ويمسك الإسكندر بقلمه ويبدأ في الكتابة وتدخل بعد لحظات قصيرة روكسانا تحمل بين يديها قارورة من النبيذ وتملأ في هدوء كأس الاسكندر وتضع القارورة على المنضدة وحين تمتد يده إلى الكأس يرفع بصره فيراها)

: روكسانا .. لقد نسيت أنك جعلت من نفسك ساقيا لى.. شكراً لك (وتبتسم روكسانا وتتجه نحو الأريكة وتجلس)

(ويمسك بالكأس وينهض متجها نحوها)

: وأى نخب أشرب من أجلك .. ؟ نخب الولاء والوفاء ؟ أم نخب الموت لأعداء الملك كافة ؟ أعتقد أن ذلك خير

وأجدى .. (ويرفع الكأس) هاك نخب الموت لأعداء الملك كافة (ويشرب ثم يجلس على الأرض إلى جوارها) (وتضع روكسانا يدها في وجل على ذراعه وتمضى وقفة قصيرة) (وينظر إليها) ويصدق ذلك — يقينا على أبيك وإنه لشئ موسف ولكن ما حيلتنا ؟ إننا لا نستطيع أن تفعل شيئا أليس كذلك ؟ أتحبين أباك يا روكسانا ؟ وهل هو يحبك ؟

(وتضحك منه روكسانا في مرح)

: أراك تجدين الفكرة في حد ذاتها سخيفة .. ومن أكون أنا حتى ألومك ؟

(ويركع على ركبتيه ويعطيها الكأس) ها هوذا (وتأخذ روكسانا الكأس وترشف منه (وينهض مقهقهاً) اشربى نخب هلاكه من كأس حب وصبابة !

: (وتأخذ روكسانا رشفة أخرى) حسن .. عليك أن تتركينى الآن ..

إن عندى أعداء آخرين غير أبيك سوف أواجههم وإنك لتعرفين ياروكسانا من .. إن لسيد الدنيا أعداء كثيرين .

: (وتنهض روكسانا) إنه لايريد أن يكون له أعداء ..

إنه يريد أن يحبه كل إنسان .. ولكنه يريد أيضا أن يبقى سيد الدنيا (ويدفعها بعيدا في رفق) والآن اذهبى .

(وتتجه روكسانا إلى المنضدة وتضع الكأس عليها)

(ويخلع من إصبعه خاتما) روكسانا :

(وتستدير روكسانا لتواجهه)

(ويستل خنجره ويتجه نحوها ويداه ممدودتان في أحدهما الخاتم وفي الأخرى الخنجر)

: وهكذا ترين ياروكسانا أن في إحدى اليدين خاتما .. خاتما جميلا جدا كان ملكا لأمى وفي اليد الأخرى خنجر خنجر جميل جداً أيضا كان ملكا لأبى .. والآن هيا نمارس لعبة صغيرة وعليك أن تختارى أى اليدين .. اليمنى أم اليسرى ؟

(وتبتسم روكسانا في نشوة) ويضع الاسكندر يديه خلف ظهره ويومئ إليها لتختار .. وبعد لحظة قصيرة من التفكير تمس ذراعه اليسرى ويمد يده اليسرى إلى الأمام ويريها الخاتم)

: أجل أعتقد أنك سوف تكونين زوجة صالحة ياروكسانا (ويقـــذف بالخنجر الى الأرض ثم يدفع الخاتم في إصبعها)

وأرى أيضا أنك حسنة الطالع .

(ويقبلها على جبينها ثم يستدير فجأة من جوارها ويجلس على المنضدة ليكتب)

(وتنحني روكسانا حتى لتكاد تمس الأرض وتنظر إلى الخنجر ثم تنهض وتستدير وتخرج وقد راحت تبتسم إلى الاسكندر في مرح وسرور)

« ويسدل الستار »

المشهد الثانى

ركن في الحدائق المعلقة ببابل

تجلس الملكة الأم على الأريكة تقرأ رسالة .. يقف بيرديكاس قريبا منها .. ترفع الملكة الأم – بعد انقضاء لحظات قصيرات – بصرها وتحملق في الأفق في تدبر وتفكير ..

بيرديكاس : ربما توضح تلك الورقة الأمر خيرا مما أستطع أن أفعل

الملكة الأم : إنها توضحه تماما ... إننى سجينة لديك .

بير ديكاس : آه .. كلا ياسيدتى .. كل ما في الأمر أن الملك قد أبدى رغبته في أن يراك قبل رحيله إلى الهند .

الملكة الأم : ان الملك حينما يبدى مثل هذه الرغبة وبمثل هذه الكلمات فمن الخير غالبا أن نعتبرها أمرا وإنه حينما يبعث إلىّ بواحد من خير من يثق بهم مع كتيبة من حرسه لتنفيذ ....

بيرديكاس : إن حراستك ياسيدتى حين تلتقين بالملك ليس واجبي الوحيد في بابل .. إن لدى واجبا آخر .

الملكةالأم : وما هو ؟ آه .. أعتقد أنه يجب عليّ ألاّ أسأل .. حسن أيها القائد .. ومتى سنرحل ؟

بيرديكاس : غـــدا .

الملكة الأم : فهمت .. وأين الملك الآن ؟

بيرديكاس : الآن في سمرقند .. ولكننا حين نصل إليه فإنه سوف يتوقع أن يكون قد قطع مائتين أو ثلاثمائة ميل تجـــاه الشرق .

الملكة الأم : عليه أن يكون حذرا خشية أن يهوى على شفى حـــافة العالم .

بيرديكاس : إنه يعتقد أنه سوف يصل إليها قريبا .

الملكة الأم : أتوقع أنه سوف يفعل (وتبتسم) حسن أيها القائـــد .. فلو كان لى أن أسافر حتى نهاية الدنيا فإنه ليسعدنى أن يكون وصولى إليها في مثل تلك الصحبة الجميلة .

بيرديكاس : إن رحلتك سوف تكون مريحة ممتعة بقدر ما أستطيع أن أفعل .

الملكة الأم : شكرا لك ياسيدى .. لو أن الاسكندر قد بعث بفيلوتاس ليقوم بهذه المهمة لكان أكثر تعطفا . إن أباه يستشعر الوحشة في بابل إلى حد كبير وأعلم أنه على اســـتعداد للبذل مقابل رؤيته فحسب .

بيرديكاس : إن فيلوتاس قد قبض عليه .

الملكة الأم : قبض عليه ؟ .. وما جريرته ؟

بيرديكاس : الخيانة العظمى .

الملكة الأم : فهمت (وتتوقف) الاسكندر .. ياله من مسكين .

بيرديكاس : سـيدتى ؟

الملكة الأم : قلت : الاسكندر .. ياله من مسكين .

بيرديكاس : انى لا أفهمك ياسيدتى !

الملكة الأم : إننى لا أكاد أصدق أنك تفهمنى أيها القائد .. وإننى لا أريد أن أستبقيك أكثر من ذلك . إننى أعلم أن لديك واجبات أخرى تؤديها .

بيرديكاس : أجل .

الملكة الأم : سأكون مستعدة للرحيل مع طلوع الفجر (وتنحنى له لتأذن له بالانصراف) (وينحنى بيرديكاس ويخرج . وتنظر الملكة الأم إلى الرسالة التى تمسك بها مرة أخرى ويسمع صوت الأميرة وهى تضحك في مرح وتدخل بعد لحظة يتبعها بارمينيون) .

الأميرة : انظرى ياجدتى من وجدته يسير بين الحدائق ؟

الملكة الأم : أيها القائد بارمينيون .. ياله مـــن فضل عظيم أن تأتى لترانا .

بارمنيون : (متجها نحو الملكة الأم ومقبلا يدها) أخشى ياسيدتى ألا يكون هو السرور الذى دفعنى إلى الحضور إلى القصر اليوم .. إنه الواجب .. على أن أجيء لرؤية بيرديكاس .

الملكة الأم : آه .. حقا ؟ .. سوف تجده في القصر .

بارمينيون : لقد فهمت أنه ملازم الفراش .

الملكة الأم : حسن .. إنه ليس ملازما الفراش . أستطيع أن أجزم بذلك . لقد غادر هذا المكان منذ لحظة .

(وتتجه الأميرة نحو الأريكة وتجلس إلى جوار الملكة الأم)

: أما فيما يتعلق بمرضه فقد يكون أخفاه جيدا

بارمينيون : عجبا .. لقد تلقيت رسالة تقول إنه يلازم فراشه !

الأميرة : (تنظر إلى الرسالة التى تمسك بها الملكة الأم) آه ... جدتى .. ذلك خط الاسكندر .. أرنى إياها .

الملكة الأم : كلا ياعزيزتى .. إنه يبعث إليك بتحيته .

الأميرة : وماذا تقول غير ذلك ؟

الملكة الأم : إنه يريد مني أن أذهب إليه لأراه . وأخشى ياحبيبتي أني سوف أضطر إلى تركك هنا وحيدة بضعة شهور . أتمانعين ؟

الأميرة : آه جدتي . وهل أستطيع أن أذهب كذلك ؟

الملكة الأم : كلا ياحبيبتي .

الأميرة : آه جدتي . ولماذا ستذهبين إذن ؟ إنك قد أقسمت أنك سوف لا تتحدثين معه أبدا !

الملكة الأم : لقد غيرت رأيي .

الأميرة : آه جدتي (وتنهض) .

بارمينيون : عليك ياسيدتي أن تكوني رسولا يحمل رسائلي إلى الاسكندر . سوف أعطيك عدة رسائل إليه .

الملكة الأم : يسعدني أن أحملها إليه .

بارمينيون : وإلى ولدي بالطبع .

الملكة الأم : أجل بالطبع .

بارمينيون : وثمة إشاعة تقول إن فتانا الأفاق يعاني متاعب وأتوقع أن يكون بينه وبين الاسكندر ملاحاة . وأظن أنهم قد نقلوا زمام قيادته إلى كلايتوس .

الملكة الأم : (وهي تتمتم) واأسفاه !

بارمينيون : آه .. سوف لا يصيبه من ذلك ضررما . ولعله أن يتعلم من ذلك درساً نافعاً . لا أستطيع القول إننى أحبذ فكرة إسناد قيادة سلاح الفرسان إلى رجل من المشاة . ومع ذلك فلازلت أعتقد أن الاسكندر يدرك ما هو فاعل .

الأميرة : (تستدير مشيرة) انظرى جدتى .. هاك على البعد مزيدا من الجنود .

الملكة الأم : أجل .. هو ذاك .

الأميرة : إن ثم جمعا غفيرا منهم .. وهناك ضعف العدد المعتاد من الجنود الفارسيين .. لم ذلك ياجدتى ؟

الملكة الأم : أرى أنهم يقومون بحراسة الجنرال بيرديكاس .

بارمينيون : بيرديكاس ؟

الأميرة : آه .. أهو رجل عظيم الشأن ؟

الملكة الأم : عظيم جدا .

بارمينيون : بيرديكاس عظيم ؟ شىء أسمعه لأول مرة .

الأميرة : أعتقد أن شيئا ما يحدث هنالك .. شيئا مثيرا !

بارمينيون : على أن أترككما .

الملكة الأم : (ناهضة) أيها القائد بارمينيون .

بارمينيون : أجل ياسيدتى .

الملكة الأم : أى باب دخلت منه حين قدمت ؟

بارمينيوم : بابك ياسيدتى .. لقد استبحت لنفسى أن أنفذ من خلال أروقة مخدعك الخاص .. أرجو ألا يكون في ذلك حرج لك . ولكنك قد قلت فعلا ...

الملكة الأم : وهل رآك أحد ؟

بارمينيون : كلا .

الملكة الأم : ألم يكن أحد يحرس الباب ؟

بارمينيون : كلا .. لا أحد إطلاقا

الملكة الأم : (بعد توقف) وهل تعتقد أننى على قدر كبير من الغباء أو الجنون لو طالبتك بأن تفعل شيئا ؟ هل لك أن تعود توا إلى مقر قيادتك متبعا نفس الباب الذى سلكته ثم تبعث برسالة إلى بيرديكاس تقول فيها إنك مـــريض وأنه إن رغب في رؤيتك — فعليه أن يحضر إليك ؟

بارمينيون : ولكننى لست مريضا .

الملكة الأم : (وفي كلامها مغزى) وبيرديكاس كذلك ..

(وتدق الطبول وينظر بارمينيون إلى الملكة الأم ثم يدرك فجأة ما تعنى) .

بارمينيون : كلا .. لم يعد مريضا (ويتطلع إلى الخارج) حرس الاسكندر الخاص ..

(ويلتفت إلى الملكة الأم) كم عددهم داخل القصر ؟

الملكة الأم : لقد سمعت أحدهم يقول إنها كتيبة كاملة .

بارمينيون : فهمت .

الملكة الأم : (تتجه نحو بارمينيون) أرجوك أيها القائد .. أرجوك .. افعل ما أطلب منك .

الأميرة : جدتي وما الخطب هنالك ؟

الملكة الأم : كلا ياحبيبتي (إلى بارمينيون) أيها القائد إنني أعلم أنك تفهم ماأعني (توقف)

بارمينيون : (سارحا في التفكير) أتساءل لم ؟ إن ذلك مالا أستطيع أن أفهم .. لماذا ؟

الملكة الأم : بيرديكاس قد .. ..

بارمينيون : إن بيرديكاس لا حول له ولا قوة .. قائد في ساحة الوغى قليل الذكاء ولكنه على قدر كبير من الكفاءة .. يمكنني أن أثق به في كل مكان إلى جانب أنه قد جاء إلى هنا تنفيذاً لأوامر الاسكندر مباشرة .. لقد أدركت معنى المهمة

الملكة الأم : أجل .. وكذلك أنا .

(وقفة .. ويقرع بارمينيون ذقنة محملقا في الأرض)

بارمينيون : لماذا بحق السماء .. أتستطيعين أن تفهمى ذلك ياسيدتى؟ ولماذا ؟

الملكة الأم : أيها القائد أعتقد أنه سؤال لا يجدى التساؤل عنه فتيلا .

بارمينيون : ولكن لا بد لى ياسيدتى من أن أسأله..لابد لى .. لا بد لى

الملكة الأم : ربما أنت ذاتك قلت إن ولدك ....

بارمينيون : ولدى ؟

الملكة الأم : (بعد توقف) لقد ترامى إلى سمعى أن متاعبه أسوأ مما يظن (ويجلس بارمينيون فجأة على الأريكة)
أيها القائد : لعل كل ما قلت هو من وحى خيالى .

بارمينيون : كلا ليس كذلك . إننى أدرك ذلك الآن . وحين يشيخ المرء فإن له ملكة يستطيع بها أن يدرك كل شئ كأنه وميض البرق وفي وضوح كما لو كان رسما نمطيا منقوشا على إحدى الطنافس .
(ويتوقف) وهل مات ولدى ؟

الملكة الأم : كلا أيها القائد .. لا أعتقد ذلك .

بارمينيون : أعتقد أنه قد مات .

الملكة الأم : (مواسية) حاول ألا تفكر فيه هذه اللحظة .. بل فكر في نفسك .

بارمينيون : أجل على أن أفعل .. أليس كذلك ؟ (وينهض ويمسك بقلادة ملتفة حول عنقه هل لك أن تعطى الاسكندر هذه حين ترينه ؟ (ويعطى القلادة إلى الملكة الأم) لقد أعطانى إياها أبوه .. قد يحب أن يستردها .. وداعــا ياسيدتى وأشكرك أن كنت لى صديقة وفية (وينحنى ويقبل يد الملكة الأم ويلتفت إلى الأميرة) .
وداعا سيدتى الصغيرة .. واهتمى بشئون نفسك .

الأميرة : وداعا .

الملكة الأم : وحين تخرج من القصر فسر إلى جانب الأشجار وسوف لا يرونك .
(ويمشى بارمينيون مستأنيا نحو الأريكة وقد خلع سيفه)
أيها القائد .. أيها القائد أنت سوف ....

بارمينيون : (ملتفتا) سوف أذهب لأرى بيرديكاس .. إن لديه رسالة لى من الاسكندر .. لذا (ويضع سيفه فوق الأريكة) فإننى لست في حاجة إلى سيفى .. وداعا
(ويستدير ويخرج وينظر كل من الملكة الأم والأميرة اليه في صمت)

(ويسدل الستار)

المشهد الثالث

خيمة الإسكندر .. الإسكندرية في الطرف الأقصى من العالم .. الاسكندر يتكئ فوق المنضدة يدرس خريطة .. يقف بطليموس قريبا من المنضدة .. يتكئ كلايتوس على الأريكة ويمسك كل من كلايتوس وبطليموس بكأسه في يده .. ويبقى كأس الإسكندر أمامه فوق المنضدة .

الاسكندر : هناك خمسة أنهر رئيسية في الهند ويقع في خلف الخامس الطرف الجنوبي من العالم .

بطليموس : إنني لأتطلع إلى مشاهدة ذلك .

كلايتوس : اما أنا فلا .. إن ثمة مكانا واحدا أتطلع إلى مشاهدته وأعتقد أنكما أنتما الاثنين – تعرفان أين هو ذلك المكان

بطليموس : (ضاحكا) بيلا .. تلك نهاية العالم بمعنى مختلف .. إنني شخصيا – لا أبالي – إذا أنا لم أر قط تلك القرية البدائية مرة أخرى (ويحتسي

كلايتوس : (معتدلا في جلسته مغضبا) مولاى — أتدعه يهزأ بعاصمة ملكك في وجودك ؟

الاسكندر : (معتدلا) إن مقدونيا ليست مملكتى .. نها إقليم في مملكتى .. وهى علاوة على ذلك إقليم صغير جدا لا أهمية له .

كلايتوس : (ناهضا) مولاى !

الاسكندر : أبتاه كلايتوس .. اجلس .. واشرب كأسا أخرى من النبيذ .

كلايتوس : كلا .. شكرا لك يامولاى .. في الواقع يامولاى .. أعتقد انك لـــو أعفيتنى ....

الاسكندر : لا تكن غرا عجوزا .. اجلس .

كلايتوس : (يستدير ويتجه نحو المدخل) إننى لا أحب الاستهزاء ببلادى .

الاسكندر : (متجها في سرعة نحو كلايتوس) حسن .. فلتغفر لى عدم كياستى وضعف حيلتى وبالطبع عليك أن تأذن لزوج بشئ من رحابة الصدر في ليلة عرسه واعز ذلك إلى اضطراب الأعصاب قبيـــل الزواج.. إنك يا أبتـــاه لا تستطيع أن تتركنى الآن وأنا في حاجة اليك .. أنت الذى كنت دوما إلى جوارى في كل معركة .

كلايتوس : (يضع كأسه فوق المنضدة) إن هذه هى المعركة الوحيدة التى سوف لا أكون فيها إلى جانبك في القريب العاجل .

(ويدخل هيفاستيون ويقف في حالة انتباه)

هيفاستيون : إنك بعثت في طلبي يامولاى .

الاسكندر : أجل (الى كلايتوس وبطليموس) اتركانى مع هيفاستيون لحظة من الزمن ادخلا إلى حيث العروس ثم اغمروها تقبيلا كعادة الفرس ولكن لا تفرطا في القبـــلات (ويعطى بطليموس قارورة من نبيذ) وخذ هذه .

(وينهض كلايتوس ويخرج يتبعه بطليموس .. وتمضى لحظة سكون راح الاسكندر خلالها يتفرس هيفاستيون) وبالنسبة للحفل .. أعلمت ماذا سيكون دورك فيه ؟

هيفاستيون : أجل يامولاى !

الاسكندر : سوف تقام وليمة بعد ذلك وأتوقع أن تكون حاضرا

هيفاستيون : حسن جدا يامولاى (ويستدير ليخرج)

الاسكندر : ويا هيفاستيون ....

(يتوقف هيفاستيون ويلتفت)

وأرى أن تجلس إلى يمينى .

هيفاستيون : فهمت .. شكرا لك .. أذلك كل ما تريد ؟

الاسكندر : كلا (ويتوقف) أترانى أذل نفسى للناس (ويتوقف مرة أخرى)

ألا تغفر لى ياهيفاستيون ما أصنع ؟

هيفاستيون : ليس ثمة ما يستأهل ذلك ياسيدى .

الاسكندر : (في ضراوة) لوجه — الله — (ويستدير) ماذا تريدنى أن أفعل ؟

أشق ملابسى وألطخ رأسى بالتراب وأرتمى متقلبا على الأرض وعند قدميك سأفعل إن شئت (ويتوقف ويتجه نحو هيفاستيون) . وفي الحق ياهيفاستيون إننى لست سوى المقهور أو المغلوب كما كنت أعتقد .. إنك قد كسبت المعركة وإننى لأعترف بالهزيمة وأحب أن أحيي قاهرى (ويمد يده .. وبعد توقف قليل يمسك هيفاستيون بيد الاسكندر) (ويشير إلى الأريكة)

: اجلس هنا .

(ويجلس هيفاستيون على الأريكة)

(ويجلس إلى جوار هيفاستيون .. وقفة)

: إن بارمينيون قد مات .. لقد تلقيت النبأ هذا الصباح .

هيفاستيون : وهل عاد بيرديكاس ؟

الاسكندر : كلا .. إنه يصل خلال أسبوع .. لقد بعث برسول سلفا . وإن فيلوتاس قد نفذ الإعدام فيه منذ شهر مضى .

هيفاستيون : أجل .. لقد سمعت بذلك .

الاسكندر : وإننى لأعلم ما أنت تحس به بالنسبة لموقفى في هذه اللحظة .

هيفاستيون : ليس بالنسبة لموقفك يا إسكندر .. ولكن بالنسبة لك أنت .

الاسكندر : شكرا لك .. لقد كنت في حاجة إليك — كما تعلم — طيلة الأسابيع القليلة المنصرمة .

هيفاستيون : آسف .

الاسكندر : إن كلايتوس وبطليموس لم يكن في استطاعتهما مساعدتى كثيراً أثناء تحملى مثل ذلك العبء (وينهض) إننى لست قاتلا .. أتصدق ذلك ؟

هيفاستيون : أجل .

الاسكندر : طاغية جبار إننى لكذلك — لأنه يجب علىّ أن أكون .. بيد أننى لازلت حريصا على ذلك المثل الأعلى .. المثل

الأعلى الذى من أجله بدأت هذه المغامرة .. دولة عالمية .. دولة عالمية يحكمها إله من البشر كلمته قانون . وقد نذر كل حياته ووجوده لإسعاد الملايين الغفيرة من رعاياه ورفاهيتهم (ويتوقف) لا حروب بعد .. ولا مزيد من ظلم أو جور ولا مزيد من سطو أو نهب .. سلام عالمى تباركه الآلهة القادرة على كل شىء(ويتوقف) إنها ليست شطحات رؤية — أليس كذلك ؟

هيفاستيون : كلا يا إسكندر ليست كذلك .

الاسكندر : (ويتحرك ويضع يده اليمنى على كتف هيفاستيون اليسرى) إنه الآن وإلا فلا إلى الأبد ياهيفاستيون .. هذا عالم قد شاخ .. عالم فقد الثقة بصلاح البشرية .. فلو أننى فشلت فمن ذا الذى سوف يفلح ؟

هيفاستيون : لا أحد .

الاسكندر : من أجل ذلك فيتحتم على ألا أفشل .. لم يكن أهون على من أن أعفو عن فيلاتوس وأن أغامر في موقف بارمينيون وأن أحظى لنفسى بلقب الاسكندر العطوف . الاسكندر الرحيم بدلا من صفات أخرى .. الاسكندر الواهن الضعيف والاسكندر المنهزم المقهور .. وعلى الاسكندر ألا ينهزم أو يقهر وإلا فإنه يكون قد خان

نفسه ورؤياه (ويتجه نحو المنضدة) ألك في بعض من نبيذ (ويملأ كأسه) .

هيفاستيون : (ناهضا) كلا .. شكرا لك .

الاسكندر : آه .. تعال .. إن لم تكن فعلت من قبل فعليك أن تشرب حتى الثمالة عشية عرسى : وعليك أن تغتفر لى محاضرتى في علم السياسة .. وهل بلغت مبلغ أرسطو ؟

هيفاستيون : (مبتسما) قليلا .

(ويدخل كلايتوس ثملا قليلا)

كلايتوس : إن العروس قد تأهبت .. إنها تريد أن تلتقى بزوجها الحبيب المرتقب أتأذن لها بالمثول ؟

الاسكندر : أجل .. دعنا نستعرض صاحبة الجلالة .

كلايتوس : (في حدة) صاحبة الجلالة ؟ إنها سوف لا تكون كذلك .. أستكون ؟

الاسكندر : ليوم واحد فحسب .. في الحفل .

كلايتوس : آه فهمت .. أريد أن أقول .. أعنى .. إن فارسية لا يمكن أن تكون (ويستدير مناديا) حسن يافاتنتى .. تستطيعين أن تدخلى الآن . (وتدخل روكسانا وقد ارتدت أجمل ملابس الملك يتبعها بطليموس) .

الاسكندر : إن زوجك الحبيب يحييك إننى لمعجب بجمال وجهك ورشاقة قدك بقدر ما يعجبنى صداقك !

كلايتوس : (وقد صب لنفسه بعضا من نبيذ) صداقها ؟

الاسكندر : على وجه التقريب ثلاثون ألفاً من الأنفس وستة شهور من الغزوات والحملات ! وأنا أعد ذلك صداقا كافيا وغاليا .. ألا تعتقدين ذلك ؟

(ويحتسى من كأسه حتى النهاية) .

كلايتوس : وأعده بالتأكيد كذلك .. لو أنك أدنيتنى من دارى قرابة ستة شهور إذن لحييتك كذلك ياحبيبتى (ويقبل روكسانا فوق جبينها ثم يتقدمها إلى الأريكة) .

(تجلس روكسانا على الأريكة) .

الاسكندر : (متجها نحو المنضدة) يجب أن نحتسى مزيدا من النبيذ (ويعيد ملء كأسه) إنه كما تعلم حفل طقوسه معقدة . إننى لم أحفظ دورى فيه كما ينبغى .. وددت فقط لو كانت الملكة الأم معى هنا لتساعدنى .. أماه الحبيبة كم أنا مشوق إلى رؤيتها مرة أخرى .

كلايتوس : (متجها نحو الاسكندر) لم تسمها أمك يا إسكندر ؟ إن أمك مقدونية .

الاسكندر : إن الملكة الأم ملكة فارس هى أمى ياكلايتوس كما هى تماما ملكتك .

كلايتوس : مليكتى ؟ مليكتى أولمبس المقدونية وليست هذه الفارسية المنكودة .

الاسكندر : (مغضبا) كلايتوس !

بطليموس : (مذعورا) كلايتوس تعال هنا :

كلايتوس : إننى يامولاى لا أقصد أية إهانة بالنسبة لك .. وإنك لتدرك ذلك .... (ويتجه نحو المقعد ويجلس) إن كل هذه الانحناءات والتسليمات والركوع لأمثال هؤلاء الهمج شيء يجلب العلة والسقم إلى نفسى !

الاسكندر : (إلى بطليموس) ما دهى هذا الرجل العجوز هذا المساء فيما خلا فعل الخمر ؟

بطليموس : لقد أخبرته بما انتويت أن تفعل بشأن تكوين فصيلة من الجنود الرفقاء من الفارسيين لحملة الهند .

الاسكندر : آه ذلك ما أزعجه .. أليس كذلك ؟

كلايتوس : رفقاء فارسيون ! ولماذا خضنا هذه الحرب ؟ وعلى أى حال ؟ ذلك ما أريد أن أعرف .. رفقاء فارسيون ! وأظن أنه سوف نعطيهم عبيدا مقدونيين لترجيل شعورهم !

بطليموس : (ويتحرك حول المنضدة) كلايتوس انظر . (ويرفع القارورة) (ويمسك كلايتوس كأسه ويملؤها له بطليموس) .

كلايتوس : (متمتما) وأعتقد أنه سوف يكون لديناني المستقبل رفقاء هنود (ويحتسى) .

الاسكندر : (وقد أخذ بيد روكسانا .. ثم إلى هيفاستيون) أتوافقنى على هذا الاختيار لعروسى ياهيفاستيون ؟

هيفاستيون : بكل تأكيد .

الاسكندر : وسوف تحمل تاجها في موكب المساء أليس كذلك ؟

هيفاستيون : كلا .. إنه تاجك الذى سوف أحمله .

الاسكندر : آه .. أجل .. بالطبع ومن سيحمل تاجها ؛ أنت يا كلايتوس أليس كذلك ؟

كلايتوس : (ملتفتا وهو على مقعده) ماذا تقول ؟

الاسكندر : وهل ستحمل تاج روكسانا أثناء الموكب ؟

كلايتوس : أجل سأفعل (وينهض) لقد فهمته كما يجب .. سوف أمشى متقدما إياها طيلة المسيرة رافعا المحفة إلى عل وسأخفض ذراعى بعد لحظات قليلة وحين نبلغ المنصة أنتحى جانبا فادعها تصعد الدرج وتجلس ثم أنهض لأضع التاج فوق رأسها .. صحيح يامولاى .

الاسكندر : صحيح فيما خلا شيئا واحدا .. لقد نسيت الخشـوع والخضوع !

كلايتوس : خشوع وخضوع ؟ وما ذلك ؟

الاسكندر : عليك أن تجثو تحت العرش ثم تمس رأسك الأرض .. ياللسماء أيها الرجل .. إنك قـد شاهدت ذلك يؤدى مرات عديدة .

كلايتوس : أجل .. لقد شاهدته يؤدى كثيرا ولكننى سوف لا أفعله .

الاسكندر : يجب عليك أن تفعل .

كلايتوس : ماذا ؟ ولفارسية ؟ لا .. ولو كان ذلك مقابل حياتك .

الاسكندر : لا تكن غرا ياكلايتوس .

كلايتوس : قد أكون غرا .. ولكننى لا أبتلع شيئا قذرا .. أمـام همجية صغيرة .

الاسكندر : حـذار !

بطليموس : إنك قد تطوعت بتأدية الواجب .

كلايتوس : (مستديرا نحو بطليموس) أجل فعلت .. ولكننـى لو كنت أعلم أنه سوف يكون مثل هذا الهرج والمرج..

الاسكندر : إن هذا الهرج والمرج كما تسميه له آهميته الكبيرة ..

إن ملك فارس العظيم يبنى بزوجه ويحب أن يسير الحفل وفق طقوس وتقاليد أسلافه من الفرس .

كلايتوس : أسلافه من الفرس ؟ أيتها الآلهة المقدسة في عليائك .. وهكـــذا أحيا لكى أسمع مثل هذه الكلمات ينطق بها ابن فيليب !

الاسكندر : (مسرعا) أخرجوه من هنا .

بطليموس : (متجها نحو كلايتوس وواضعا يده على ذراعه) كلايتوس تعال :

كلايتوس : (وقد انتزع نفسه منه) أسلافه مـــن الفرس ! .. واحسرتاه .. إن أسلافك من الفرس قد خسروا معركة ماراثون .. أليس كذلك .. ؟ إذن لكانوا قد كفونا مئونة كل هذا القتال الذى خضنا غماره طيلة السنوات الثمان المنصرمة .

هيفاستيون : كف عما تقول ياكلايتوس بحق السماء .. إن الملك لم لم يكن يعنى ....

كلايتوس : (ويدفع هيفاستيون جانبا) إننى أعلم ما كان يعنى الملك .. إنه يعنى أنه قد نسى أنه الآن هو القائد العام لليونان .

الاسكندر : (ملتفتا) هذا هو الرجل الذى يتحدث عن الهمج .. أقول لك إن هذه الفتاة هنالك أكثر تحضرا مائة مرةمنه !

هيفاستيون : دعنى أقوم بدوره في الحفل ويستطيع هو أن يقوم بدورى

الاسكندر : أجل. حسن.ولكن أخرجوه من هنا الآ ن .. إن فظاظته تؤذينى .

كلايتوس : أجل أيها الملك العظيم وياسيد العالم سوف أخرج وسوف أحمل تاجك عشية هذا اليوم ولكن – وأقسم بالله أيضا – إننى سوف لا أجثو تحت قدميك في الوحل أمامك .. إننى مقدونى ولد حرا وأوثر أن أقضى نحبى قبل أن أفعل ذلك .

الاسكندر : (ثائراً جدا) ذلك الاختيار الأخير قد لا يكون عسيرا تدبيره .

كلايتوس : آه .. أجل ولا ريب عندى أنك تستطيع أن تقتلنى كما قتلت بارمينيون من قبل .

(ويتحرك الاسكندر مغضبا تجاه كلايتوس ويقذف وجه كلايتوس بما احتواه كأسه ويسرع هيفاستيون وبطليموس إلى تكبيل ذراعى كلايتوس)

: إذا كنت لا تحب الحق فـلا تطالب المقدونيين أن يشاركوك الشراب ..

استمسك بعبيدك من الفرس .

الاسكندر : (محنقا) أخرجوه وإلا قتلته .

(ويدفع هيفاستيون وبطليموس كلايتوس تجاه المدخل ليخرجاه ويتخلص منهما ويستدير وتنهض روكسانا ثم تربض خائفة فوق الأريكة)

كلايتوس : شكراً لله .. إن فيليب ليس على قيد الحياة ليرى عار ولده وشينه (وفي انتحابة يلتقط الاسكندر من فوق المنضدة سيفا صغيرا ويتجه نحو كلايتوس ويقفز هيفاستيون نحو الاسكندر ويضرب السيف منتزعا إياه مـن بين يـديه ويدفعه إلى المنضدة .)

الاسكندر : خلوا طريقى .

(ويجبر بطليموس كلايتوس على الخروج)

كلايتوس : (وهو يخرج .. صائحاً) كان فيليب على الأقل بخلاف ولده .. رجلا !

(ويتقدم جندى يحمل حربة مسرعا)

الاسكندر : أقول .. نادوا الحراس .. اقتلو كلايتوس .

(ويقذف بهيفاستيون على الأرض وينتزع الحربة من الجندى ويجرى نحو المدخل ثم يتخذ لنفسه موقفا متزنا يستطيع منه أن يحقق هدفا دقيقا ويقذف بالحربة ويبقى ثابتا لايريم لحظة من الوقت ثم يتراجع إلى الوراء)

(ويدخل كلايتوس فجأة ويحدج في الاسكندر دهشا وبعينين محملقتين وينهض هيفاستيون)

كلايتوس : إسكندر .. كل ما قلته كان لأننى كنت ثملا لحد ما .. ينبغى ألا تظن .. أننى في الواقع أعنى ....

(ويترنح وينكفئ ووجهه خفيض وقد انغرست الحربة عميقة في ظهره)

(وتصرخ روكسانا وتتهاوى على ركبتيها بجوار الأريكة ويدخل بطليموس ويقف إلى جوار الجثة وينظر إليها ويتحرك ويقع راكعا إلى جوارها)

الاسكندر : (هامسا) لقد حدث هذا من قبل في مأدبة العرس .. لقد قتلت أبى .. لقد حاول أن يقتلنى فقتلته .. لقد هاجمنى بسيفه ثم تعثر لقد شاهدت ذلك يا هيفاستيون أليس كذلك ؟ (في صرخة مدوية) لقد قتلت أبى .. جريمة قتل الأب .. أنا قاتل أبى ويجب أن أموت

(وينهض ويتجه مسرعا إلى المنضدة ويمسك بسيف صغير في قرابه)

(ويتجه هيفاستيون عجلا نحو الاسكندر ويقرع ذقنه بضربة ضارية غير متوقعة مـــن قبضة يده ويتهاوى الاسكندر على الأرض وتتهدج روكسانا باكية .)

هيفاستيون : بطليموس أعنى على حمله .

» ويسدل الستار «

المشهد الرابع

نفس المشهد

تتجرد الخيمة فعلا من كل شيء ولا يبقى بداخلها سوى كرسى العرش مع منضدة صغيرة أسفل منه وصندوق كبير وحزمتان .. وجنود يونانيون يقومون – بإشراف من هيفاستيون – برفع إحدى البالتين .

هيفاستيون : احترسوا – الآن عند حمل تلك البالة إنها تحوى أشياء قد تتهشم .

الجندى الأول : أجل ياسيدى

هيفاستيون : إنها سوف توضع على عربة نقل أمتعة الملك الخاصة

الجندى الثالث : اجل ياسيدى (يركل الصندوق بقدمه) وماذا نفعل بهذا ؟

هيفاستيون : يمكن وضع ذلك مع الأمتعة الثقيلة الأخرى

الجندى الثالث : حسن جدا .

(ويشترك مع الجنود الآخرين ويحملون معا الحزمة إلى الخارج حين يدخل بيرديكاس)

هيفاستيون : بيرديكاس .. شكرا لله أن قد عدت .. حسبت أنك سوف لا تدركنا

بيرديكاس: ماذا يحدث هنا ؟ ولم تزيلون المعسكَر ؟

هيفاستيون : الهند .

بيرديكاس : الهند ؟ لكن ذلك لن يحدث قبل مضى ستة أسابيع .

هيفاستيون : وسنبدأ باكراً مع طلوع الفجر .

بيرديكاس : ولكن ذلك جنون .. سيكون عبورنا الجبال مبكرا جدا في هذا الوقت من العام .. وحتى سفوح التلال ستكون مغطاة بالثلج .

هيفاستيون : علينا أن نرجو رحمة الآلهة .

بيرديكاس : وماذا حدث ؟ وما الذى حداه إلى ان يغير رأيه على هذا النحو ؟

هيفاستيون : لست أدرى .

بيرديكاس : أهو كلايتوس ؟

هيفاستيون : لقد سمعت بهذا .. أليس كذلك ؟

بيرديكاس : أجل .. لقد ألقينا القبض على اثنين من الفارين من الخدمة العسكرية .. حادث يؤسف له أشد الأسف وسيكون وقعه سيئا على الجيش !

(ويدخل الجنود الثلاثة ويحملون الصندوق إلى الخارج)

: أكان الاسكندر أيضا راحلا عن هذا المكان دون انتظارنا ؟

هيفاستيون : (وقد جلس على البالة) أجل .. لقد تأخرت أياما ثلاثة عن الموعد .

بيرديكاس : هذا ليس خطأ منا .. ليتك ترى حال تلك الأنهار ؟ .. وماذا عن الملكة الأم إذن ؟ أترانا نذرها في هذا المكان .. في الاسكندرية في الطرف الأقصى من العالم أو أي - شيء يسمونها ؟

هيفاستيون : (في اقتضاب) عليها أن تلحق بالركب إلى الهند .

بيرديكاس : يا إله السماء .. إنها لن تعيش إن فعلت ذلك .

هيفاستيون : أعرف . لقد قلت له ذلك مرارا .

بيرديكاس : ماذا دهاه ؟ .. وهل فقد عقله أم أصابه شيء من مس ؟

هيفاستيون : (بعد توقف) وكيف كانت مهمتك ؟

بيرديكاس : رهيبة جدا .. طبعا كانت ضرورية لقد أدركت ذلك ولكن لا أستطيع القول إننى استمتعت بها .

هيفاستيون : كانت على أية حال موفقة .

بيرديكاس : آه .. أجل كانت تبدو كريهة سيئة لفترة وجيزة ولكن بيان الاسكندر قد أتى ثماره .
(ويدخل الاسكندر وينهض هيفاستيون) .

الاسكندر : بيرديكاس (في خشونة) لقد أنقذت نفسك من محاكمة عسكرية لولا بضع ساعات .

بيرديكاس : آسف يامولاى .. كانت الانهار تغمر الأرض ولم أشأ أن أخاطر إشفاقا على الملكة الأم .

الاسكندر : وأين هى ؟

بيرديكاس : لقد أعددت لها مكان إقامتها المعهود .

الاسكندر : أحضرها إلى هنا .

بيرديكاس : قد تكون يامولاى نائمة !

الاسكندر : وكذلك أنا .. كان يمكن أن أفعل ولكننى لازلت يقظا .. أحضرها إلى هنا .

بيرديكاس : أجل يامولاى (ويستدير ويتجه نحو المدخل ليخرج)

الاسكندر : ماذا بقى على طلوع الفجر ياهيفاستيون ؟

هيفاستيون : ساعتان تقريبا .

الاسكندر : يا إلهى ولكن هذه الليلة تبدو طويلة لا نهاية لهـــا لقد ضاعت نسختى من كتاب هومر .. هل رأيتها ؟

هيفاستيون : كلا يامولاى .

الاسكندر : لعلى أن أكون قد أعرتها كلايتوس .. أحسبنى فعلت .. ابحثوا عنها بين متاعه .

هيفاستيون : سأقرضك نسختى ؟

الاسكندر : أريد نسختى .. لقد دونت عليها بعض ملاحظ ـاتى .. بالاضافة إلى أنها تجلب الى الحظ .

هيفاستيون : أدرك ذلك .. سأبحث لك عنها .

الاسكندر : وهل تعرف الأمر الذى صدر بالمسيرة ؟

هيفاستيون : أجل يامولاى . لقد قرأته عدة مرات .

الاسكندر : تأكد مـــن أن رجالك يتخذون الحيطة المعتادة خشية لسعات الصقيع .

هيفاستيون : أجل .. لقد أصدرت تلك الاوامر ..

الاسكندر : سوف أمتطى صهوة جوادى بوكافالس غدا كما لو كنا

سنخوض غمار المعركة (ويتجه نحو المنضدة ويصب
في الكأس نبيذا) .

هيفاستيون : أجل يامولاى .

الاسكندر : أجل .. سوف أمتطى صهوة جوادى بوكافالس كرة
أخرى (ويشرب) .. بوكافالس المسكين العجوز .
(وتدخل الملكــة الأم ويتبعها بيرديكاس .. كانت
تعبيرات وجه الملكة هادئة رصينة .. وكانت عيناهـــا
منغضتين . كانت تبدو كما بدت حين مثلت أمـــام
الاسكندر من قبل بعد أسوس) .
(إلى هيفاستيون وبيرديكاس) حسن اتركانى
(ويســتدير هيفاستيــون ويتحرك خارجا ويخـــرج
بيرديكاس)
هيفاستيون
(ويتوقف هيفاستيون ويستدير)
: اعمل على ألا يزعجنا أحد .

هيفاستيون : أجل يامولاى (إلى الملكة الأم) هل لى أن أقول يامولاتى
كم أنا سعيد جدا أن أراك هنا حتى في مثل تلك الظروف
(وتنحنى الملكة الأم قليلا دون أن ترفع بصرها ويستدير
هيفاستيون ويخرج) .

الاسكندر : أعتذر اليك عن متـــاعب رحلتك وأرجو ألا تــكون جسيمة ؟

(وتهز الملكة الأم رأسها في هدوء)

أرى أنك سوف تحفظين العهد الذى قطعته على نفسك إذن ؟

حسن جدا وكما تشائين .. ولا شك عندى أنه سوف يكون ثمة لحظات ـ أثناء مسيرتنا إلى الهند عبر الهملايا ـ تحسين خلالها ميلا إلى الخروج عن صمتك الـــرزين (ولا تتأثر الملكة الأم .. وتمضى لحظة توقف) .

أجل ياسيدتى الهند .. أتظنين أننى قد بلغت من البلـــه والغفلة بحيث أذر عدوا مجاهرا بعداوته من خلفى فــى بابل .. عدوا لا يزال في استطاعته أن يلتمس الطاعـــة والولاء من رعاياه السابقين ؟ قد أكون مجنوناً كما يقول الناس عنى . ولكننى لست على ذلك القدر من الجنون .. بعض النبيذ ؟

(وتهز الملكة الأم رأسها) حسن جدا .. وربما تغتفرين لى ان فعلت (ويعيد ملء كأسه) ومنذ أن رأيتك (ويتجه نحو العرش ويجلس عليه) آخر مرة فقد اعتدت احتساء الخمر .. ولا ريب عندى في أنك قد سمعت أثنـــاء

وجودك في بابل بأنني قد أصبحت سكيرا ولكن ذلك غير صحيح .. إن الخمر لا تسكرني .. إنها تجعل مني إنسانا صافي الذهن (ويشرب ما في الكأس ثم يضعها على المنضدة) وما ذلك الذى تمسكين به في يدك ؟

(وتفتح الملكة الأم يدها وتتبدى منها قلادة بارمينيون)

(وينهض) ما هذه ؟ .. قلادة ؟ .. ولى ؟

(وتومئ الملكة الأم)

(ويأخذ القلادة من يدها) شكرا لك .. يبدو أنني أعرف هذه .. أجل أعرفها .. أذكر الآن أنها تخص والدى .. إنه قد أعطاها أحدا ..

(ثم يقذف فجأة بالقلادة في عنف على الأرض ثم يجد بعض العسر في الكلام لحظة من الوقت).

إنك لتعلمين أنه من الخطر أن تفعلى ذلك . وأنا في مثل هذه الحالة النفسية في الوقت الحاضر .. لقد قتلت بالأمس رجلا بيدى هاتين لجريرة أيسر من ذلك (ويستدير) فخير لك أن تنصرفي .

(وتجثو الملكة الأم على ركبتيها لتلتقط القلادة)

كلا لا تأخذيها . دعيها ملقاة على الأرض لتبلى .. كما بلى جسد صاحبها .. اذهبي واستعدى للرحيل في مدى

ساعتين من الزمن (وتنهض الملكة الأم وتستدير وتخرج مستأنية) .

(وفي صوت رقيق متوسلا)

: أماه .. أماه ارجعى .

(وتتوقف الملكة الأم وتستدير)

: انظرى إلى يا أماه . (ويتجه في عجلة إليها) أرجوك .. انظرى إلىّ (وتهز الملكة الأم رأسها)

أنت أسيرة عندى .. وها أنذا آمرك .. ارفعى عينيك وانظرى الى (وتستدير الملكة الأم وترفع بصرها مستأنية وتحملق فيه وتمضى لحظة توقف قصيرة)

: وماذا ترين ؟ أخبريني .. وهل تغيرت كثيرا ؟ وهل ما زلت أنا الاسكندر الذى كنت تعرفين من قبل .. أخبريني ماذا على أن أفعل ؟ أنت فحسب التى تستطيعين أن تقولى لى ذلك .. لن يستطيع أحد سواك أن يفعل .. تحدثى إلى يا أماه .. تحدثى الى ؛ :

الملكة الأم : اسكندر :

الاسكندر : (راكعا وقد أمسك يدها) آه .. شكرا يا أماه .. شكرا لك .

الملكة الأم : (تخبط رأسه) إنك لم تتغير إلى حد كبير يا إسكندر .

الاسكندر : إنني قد تغيرت .. أعرف ذلك .. ولكن لم يكن في وسعي أن أفعل شيئا لأنقذ نفسي منه .. أقسم لك على ذلك يا أماه .

الملكة الأم : كلا .. كنت أعلم ذلك دوما .. إنك مادمت قد بدأت فلا مفر مـــن أن تمضي في سبيلك .. وليس ثمة عود إلى الوراء .

الاسكندر : قبل جوجيمالا .. كان في وسعي أن أرجع إلى الوراء .

الملكة الأم : أجل .. قبل جوجيمالا كنت تستطيع .

الاسكندر : ألا تذكرين أنك أنت التي اقترحت السير ميلا في ظلماء الليل للوصول إلى معسكر الفرس كي تحققي لنا سلاما مع ولدك ؟ لم لم أدعك تفعلين ذلك ؟ .. إذن لانتهى كل شيء على خير .. أعرف ذلك .

الملكة الأم : لا أظن (وتجلس على البالة) إن الشيطان الذي يتقمصك ما كان ليسمح لك بالدعة والراحة .

الاسكندر : وهل يسعني أن أقتل الشيطان الذي يتقمصني ؟ وهل كان في استطاعتي يوما ما أن أقتله .

الملكة الأم : ربما ذات مرة .. ومنذ وقت طويل مضى .. ولو كنت أنا أملك الحقة لاستطعت أن أقتله لك .

الاسكندر : « اعرف نفسك » ذلك ما قالت الكاهنة بيثيا .. انها قالت إن أول قهر هو على نفسك وبعد ذلك على العالم أجمع فحسب .

الملكة الأم : إن بيثيا كانت أمرأة حكيمة .

الاسكندر : وماذا ينبغى على أن أفعل الآ ن .

الملكة الأم : أن تمضى الى النهاية المريرة .

الاسكندر : وهل ستكون النهاية مريرة ؟

الملكة الأم : أجل .

الاسكندر : ولم يجب أن تكون ؟

الملكة الأم : لأنك أنت الاسكندر .. إن شيطانك سوف يقهرك .

الاسكندر : (ويعود ليقف على قدميه) وماذا يعنينى ما دمت سوف أغزو الدنيا وأقهرها ؟ إننى أنا الاسكندر القاهر الفاتح وسوف يذكرنى الناس لا بما أنا عليه ولكن بما أفعل .

الملكة الأم : ولكن ما تفعل هو الذى يجعل منك ما أنت عليه .

الاسكندر : فليكن .. إننى مستعد للبذل والتضحية ولكنها وحدتى هى التى تجعلنى تعسا خائفا مترقبا .. الآن وأنت معى استشعر الشجاعة من جديد .. ومن الغد .. إلى الهند .. سوف أغزو الهند يا أماه وأقهرها ..

الملكة الأم : أجل يابنى لاريب عندى أنك ستفعل .

الاسكندر : وبعد الهند .. إلى الغرب وبعد الغرب إلى الشمال .. وما زالت هناك مهام جمة على أن أقوم بها .. يجب على أن ألتمس العمل .. إن الآلهة حين تهيئ فرصة العمل فإننى أستشعر السعادة .. لا وقت لدى للتفكير .. أن أعمل .. أن أعمل .. أن أعمل ..
ذلك ما يعينينى من الدنيا .

الملكة الأم : ذلك ما تعنى به دنيا الاسكندر .

الاسكندر : (ويخر راكعـــا) إن دنيا الاسكندر هى خير وأبقى للاسكندر . إنها بالنسبة اليه خير دنيا يمكن أن تكون .

الملكة الأم : ولعل السبب أنه لا يعرف دنيا سواها

الاسكندر : حسن.. فلو كان يعرف غيرها لغزاها وقهرها (ويتوقف) أماه امنحينى بركاتك .

الملكة الأم : بارك الله فيك يا ولدى (وتقبل جبينه)
(ويدخل بيرديكاس)

بيرديكاس : مولاى : إنى لأرجو منك في خضوع العفو .. ولكنه قد طلب منى أن أقدم إليك التماسا من الفرقة الثانية من فرسان تساليا ..

(وينهض الاسكندر)

ذلك أنهم يرجون — بوصفهم أول فرقة عبرت هلسبونت أن يكون لهم شرف قيادة المسيرة إلى الهند .

الاسكندر : ولهم ما سألوا .

بيرديكاس : أجل يامولاى .

الاسكندر : وأنت يا بيرديكاس عليك أن تنضم إلينا في الهند في أول فرصة تسنح لك .

بيرديكاس : أنضم إليك ؟

الاسكندر : أجل من بابل .

بيرديكاس : ولكننى قد جئت من بابل توا .

الاسكندر : وستعود إليها غدا .. عليك أن تحرس الملكة الأم

بيرديكاس : يا إله السماء .. إنها مسافة ألف ميل .

الاسكندر : حسن يابيرديكاس .

بيرديكاس : أجل يامولاى (ويستدير ويخرج)

الاسكندر : وهل ستعودين إلى مقرك الآن ؟

الملكة الأم : (ناهضة) أجل يا اسكندر .

(ويأخذ بيدها الى المدخل)

الاسكندر : سوف أحضر إلى خيمتك لأودعك وأقدم لك شكرى .

الملكة الأم : علام ؟

الاسكندر : لأنك لم ترعى عهدك .

الملكة الأم : عهدى ؟ لقد نسيت عهدى (وتتنهـــد) وغزو جديد للاسكندر .

الاسكندر : وسيكون أعظم غزواته التى يقوم بها .

(وتخرج الملكة الأم ويدخل هيفاستيون)

هيفاستيون .. عندى لك أوامر جديدة .

هيفاستيون : أجل يامولاى .

الاسكندر : ولا تقل لى « يامولاى » .. إنك لتعلم أن ذلك منك يؤذينى .. إننى لاحظت أن رجالك قد راحوا يكدسون من الأمتعة والحقائب أكثر مما يجب .

هيفاستيون : أجل .. تحدثت فى هذا الشأن مع هيئة صغار ضباطى ولكنهـــم ...

الاسكندر : ولكنهم يقولون إذا كان للاسكندر عشرون حملا من العربات فلم لا يكون لهم واحد ؟

هيفاستيون : لقد تناقشت معهم فى هذا الشأن .

الاسكندر : حسن .. ولا تناقش معهم بعد ذلك .. ســأقول لك ما تفعل ..
سوف ننطلق أنت وأنا الآن لنوقد نارا كبيرة ذات لهب كتلك النار التى كنا نوقدها ونحن صبية أتذكر .

هيفاستيون : كما تذكر أنت .

الاسكندر : وسوف نفذت بكل هذه الأحمال من العربات العشرين فيها .. حمــلا تلو الآخر .. ثم نلقى فيها آخر الأمر بهذه الخيمة .

هيفاستيون : هذه الخيمة ؟

الاسكندر : أجل .. إنه يجب أن نجعل منها نارا رائعة .. ألا توافقنى؟
وعلى قمة هذا كله سوف أضع ذلك العرش .
(ويستدير كل منهما ليرمق العرش)

هيفاستيون : أجــل .. إننى أحب أن أرى هذا العرش فوق نار مشتعلة .

الاسكندر : ولكن أتظن أنه سوف يحترق ؟

هيفاستيون : سوف أضرع إلى الله أن يحترق .

الاسكندر : وهكذا أفعل أنا ياهيفاستيون .
وهكذا أفعل أنا .

« ويسدل الستار »

الخـــــاتمـــة

مثل الافتتاحية

الاسكندر : ولكنه لم يحترق .. أليس ثمّ سبيل إلى إحراق عــرش مقهور ياهيفاستيون ؟ هيفاستيون .. أين أنت ؟ ... بالطبع قد قضيت نحبك أليس كذلك ؟ .. متى قضيت نحبك ؟ أكان ذلك في الهند ؟ كلا .. كان ذلك بعــد أجتياحنا للهند .. لقد كنت إلى جوارى حين أبحرنا عبر نهر أندوس تتوج هاماتنا أكاليل الغار بالنصر .. أتذكر ياهيفاستيون ؟ وبم قضيت نحبك ؟ بالحمى يقولون .. أليس كذلك .. أكانت الحمى أم كان قلبا كسيرا ؟

(ويبقى كل من بطليموس وبيرديكاس ومازاريس والملكة الأم وروكسانا على مقربة من المضجع كما كانوا في نهاية الافتتاحية ويحيى الجندى الثالث ثم يقع جاثيا على ركبتيه ويرفع الاسكندر يداً ضعيفة هزيلة محييا) .

إننى أتذكرك أيها الصديق .. جندى طيب من جنــود

الفيلق .. لقد زينتُ ذات يوم صدرك بوسام .. علام تنتحب ؟ الآن تستطيع أن تعود إلى دارك في مقدونيـا .. أم اتخذت لك زوجا هنا في بابل .. على كل حـال .. وداعا .

(وينهض ثالث الجنود ويخرج)
أيمكن أن تكون هذه في الواقع النهاية ؟ رباه .. آه .. رباه .. إنها مهزلة ضارية تلك التي تلهو بها .. إن قاهر الدنيا يجود بأنفاسه في رعدة حقيقية وهو في الثانيـة والثلاثين ربيعا .. وما أسعد رنة ضحكات أبى فيليب الآن بينه وبين نفسه ! لا عليّ .. لقد أثبت له أليس كذلك ؟ لقد أثبت له .

بطليموس : (إلى بيرديكاس) تلك هى النهاية .

بيرديكاس : سأخبر كريتاس .

بطليموس : أجل .. من الخير أن أقوم بمحاولة أخرى لانتزاع رد آخر منه (ويخرج بيرديكاس) .

بطليموس : مولاى .. مولاى أتسمعنى ؟ أشرْ إن كنت تفهم ما أقول (ويرفع الاسكندر يداً ضعيفة) .
اسكندر .. ألا تقول من ذا الذى سوف يخلفك على عرش آسيا ؟ ومن سيكون سيد العالم .

الاسكندر : من سيكون سيد العالم ؟ من ذا الذى سوف أقضى عليه بالموت ؟

بطليموس : (إلى مازاريس) إن شفتيه تتحركان مرة أخرى ولكننى لا أسمع شيئا .. (إلى الاسكندر) أعد ذلك يامولاى .

الاسكندر : من ذا الذى سوف أقضى عليـــه بالموت ؟ لا أحد .. وسوف يكون هذا آخر عمل من الرأفة والرحمـــة .. دعوهم يخوضوا المعركة لأنفسهم .. وداعا إذن .. إن المغامرة قد انتهت .. وإن المغامر يود لو راح في سبات عميق من النوم ..

« ويسدل الستار »

تعـــقيبات

الافتتاحية

صفحة (٢٣) ألا تسمى خليفتك :

حين دنت منية الاسكندر لم يكن واضحا امام الناس وامام قواده من ذا الذى سوف يخلفه على عرش مقدونيا أو على أية بقعة من الأرض قام الاسكندر بغزوها أو تم على يديه فتحها ولم يكن قد أنجب حتى هذه اللحظة ابنا له من زوجه الأولى روكسانا . ولو كان هذا الطفل قد ولد لما كان من الضرورى أن يصبح ملكا جديدا من بعده ذلك أن التقليد الذى كان متبعا هو أن يقوم الملك الذى يعانى سكرات الموت باختيار خليفته من بعده . وازاء هذه الظروف كان من المتوقع من الاسكندر أن يعين أحد كبار ضباطه أو أى عضو من عشيرته أو أسرته خلفا له على امبراطوريته المترامية الاطراف .وقد تسبب عدم إقدامه على تعيين أحد وبسبب عدم قدرته على الافصاح عن هذا التعيين فى اضطراب شديد — واحتدمت الخلافات العنيفة من بعد وفاته . وإنه على الرغم من أن أخاه غير الشقيق فيليب اريديوس — قد نصب من بعده أخيرا ملكا على تلك الامبراطورية العظيمة لان بيرديكاس قد عين كبيرا للوزراء فان وحدة هذه الامبراطورية المتشعبة المترامية قد أصابها التمزق والوهن والتفرق ذلك أن شخصا من بعده لم يكن قد بلغ من السطوة والقوة وسعة الحيلة ما كان يسعه أن يجمع شملها أو أن يلم شتاتها فى وحدة متماسكة متراصة (انظر كذلك الخاتمة والملاحظات عن صفحة (١١٧)

صفحة (٢٣) ابنك الذى سيولد :

ان ابن روكسانا الذى كان يدعى الاسكندر ايضا لم يكن قد ولد او رأى نور الدنيا بعد

الفصل الاول

المشهد الاول

صفحة (٣١) المعبد فى دلفى :

هو المعبد الخاص بالإله أبولو والذى كان يحتوى على حرم مقدس ومزار مشهور وكعبة تهوى اليها قلوب القاصدين من كل حدب التماسا لحديث الحكمة والعقل والصواب والتى كان يعتقد أنها ترديد لمشيئة أبولو عن كل استفسار ينطق به المتعبدون المتبتلـــون فيما يتصل بشئون دينهم ودنياهم .

صفحة (٣١) الكاهنة بيثيـــا :

كانت كاهنة للاله أبولو .. وكانت تنطق بالحكمة فكان فيما تقول فصل الخطاب .. كانت سنة متبعة أن تقدم أسئلة السائلين ورغبات المتلهفين الى الكهان الذين كانت بيثيا تشكل منهم مجلسها الأعلى وهؤلاء بدورهم يقدمون تلك الأسئلة الى بيثيا .. كانت بيثيا تتخذ مجلسها فوق مقعد به ثلاث قوائم ثم تروح مستغرقة فى سبات عميق وفى غيبوبة غامرة .. حين ذاك يأتى الى السائلين صوت الآله نحيلا خافتا وفى نبرة غير مفهومـــة أو فى كلمات متقطعة وإذا القساوسة الموكلون بالأمر يلتقطون شتات الكلمات المتناثرة ثم يعيدون إلقاءها فى صورة أبيات من الشعر ردا على تساؤل المتسائلين ودعوات الطالبين وكانت الردود على الأخص فيما يتصل بالأمور الشخصية أو السياسية أو العسكرية تأتى موغلـــة فى الغموض مغرقة فى الإبهام .. أما تلك الأسئلة التى تتصل بالأمور الأخلاقية أو الدينيـــة فكانت الإجابات عليها فى الغالب مستقيمة لا يرون فيها عوجا ولا أمتا .. من أجل ذلك كان ما قام به هيفاستيون وفيلاتوس ثم الاسكندر ذاته من بعدها حين اقتحموا حرمة ذلك المزار الآلهى متجهين بالاسئلة اتجاها مباشرا نحو بيثيا شيئا غير مألوف وكان خروجا على تقليد متبع وتدنيسا لمقدسات الدين .

صفحة (٣٤) جنود الفرسان الرفقاء :

كان أفراد هذه الفصيلة – أساسا – خداما يقومون على حاجات الملك ثم تطور بهم الأمر فأصبحوا نخبة من الرجال الذين ينتقون ليلقنوا منذ نعومة أظفارهم تدريبا خاصا ليكونوا أصفياء الملك وحماته ،وإذا هم على عهد الاسكندر يصبحون أصدق ضباطه وخير رجاله وألصقهم وأكثرهم تقربا إليه حتى كان من بينهم خير الأصدقاء المتوددين إليه .

صفحة (٣٤) القائد لقوات اليونان كلها :

لقد وقع اختيار المؤتمر العام لحلف الولايات اليونانية الذى انعقد فى كورنثا فى عام ٣٣٦ قبل الميلاد على الاسكندر ليكون قائدا عاما لقوات اليونان كلها . أما أنه قد اختير خليفـــة للملك فيليب فقد كان اعترافا منهم بقدراته على معالجة الامور والسيطرة على الموقف الدقيق فى سرعة وكفاية وحسن بصيرة وحضور ذهن وتوقد ذكاء .. ذلك أن كثيرا من الولايات اليونانية فور وفاة الملك فيليب أرادت أن تشق عصا الطاعة وأن تخرج على الحكم المقدونى وأن تثور على زعامة مقدونيا . ولقد كان على الأسكندر أن يعمـــد لتلافى هذه الثورة إلى توجيه ضربة مباشرة الى تساليا حين دخلها عنوة وقد استرضى قومها فأقر لهم حقوقهم التى منحهم إياها الملك فيليب .. وإذا باقى الولايات الأخرى بما فيهـــا أثينـــا تعترف بسلطانه وهكذا خمدت جذور الثورة ونجت البلاد من شرور حرب ضروس. ويقول فيلاتوس إن انتخاب الاسكندر قد حدث قبل زيارته لمعبد دلفى بأسبوع من الزمان وفى واقع الأمر ان الاسكندر لم يذهب لاستشارة حكيمه دلفى الا بعد انتصاره على طيبة فى عام ٣٣٥ قبل الميلاد .

صفحة (٤٠) أليس له معنى :

لم يصل إلى علمنا ما الذى قاله الاسكندر وماذا كانت الأسئلة التى وجهها الى كاهنـــة دلفى وماذا كانت مطالبه التى تقدم بها قبل الإقدام على مغامرته الكبرى لغـــزو فارس .. ولكن المقطوع به تاريخيا أنه تساءل فى هذه الزياة عما اذا كانت مغامرته سوف تكلل بالفوز والتوفيق .. وإننا لنستطيع أن نستبين من ثنايا الحديث الذى دار بينه وبين الكاهنة

بيثيا أنه تساءل عما اذا كان التوفيق سوف يكون حليفه فى السيطرة على تلك الامبراطورية وفى تحقيق نظام عالمى من الحكم يرفرف على بقاع الأرض كافة

صفحة (٤٠) سألت معلمي :

كان معلم الأسكندر وأستاذه هو الفيلسوف الأغريقى أرسطاليس

صفحة (٤٢) ولاة الأقاليم

كان ولاة الأقاليم فى الدولة الفارسية القديمة هم بمثابة المحافظين على المقاطعات

صفحة (٤٢) المستعمرات اليونانية :

كان كثير من اليونانيين على عهد الاسكندر وأسلافه قد استوطنوا سواحل الشاطىء الغربى من آسيا الصغرى والجزر المنتشرة حوله . وكان الاسكندر يرنو إلى أن يتخذ منهم أتباعا وحلفاء فى غزواته ليمـــدوه بالرجال والعتاد والمؤن مادامت كفة دارا ملك الفرس قد أخذت فى الرجحان من حيث العدد والعدة .

صفحة رقم (٤٣) أبواب سيسيليا الخارجيـــة :

كانت هذه الأبواب الخارجية ضيقة الممرات عسيرة الولوج تقع بين طورسوس وأتينـــــا على الجانب الغربى من سلسلة جبال مونت أمانوس ويرجع اسم الممر الى ذلك الزمن القصى من التاريخ حين كانت ثمة بوابات أقيمت على إحدى الجدران شاهدة على الحدود بين سيسيليا وسوريا .

صفحة (٤٥) الاليـــاذة :

ملحمة هومر الشعرية المشهورة التى تحكى قصة حرب طروادة وكان الاسكندر يكلف بها أشد الكلف ويؤثر قراءتها ويحتفظ معه دوما بنسخة منها فى غزواته .

صفحة (٥٠) اعرف نفسك :

كانت هذه الجملة المأثورة واحدة من أشهر العبارات المنقوشة على جدران معبد ابولو (اعرف نفسك) .

المشهد الثانى

صفحة (٥٢) الحدائق المعلقـــة :

كانت تلك الحدائق – التى تعد فى هذه الحقبة من التاريخ من عجائب الدنيا السبع قـــد أنشئت فى صورة شرفات يعلو بعضها فوق بعض بحيث كانت تبدو إحداها وقـــد تعلقت بالأخرى .

صفحة (٥٢) الأمير بسوس حاكم ولاية بكتريا :

كان بسوس مثل سواه من حكام المقاطعات الفارسية أميرا شريفا نابها تجرى فى عروقه دماء الملك العريقة وكان وثيق الصلة بدارا ومن أقربائه وعشيرته . كانت المقاطعة التى ولى إمرتها (انظر الخريطة) تقع فى الشمال الشرقى من الامبراطورية الفارسية وهى على وجه التقريب رقعة الأرض التى تعرف فى عصرنا الحاضر بدولة أفغانستان

صفحة (٥٤) جورد يوم :

هذه المدينة وتسمى فى غالب الأحايين جورديون تقع فى وسط مقاطعة فيرجيا (انظر الخريطة) وتحكى الأسطورة بأن الفيرجيانيين يعتقدون بأن الصراعات الدائرة بينهم في صورة حرب أهلية سوف تتوقف لو أنهم أقاموا على بلادهم ملكا يرونه لأول مرة وهو يدنو من معبد زيوس ممتطيا عربة وأن هذا الشخص سوف يكون قرويا يدعى جورديوس .. وحين أصبح هـــذا الرجل ملكا أهـــدى هـــذه العربـــة لزيوس ثم استقرت داخل القلعة وتقول أسطورة أخرى إن من يستطيع أن يفك العقدة التى تربط مقرن الثور الى عماد العربـــة (العريش) فسوف يصبح ملكا وحاكما تدين له قارة آسيا جميعها . أما قصة الاسكندر التى تقول إنه قد قطع العقدة بحد سيفه فهى على الأرجح ضرب من الخرافة الأسطورية ولكن هذا الفعل المنسوب إليه هو أساس المثل السائر القائل (إن من يقطع عقدة جورديون فإنه يلتمس حلا لكل مشكلة معقدة) ومن الناحية التاريخية فان الاسكندر قد مر فى طريقه بجورد يوم فى عام ٣٣٣ قبل الميلاد بعد نشوب معركة جرانيكوس وقبل معركة أسوس

صفحة (٥٥) معركة جرانيكوس :

وقعت هذه المعركة فى بدء صيف عام ٣٣٤ قبل الميلاد وقد اشتق اسمها من نهر صغير يسير عبر بروبنطيس بالقرب من سهول برياتوس (انظر الخريطة) وقد كانت قوات الفرس تفوق قوات الاسكندر عدة وعددا ولكنه انقض وفق مشورة كثير من كبار ضباط ومستشاريه فى شجاعة منقطعة النظير وفى هذه المعركة بالذات أنقذ كلايتوس حياة الاسكندر (انظر الفصل الأول المشهد الثالث)

المشهد الثالث

صفحة (٦٢) اسوس :

وقعت معركة أسوس عام ٣٣٣ قبل الميلاد وهى مدينة تقع على ضفاف نهر بيناروس الذى يصب فى البحر الأبيض المتوسط عابرا سهل أسوس (انظر الخريطة) ، كان أعداء الاسكندر يتفوقون عليه عدة وعددا وكانت قواته التى تمركزت على الضفة الجنوبية للنهر فى موقع أسوأ حالا من مواقع الأعداء وبعد أن التحم الفريقان جرحت ساق الاسكندر فى هـذه الوقعة وكانت فرسان فارس تضغط على القوات اليونانية فى عنف اضطرت إزاءه الى التقهقـر وإذا دارا يفر فجأة من المعركة وإذا القوات الفارسية تترنح تحت وطأة ضربات اليونانيـين فينطلقـون إثر مليكهم فرارا من الموت تلحق بهم قوات الاسكندر

صفحة (٧٠) الفيلق فلانكس :

تشكيل معروف بين القوات المقدونية يضم ست عشرة فصيلة من الجنود المدججين بالرماح المشرعة الطويلة .

صفحة (٧١) هيرا :

إلهة اغريقية وزوجة لزيوس زعيم الآلهة

صفحة (٩٠) الملكة الأم :

كان دارا حين فر فى معركة أسوس قد ترك من خلفه أمه وزوجه وأطفاله ..فألقت قوات الإسكندر عليهن القبض أسارى .. وقد أثر عن الإسكندر أنه قد عامل أسراه معاملة

تقوم على الاحترام والعطف والرعاية حتى قيل عنه إنه قد أبى أن ينظر إلى ستاتير زوج دارا أو أن يلتقى بها وكانت من أكثر نساء آسيا فتنة وجمالا وسحرا .

المشهد الرابع

وبعد قليل من انتهاء معركة أسوس وقبل أن تتوالى الأحداث التى يحكيها هذا المشهد كتب الاسكندر رسالة إلى دارا أشار أنه قد أصبح بحكم الفتح والغلبة والقهر خليقا به أن يكون حاكما على امبراطورية دارا ومنكرا عليه عرضه لمعاهدة صلح وصداقة بينهما أو إقامة حلف يجمع بينهما فى أواصر من التعاون والمودة والإخاء التى لاشك فى أن دارا كان يرى من الخير لها أن يرتبطا بها وقد ذكر الاسكندر فى رسالته إلى دارا أنه يضمن له حياته وسلامة أسرته على شريطة أن يتقدم إليه وأن يطلب منه تحقيق هذه السلامة وتوفير تلك الطمأنينـــة فإن أبى على نفسه هذا الطلب وعمد إلى تأليب قواته عليه من جديد وإلى جمع شتاتها المتبعثر للذود عن مملكته فسوف يجد من الاسكندر تحديا وعنفا وسوف يقاتله فى كل موقع يمكن أن يلقاه فيه .

صفحة (٩٨) أن العرض المقدم كان كريما سخيا اكثر مما يجب بكثير :

يشير بسوس إلى العرض السخى الذى تقدم به سفراؤه الى الاسكندر حين كان يتأهب إلى حصار (تاير) وفى هذا العرض يقدم دارا فدية كبيرة لكى يفتدى بها إطلاق سراح الأسرى من أفراد أسرته الملكية : تلك الفدية هى أن يترك للأسكندر كل الأراضى الواقعة غرب نهر الفرات (انظر الخريطة) وأن يعد بزواج الاسكندر من شقيقة دارا .
وكانت إجابة الاسكندر على هذا العرض هو ما جاء على لسان فيلاتوس فى هذا المشهـــد .

المشهد الخامس

صفحة(١٠٨) جوجيماليا :

ويصل الاسكندر الى جوجيماليا فى شهر سبتمبر عام ٣٣١ قبل الميلاد وتدور رحى معركة حامية الوطيس فى اليوم التالى لوصوله . وكما حدث فى بسوس يفر دارا من المعركة تاركا من خلفه لقوات فارس الهزيمة والذعر والدمار

المشهد السادس

ويمضى الاسكندر بعد موقعة جوجيمالا على الفور وبعد فرار دارا الى بابل وقد توقع أن يدخلها عنوة بعد حصاره إياها كما فعل فى تاير من قبل ولكن البابليين قد فتحوا لـــه أسوار مدينتهم مرحبين بمقدمه فاذا هم يلقون من الاسكندر ازاء هذا الصنيع وذاك التسليم كل عطف وحدب ورعاية وإذا دارا فى نفس الوقت يفر الى اكباتانا ويبقى فى جنباتها حتى يتعقبه الاسكندر إليها فيمضى فى فراره حتى يبلغ بارثيا فيقع أسيرا فى ثارا على يـــد بسوس ثم تتوالى بقية الأحداث التى يحكيها ذلك المشهد

صفحة (١٣٣) تعالى الى هنا ياصديقى وأصغ :

من الممكن أن يكون دارا قد رغب فى أن يترك للاسكندر رسالة ما .. رسالة يعترف فيها بحقه فى الاستيلاء على امبراطورية فارس بحق الفتح والقهر ولكنه لم يكن يعرف اللغة اليونانية ولايتحدث بها ومن المحتمل كذلك أن الجندى المقدونى لم يكن يفهم اللغة الفارسية أيضا .. من أجل ذلك كله كان هذا المشهد خليقاً أن يعد جزءاً من تلك الأسطورة التى نسجها الخيال ثم تطورت حول شخصية الاسكندر .. كان يهم الاسكندر أن يبدو أمام أعين الناس ليقول لهم إن دارا قد اختاره خليفة له على امبراطوريته مادام هذا الاختيار سوف يكون له وزنه وثقله لدى الفرس ومن هنا يمكن أن يكون قد حث على نسج هذه الأسطورة (انظر الفصل الثانى المشهد الاول صفحة ٦٧)

الفصل الثانى

صفحة (١٤٠) رجاؤك مرفوض :

لقد نفذ فى بسوس حكم الاعدام وفقا للسنة الفارسية التى تتبع فى مثل جريمته والتى يعدها اليونـــان أسلـــوبـــا همجيـــا بشعـــا . ولاريب أن الاسكنـــدر قـــد وجـــد نفسه

فى موقف غاية فى الدقة والارتباك فيما يتصل بالاقتصاص من بسوس . وفى هذا الصدد يشير المؤرخ المعاصر ج . ب . برى فى مؤلفه (تاريخ اليونان) ملخصا مشكلة فاتح أجنبى غريب احتل شعبا أجنبيا غريبا فيقول (هل كان عليه أن يتخذ سياسة تكون أبلغ أثرا وأشد حزما فى إدارة دفة الأمور فى بلاد منهزمة مغلوبة على أمرها . أو أن يفرض عليها سياسة مألوفة سارية فى بلاده مستقرة الدعائم فى دولته ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الجدوى أو مجلبة للهلاك والدمار فى مكان آخر ! إن الأسكندر لم يسلك الطريقة الثانية أو يلتزم بها)

صفحة (١٤٣) سمر قند :

كان الاسكندر فى مدينة سمر قند (انظر الخريطة) عام ٣٢٧ قبل الميلاد ومن الثابت تاريخيا أنه – هنا فى هذه المدينة – قد قام بقتل كلايتوس (انظر الفصل الثانى المشهدالثالث)

صفحة (١٥٥) نهر الرمال :

إن الاسكندر لابد أنه كان يعنى بهذا الاسم إما نهر أكسوس ذاته أو نهر سوجد الذىاشتق منه اسم مقاطعة سوجد يانا وهو نهر كان يختفى أثره فى الرمال لمسافات شاسعة ثم إذا به به يعود الى الظهور مرة أخرى ملتقيا بنهر أكسوس .

صفحة (١٥٥) الاسكندرية القائمة فى أقصى أطراف المعمورة :

إن الاسكندر كان قد أسس مدنا عديدة تحمل اسمه وهذه المدينة اسكندرية اسشاتا (القاصية) قد أسست تاريخيا فى عام ٣٢٨ قبل الميلاد (انظر الخريطة)

صفحة (١٥٨) إن مأفونا يدعى دايمينوس :

لم يثبت تاريخيا إذا كان دايمينوس قد تورط فى مؤامرة ترمى إلى قتل الاسكندر أم أنه كان يعلم كما كان يعلم فيلاتوس عن أنباء مؤامرة ثم لم يكتب له التوفيق فى الابلاغ عنها لقد ألقى القبض على دايمينوس ولسنا نعلم إن كان قد انتحر أثناء إلقاء القبض عليه

أو أنه قتل أثناء اعتقاله بيد الجنود الذين كلفوا بالقبض عليه . كان فيلاتوس قد تورط في هذه المؤامرة وزج باسمه فيها ذريعة للتخلص منه .. ذلك أنه وأباه بارمينيون وغيرهما من كبار الضباط من أمثال كلايتوس كانوا يندون بالاسكندر ويعارضون نزعة التباهي والتعالي والاعتزاز التي كان الاسكندر يتميز بها وكان لا يرضيهم منه هذا التحقير من شأن والده الملك فيليب وغزواته ثم كانوا فوق ذلك ينكرون منه نزعة الألوهية التي استحوذت عليه حين ادعى لنفسه ملك فارس فكان أن نفذ حكم الاعدام في فيلاتوس عام ٣٣٠ قبل الميلاد في مدينة تسمى بروفثاسيا

صفحة (١٦٢) كيف حال انتيجون :

كانت امرأة مقدونية أولع فيلاتوس بحبها .. وكانت قد ارتشت عن طريق كلايتوس وغيره من الضباط لتقدم تقريرا عن فيلاتوس يتضمن أشياء تنال من الاسكندر وتعد تآمرا عليـــه .

صفحة (١٦٩) ألق القبض على بارمينيون :

كان بارمينيون حنذاك قائما بالحفاظ على مستودع بالغ الأهمية في مدينة اكياناتا وليس في مدينة بابل وكان لدى الاسكندر من الأسباب ما يحفزه إلى أن يخشاه بعد أن نفذ حكم الاعدام في ولده فيلاتوس ذلك أنه كان واحدا من أكبر الضباط المقدونيين خبرة وسطوة واقتدارا إن الرجل الذي قام أخيرا بتنفيذ أوامر الاسكندر بقتل بارمينيون هو بيرديكاس وكان قتل بارمينيون على يد كلندر أحد صغار ضباطه

المشهد الثالث

صفحة (١٨٩) هناك خمسة أنهر رئيسية في الهنـــد :

لم يكن معروفا على عهد الاسكندر الا القليل عن تلك الأراضي التي تقع شرق وجنوب

نهر أندوس بل كان الظن أن نهر الجانج وهو خامس نهر يذكر فى تاريخ الاسكندر كان يصب فى محيط شاسع يشبه المحيط الاطلنطــى وأنه ليس ثمة أراض أخرى فى أتجاه الشرق .. إن الأنهر الأخرى التى ذكرت فى تاريخ الاسكندر هى الاندوس وبعض روافده الهامة .

صفحة (١٨٩) بيـــــلا :

أكبر مدن مقدونيا .. لقد بلغت أعظم قدر من الأهمية على عهد الملك فيليب الذى قام بتحصينها لتكون مقرا ومستودعا لكنوزه وودائعه .

صفحة (١٩٧) مليكتى أولمبس المقدونيـــة :

كانت أولمبس المقدونيـــة أول زوجات الملك فيليب وأما للاسكندر

صفحة (١٩٧) رفاق فارسيون :

الرفاق المشاة وقد كانوا جميعا من أبناء مقدونيا وكانوا يتباهون بانتسابهم الى هذه الفرقة المحاربة ويعتزون بما بلغوا من مكانة مرموقة وشرف ملحوظ بين قوات الاسكندر ولكنهم كانوا ينكرون عليه رغبته فى أن يمتد هذا الشرف المسبغ عليهم إلى غيرهم من الرعايا والأجناس .

صفحة (٢٠٠) أسلافه من الفرس :

شاء الاسكندر بعد هزيمة دارا ثم موته أن يتمثل بالحكم الفارسى الملكى وأن يدخل الجنود والقادة الفارسين فى جيشه .. لقد استهدف من صنيعه هذا أن يكسب تأييـــد الشعوب المغلوبة على أمرها فى البلاد التى انتصر عليها ولكن الضباط المقدونيين قد وجدوا صعوبة فى إدراك تلك المعانى الدقيقة التى كانت تجول فى خاطر الاسكندر بل إنهم رأوا أن يقفوا من هذا الاتجاه موقف المعارضة . كان على رأس المعارضين كلايتوس وغيره من الضباط وكان أشد ما أنكروه على الاسكندر إصراره على أن يجعل من نفسه سليل الآلهـــة كما كان الفرس يدعون لأنفسهم هذا الحق .

إن المأدبة التى قتل أثناءها كلايتوس والتى تحكى إحدى مشاهد هذه المسرحية وقوع الحادث فيها قد وقعت فى مدينة سمر قند بعد زمن قصير من زواج الاسكندر بروكسانـا فى مدينة بكتريا ولم يثبت تاريخيا أن كلايتوس قد رفض أن يسجد أمام الاسكندر .. كل ما أثبتـه التاريخ من وقائع فى هذا الشأن هو أن كلايتوس قد أنكر على الناس الإسراف فى امتداح الاسكندر ورفعه فى منازل الآلهة أو نعته بصفات الأبطال أو تسميته بأنصاف الآلهة كما أنه أنكر على الاسكندر وغيره ما أرادوا من التهوين من شأن الملك فيليب والطعن فيه والنيل من سمعته وهكذا لقى كلايتوس مصرعه على يد الاسكندر كما لقى نفس المآل رجل آخر أسمه (كاليسثيس) الذى قتل بعد بضعة شهور من مصرع كلايتوس لنفس السبب وهو رفضه أن يجثـو على ركبتيـه أمام الأسكندر أو أن يعنـو وجهه أمام سطوته .

ماراثـون :

فى هذه الوقعة التى حدثت فى عام ٤٩٠ قبل الميلاد هزم الأثنيون قوات الفرس

صفحة (٢٠٣) لقد حدث ذلك من قبل :

انظر الى حديث الاسكندر مع بيثيا فى المشهد الأول من الفصل الأول عن المادبة التى أقيمت لمناسبة زواج الملك فيليب المقدونى من زوجته الثانية .. إن الاسكندر لم يقدم بالطبع على قتل أبيه الذى لقى مصرعه على يد بوسا انياس أحد أفراد حرس الملك والذى كان يحمل بين جنبيه ضغنا خاصا للملك فيليب وزوجته الجديدة .. لقد اتهم الاسكندر وأمه أولمبس بالاشتراك فى هذه المؤامرة والتورط فيها ولكنه لم يقم دليل ما على صحة هذا الادعاء قبلهما

لقد ظل الاسكندر على وفائه الدائم لكلايتوس إذ كانت علاقته به وبأسرة الاسكندر ترجع الى ذلك الوقت الذى أختار الملك فيليب (لانكار) شقيقة كلايتوس مربية تسهر على تمريض ولده والعناية به

المشهد الرابع

بوكافالس (صفحة ٢١٠) :

فرس الاسكندر الحبيب .. وقصة هذا الفرس ترجع الى الوقت الذى قدم فيه الى الملك

فيليب ليشتريه لنفسه حين كان الاسكندر صغيرا غض الاهاب .. كان الفرس يبدو حينذاك ضاريا نافرا لايليق بالملك أن يقتنيـــه ولكن الاسكندر قد رأى أن الفرس كان يستحي من أن يرى ظله الخاص فأداره ليواجه ضوء الشمس وإذا هو يمتطى صهوة الجواد فى يسر ثم يسير به فى أمان وسلام وهكذا بقى الجواد بوكافالس حتى بلغ من العمر ثلاثين عاما . وحتى قدر له أن ينفق فى بلاد الهند .. ومن هنا اشتقت مدينة بوكيفالا فى الهند(انظر الخريطة) تكريما لاسمه .

صفحة (٢١٧) هلسبونت

بوغاز ضيق بين تراكيا وآسيا الصغرى (انظر الخريطة) والذى يسمى اليوم الدردنيل. من هذا البوغاز عبر الاسكندر بقواته البحر قبل موقعة جرانيكوس .

الخاتمة

صفحة (٢٢٠) وبم قضيت نحبك :

لقد مات هيفاستيون فى مدينة اكباناتا عام ٣٢٤ قبل الميلاد حين كان الاسكندر يعود بقواته من الهند.لقد حزن الاسكندر عليه اشد الحزن وبكاه بحر بكاء لأنه أحس بأنه قد فقد أعز صديق وخير صاحب فأحرق جثمانه فى مدينة بابل فى عام ٣٢٣ قبل الميلاد وأمر الاسكندر بأن تقام أضخم جنازة تكريما لذكرى حبيبـــة إلى نفسه عزيزة عليه ولم يمض سوى شهر واحد من وفاة هيفاستيون حتى سقط الاسكندر معانيا من وطأة المرض ثم يموت

صفحة (٢٢٢) من ذا الذى سوف أقضى عليه بالموت :

لم يثبت تاريخيا آخر الكلـــمات التى نطق بها الاسكندر على سبيل اليقين .. ولكن إحدى هذه القصص تحكى أن الأسكندر حينما سئل عن اسم خليفته قال إنه يترك مملكـــته لأشــد أبنائها قوة وشكيمة كما قيل إنه أعطى بيرديكاس خاتم مملكتـــه .

فهـــرست

الموضوع		رقم الصفحة

الفصل الثانى

الاسكندر المقدوني

تستمد هذه المسرحية مادتها من التاريخ السحيق، وقائعها حدثت ثم درست وأصبحت عبرا ومثلات عبر القرون التالية.. وقليل منا من يذكر أحداث تاريخ الاسكندر، ذلك الأسطوره الخيالية بين شوامخ التاريخ الأفذاذ من القادة والفاتحين. عالج رانيجان تاريخ الاسكندر على نمط يتسم بالأصالة الفنية التي تدل على مدى تمكنه من قدرة على العرض والتحليل اللذين لا يخلان بالواقع التاريخي



دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع

تصميم الغلاف
طارق العسلي